جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية

قسم اللغة العربية

# الدلالة الأدبية في تفسير الإمام العسكري (ع)

رسالة مقدمة

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/لغة القرآن وآدابها

كتبت بواسطة

سارة علي هادي

بإشراف

أ .د أمجد حميد عبد الله الفاضل

٢٠٢٢/٢م ١٤٤٣هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ
الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ
وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي
بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

صدق الله العلي العظيم

النمل/ ١٩ .

# ترشيح رسالة للطبع

نظرا لإنجاز فصول ومباحث الرسالة الموسومة( **الدلالة الادبية في تفسير الامام العسكري(ع)** ) لطالبة الماجستير **(سارة علي هادي)** فأني ارشحها للطبع .

التوقيع:

المشرف : أ.د أمجد حميدعبد الله الفاضل

مكان العمل: جامعة كربلاء/ كلية العلوم الاسلامية

التأريخ: ١ / ١٠ / ٢٠٢١

# إقرار المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (**الدلالة الأدبية في تفسير الإمام العسكري (ع)** التي قدمتها الطالبة (**سارة علي هادي عبود العبودي**) قد جرى بإشرافي في كلية العلوم الإسلامية بجامعة كربلاء، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في لغة القرآن وآدابها..

التوقيع:

الاسم: أ.د أمجد حميد عبد الله الفاضل

التاريخ: ٧/ ١٠ / ٢٠٢١م

بناء على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة:

التوقيع:

الاسم : أ . م .د صفاء حسين لطيف

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ : ١٩/ ١ / ٢٠٢٢م

## إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاؤها أننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ ( **الدلالة الأدبية في تفسير الإمام العسكري (ع)** ) وناقشنا الطالب/ـة( **سارة علي هادي** ) في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنها جديرة بالقبول بتقدير(جيد جدًا ) لنيل شهادة الماجستير في لغة القرآن وآدابها.

التوقيع:

الاسم : أ.د. عبود جودي الحلي

المنصب في اللجنة: رئيساً

التاريخ: ٧-٢-٢٠٢٢

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. محمد حسين علي

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ: ٧-٢-٢٠٢٢

التوقيع:

الاسم: أ.د. راندة مهدي جابر

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ: ٧-٢-٢٠٢٢

التوقيع:

الاسم: أ.د. أمجد حميد عبد الله

المنصب في اللجنة: عضواً ومشرفاً

التاريخ: ٧-٢-٢٠٢٢

صدقت في عمادة كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

التوقيع:

**الاسم: أ.د ضرغام كريم كاظم الموسوي**

**العميد وكالة**

التاريخ: 2022/2/10

# الاهداء

**إلى هادي الأمم وولي النعم والد الحجة المنتظر سيدي ومولاي**
**أبي محمد الحسن العسكري(عليه السلام)**

# الشكر والتقدير

أحمد الله وأشكره المتفضل عليّ بعونه وإحسانه فقد يسّر لي من أمره ما أعانني على كثير من الصعوبات التي واجهتني وأول عون لي كان بعد الله تعالى هو سيدي ومولاي إمام الزمان ورحمة الله الواسعة في أرضه، وشكري الخاص إلى من تعبا دون انتظار مقابل إلى من أهلكتهما الحياة ومصاعبها أبي الحنون وأمي الحبيبة الأولى والصديقة الصادقة.

وأتقدم أيضًا بخالص الشكر إلى النفس الطيبة والروح الجميلة زوجي العزيز لتحمله معي صعوبات كثيرة فلم يملُّ ولم يشكُ.

كما أقدم شكري وامتناني لمشرفي الفاضل الأستاذ الدكتور (أمجد الفاضل) الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث، فكان خلقه الجم وصبره الواسع دافعًا لي على الاستزادة من علمه وأدبه، وكان تشجيعه لي محفزًا في رحلة إنجاز الدراسة.

وأتقدم بخالص الشكر لكل أساتذتي في كلية العلوم الإسلامية قسم اللغة العربية، وشكري موصول إلى الأخوة والأخوات والصديقات وأخوتي في الدراسة الأولية والعليا لكل من مد لي يد العون بدعاء ومعلومات، سائلة ربي العلي الأعلى أنْ يوفق الجميع لمراضيه.

## الخلاصة

الدلالة بشكل عام هي المفهوم الذي تم الحصول عليه ككل من النص أو العبارة ولا يرتبط بكلمة واحدة ، والدلالة في اللغة أو كما هو مذكور في المعجمات لا تخرج عن مفهوم الدلالة المادية المتعلقة بمفهوم الدليل الذي يوجه الناس إلى المسارات، يتم الحصول عليها ككل من النص أو العبارة ولا ترتبط بكلمة واحدة.

في هذا البحث لسنا على وشك دراسة الدلالات من جانبها اللغوي وبدلاً من ذلك فإننا ندرس الدلالة الأدبية ، والتي تتعلق بالمفهوم العام المستفاد من النص من حيث اختيار الكاتب وذوقه اي خاصة بالكاتب للتعبير عن حاجة محددة لا يستطيع أي كاتب آخر التعبير عنها بالطريقة نفسها.

وإذا كانت الأهمية في الاتجاه اللغوي يتردد صداها بين القواعد واللفظ والصرف والمعجم والفيلولوجيا واللغويات ، فإن الأهمية الأدبية تشمل في فضاء عمليتها المشروعة ضمن النقد الأدبي الأهمية الإيحائية والأسلوبية والنسقية والسياقية ، وكلها موضوعات دلالية خارج الاستخدام الوظيفي للغة ، تنبثق من البعد الجمالي – الأدبي.

اتّبع الإمام العسكري عليه السلام منهجًا تفسيريًا لا نجده عند غير العترة الطاهرة ممن أقحم نفسه في هذا المجال الذي هو في الأصل لأهل البيت (عليهم السلام) حصرًا، فقد جعلهم الله المفسرين والمبينين لحقائق هذا الكتاب العظيم وأسراره ومقاصده فإذا قرأنا قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾[1]، فهذه الآية القرآنية خيرُ دليل على أنَّ القرآن الكريم هو من عند أهل البيت عليهم السلام ، ويجب علينا أنْ نتبع تفسيرهم صلوات الله وسلامه عليهم في كل صغيرة وكبيرة، لأنَّهم الحق ومنبع العلم والمعرفة، وكذلك قول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله للمسلمين في غدير خم بشأن ولاية علي عليه السلام والأئمة من بعده : " فو الله لن يبين لكم زواجره ولن يوضح لكم تفسيره إلا الذي أنا آخذ بيده ومصعده إليّ وشائل بعضده ومعلمكم أن من كنت مولاه فهذا علي مولاه،

---

([1]) سورة القيامة:١٧/١٩.

وهو علي بن أبي طالب أخي ووصيي وموالاته من الله عز وجل أنزلها عليّ..." . وعن طريق الآية المباركة وقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في غدير خم، يؤكد لنا أنّهم عليهم الصلاة والسلام هم المفسرون والمفهّمون فقط، ولهم قولٌ واحدٌ وتفسيرٌ واحد ومنهجٌ واحدٌ، وهم مصدر المعرفة الحقيقة الصادرة عن الله تعالى دون تدخل نتاجات بشرية تحتمل الصواب والخطأ.

اختلف الفقهاء والعلماء حول صحة انتساب تفسير الإمام الحسن العسكري إلى الإمام العسكري عليه السلام، إلا أنَّ الشيء المؤكد أنَّه قد ورد عنه عليه السلام الكثير من النصوص في تفسير القرآن الكريم، كما أن الباحثة حصل لها القطع بنسبة التفسير الى الامام العسكري عليه السلام وهذا ما يتبناه البحث

# قائمة المحتويات


| العنوان | رقم الصفحة |
|---|---|
| **الآية** | أ |
| **الاهداء** | ب |
| **الشكر والتقدير** | ج |
| **الخلاصة** | د |
| **قائمة المحتويات** | و |
| **المقدمة** | ١-٣ |
| **التمهيد: التفسير والدلالة الادبية ومنهج الكتاب والعترة** | ٤-١٤ |
| **الفصل الاول: الدلالة الايحائية** | ١٧-٦١ |
| المبحث الاول/الدلالة الايحائية في الصيغة الإفرادية | ٢١-٣٥ |
| المبحث الثاني/إيحاء الدلالة الصرفية | ٣٦-٤٩ |
| المبحث الثالث/ إيحاء الدلالة الصوتية | ٥٠-٦١ |
| **الفصل الثاني: الدلالة الاسلوبية** | ٦٢-١٠٢ |
| المبحث الاول/ دلالة الاسلوب الخبري | ٦٦-٧٨ |
| المبحث الثاني/دلالة الاسلوب الطلبي | ٧٩_٨٩ |
| المبحث الثالث/دلالة اسلوب التكرار | ٩٠-١٠٢ |
| **الفصل الثالث: الدلالة السياقية** | ١٠٣-١٤٤ |
| المبحث الاول/ القرائن النصية | ١٠٧-١١٩ |
| المبحث الثاني/ قرينة المقام | ١٢٠-١٣٣ |
| المبحث الثالث/ القرينة القصدية | ١٣٤_١٤٤ |
| **الفصل الرابع: الدلالة النسقية** | ١٤٥_١٩٣ |
| المبحث الاول/دلالة نسق الترابط | ١٤٨-١٦٢ |
| المبحث الثاني/ دلالة نسق الحوار | ١٦٣_١٧٩ |
| المبحث الثالث/ دلالة النسق الثقافي المضمر | ١٨٠_١٩٣ |
| الخاتمة | ١٩٤_١٩٥ |
| قائمة المصادر والمراجع | ١٩٧_٢٠٩ |
| خلاصة باللغة الانكليزية | A_B |

# المقدمة

# المقدمة

بسم الله الخالق المنان والحمد والشكر لله والثناء على رافع السماء خالق الأحياء وأفضل الصلوات وأتم التحيات على حبيبه ونجيبه أبي القاسم محمد والسلام والبركات الدائمات على آله أئمة الهدى وسبيل الرشاد والتقى علي المرتضى وفاطمة الزهراء وذريتهما الأطهار الأبرار.

أما بعد ...

فقد حظيَ القران الكريم بالعديد من الدراسات التي شملت أغلب جوانبه ألفاظًا ومعانٍ، نحويًا وصوتيًا صرفًا وبلاغة، بل يكاد يُظن أنَّ جميع زواياه قد دُرست، ولأنَّه قرآن كريم فلا تنتهي معاجزه والتي منها الدراسات القائمة عليه مُظهرة لما فيه من جمال وكمال لكمال منشئه (جل جلاله)، لذا كان من الشرف للباحثة أن تبحث في دلالة الآيات التي ورد تفسيرها في كتاب التفسير للامام العسكري (عليه السلام) الحامل لمعاني وأسرار عظيمة وأخبار جليلة عن آل محمد عليهم الصلاة والسلام الجامع لقواعد وآداب التفسير وطرقه التي لا يمكن أن تكون لغير آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وعلى أساس ذلك اعتمدت الباحثة منهج الكتاب والعترة الطاهرة؛ لأنَّ الدراسة تتعلق بأشرف النصوص وأعلاها مكانة وقدسية وهو النص القرآني، فقد اختارت الباحثة أن تدخل إلى معرفة مضامينه من الباب المأمون، الذي لا يقع الداخل فيه في أي لبس أو شطط؛ أي من نصوص العترة الطاهرة التي تفصّل المجمل من القرآن وتبيّن زواجره، تفسر آياته وتوضح تفسيره؛ لما ثبت من قوله صلى الله عليه وآله: "إنِّي تاركٌ فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي: كتاب الله وعترتي أهل بيتي" وقوله صلى الله عليه وآله في خصوص حديثه عن القرآن الكريم يوم غدير خم وهو آخذ بيد أمير المؤمنين (عليه السلام): "لا يبين لكم زواجره ولا يوضح لكم تفسيره إلا الذي أنَّا آخذ بيده والأئمة من ذريته"، وهو منهج استدلالي موضوعي معرفي اعتقدت أنَّه الأنسب في التوصل إلى حمولة الدلالية الأدبية المعرفية للنص

القرآني. ويبدو أنّ تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) كتاب قد ظُلم بين الكتب كما ظلم أهله، فكتاب كهذا جليل لم يأخذ نصيبًا وافرًا من الدراسات الأدبية في كتب اللغة العربية وآدابها عامة ولغة القرآن وآدابها خاصة، ولما في الدلالة الأدبية من جمالية وابداع؛ لذا آثرت الباحثة اختيار هذا المجال لدراسة الماجستير، و وجدت أن العنوان الأنسب للدراسة هو: "الدلالة الأدبية في تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) ".

أما بالنسبة للدراسات السابقة في هذا المجال، فلم يقع في متناول يد الباحثة إلا بحث للدكتور أمجد حميد الفاضل بعنوان: "الدلالة الادبية. مراجعة ونقد وتأصيل "ورسالة ماجستير للباحث كرار كاظم جواد المفرجي بعنوان "الآيات المتعلقة بالسيدة الزهراء عليها السلام –دراسة في ضوء الدلالة الأدبية لنهج الكتاب والعترة"؛ ولكي تحقق هذه الدراسة مراميها فإنّها تشكلت في مبناها من مقدمة، وتمهيد وأربعة فصول، وخاتمة، أما التمهيد فكان: لمحة عن تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) وعن مفهوم الدلالة الأدبية ومنهج الكتاب والعترة.

ففي الفصل الأول تناولتْ: الدلالة الإيحائية وجاء في ثلاثة مباحث كان المبحث الاول: دلالة إيحاء المفردة، والمبحث الثاني: دلالة الإيحاء الصرفي، والمبحث الثالث: دلالة الإيحاء الصوتي.

والفصل الثاني في الدلالة الاسلوبية، وأيضا تمت بثلاثة مباحث تناولت في المبحث الأول: دلالة الاسلوب الخبري، والمبحث الثاني: دلالة الاسلوب الطلبي والمبحث الثالث: دلالة اسلوب التكرار.

والفصل الثالث كان بعنوان الدلالة السياقية وجاء بثلاثة مباحث أيضا جاء المبحث الاول في دلالة القرائن النصية وجاء المبحث الثاني في دلالة قرينة المقام، أما المبحث الثالث فكان دلالة القرينة القصدية.

أما الفصل الأخير وهو الرابع فكان مختصًا بالدلالة النسقية وقد انتهى كذلك بثلاثة مباحث أيضًا، الأول منها دلالة نسق الترابط والثاني دلالة نسق الحوار وآخرها دلالة النسق الثقافي المضمر.

وأنهت الباحثة الدراسة بخاتمة تضمنت أبرز نتائج الدراسة التي توصلتُ إليها بتوفيق الله تعالى.

والحمد لله في الأولى والآخرة فإن وُفقتُ فمن الله وإن تكن الأخرى فأقول: ﴿ **رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** ﴾ [البقرة ٢٨٦].

# التمهيد: في التفسير و الدلالة الأدبية

# ومنهج الكتاب والعترة

## في تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) :

الامام الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) ،فرع شجرة النبوة وغصن دوحة الرسالة ،ولد في رحاب المدينة المنورة في شهر ربيع الاخر لسنة (٢٣٢هـ)، ليكون الكوكب الحادي عشر من كواكب سماء العترة النبوية،والغريسة اليانعة من غرائس أهل البيت (عليهم السلام)الثابتة الاصول في ارض الوحي والممتدة الفروع في آفاق سماء المجد، فأختار الامام الهادي لابنه اسم(الحسن) ليكون الحسن الثاني من تلك العترة المصطفاة ،كما اختار (أبا محمد) كنية له كما كانت كنية الحسن الزكي، أما القابه فكثيرة منها (الخالص، الزكي، السراج المضيء، المرضي )وأبرز القابه التي عُرف بها العسكري أمه(عليه السلام)أم ولدٍ السيدة(حديثة)،عاصر الامام العسكري(عليه السلام) منذ عومة اظفاره هموم أهله وشدائد العصر وخصوصاً أيام المتوكل العباسي المعروف بشدة بغضه للإمام علي واولاده(عليهم السلام) وماوقع في عهد ذلك الظالم من جلب الامام الهادي والد الامام العسكري(عليهما السلام) الى سر من رأى وفرض الاقامة عليه الى أن أخذ يسعى للتخلص منه بدس السم له زهكذا عاش الامام العسكري(عليه السلام) المعاناة التي قاساها بعد استشهاد أبيه واستلام الامامة من بعده الى ان استشهد في عنفوان شبابه(عليه السلام) ورحل مظلوما كما آبائه الطاهرين[1].

ترك لنا الامام العسكري (عليه السلام)تفسيرًا معتمدًا ،احتوى على جملة وافرة من اسرار علوم آل محمد (صلوات الله عليهم اجمعين)،وفضح أعدائهم ومؤمراتهم الخبيثة ومحاولات لقتل النبي والوصي صلوات الله

---

([1] )ينظر: الكافي ،الشيخ الكليني(ت ٣٢٩هـ)،ط١،دار المرتضى،بيروت_لبنان،١٤٢٦هـ_٢٠٠٥م:،٥٠٣/١.

عليهما،وفيه قصص الانبياء،والاولياء عليهم السلام وغيرها من عجائب الامور.

هو تفسير يرويه محمد بن القاسم الأسترآبادي إذ ورد في قصة تدوينه وهي على لسان يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن يسار ، كانا من الشيعة الإمامية وأبواهما كذلك في الوقت الذي غلب الزيدية على أسترآباد بإمارة الحسن بن زيد العلوي الملقب بالداعي إلى الحق ، وكان يقتل الناس بسعاياتهم فخشيا على أنفسهما وخرجا أهليهما إلى حضرة الإمام العسكري (عليه السلام) فأمرهم (عليه السلام) بالرجوع إلى بلدهما ففعلا، وخلفا أبنيهما عنده (عليه السلام) فكان يتلقاهما ببر الآباء وذوي الأرحام ووعدهما لو نجا الله أبويهما من الأعداء فإنَّه (عليه السلام) سيشكر الله (عزوجل) بأنْ يفيدهما تفسير القرآن الكريم مشتملًا على بعض أخبار آل محمد عليهم الصلاة والسلام فيعظم بذلك شأنهما ففرحا بذلك وأخبرهما عن مقدار ما سيؤتيان من علوم القرآن فلن يعلمهما كل علوم القرآن وهو قدر جليل إذ قال (عليه السلام) لهما :"...فكم ترى مقدار ما أخذته من جميع هذا القرآن؟ ولكنَّ القدر الذي أخذته ، قد فضلك الله تعالى به على كل من لا يعلم كعلمك ولا يفهم كفهمك "[1]، فأملى عليهما التفسير الذي استغرق مدة إقامتهما عنده (عليه السلام) وهي مدة سبعُ سنين [2].

اتّبع الإمام العسكري (عليه السلام) منهجًا تفسيريًا لا نجده عند غير العترة الطاهرة ممن أقحم نفسه في هذا المجال الذي هو في الأصل لأهل البيت (عليهم السلام) حصرًا، فقد جعلهم الله المفسرين والمبينين لحقائق هذا الكتاب العظيم وأسراره ومقاصده فإذا قرأنا قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ**

---

([1])تفسير الإمام أبي محمد الحسن بي علي العسكري (عليه السلام) ، تحقيق: السيد علي عاشور، الناشر مؤسسة التاريخ العربي،بيروت،ط١، ١٤٢١هـ_٢٠٠١م.:٢٤_٢٦.

([2]) ينظر: المصدر نفسه:٢٤_٢٦.

**وَقُرْآنَـهُ فَـإِذَا قَرَأْنَـاهُ فَـاتَّبِعْ قُرْآنَـهُ ثُـمَّ إِنَّ عَلَيْنَـا بَيَانَـهُ** ﴾[1]،فهذه الآية القرآنية خيرُ دليل على أنَّ القرآن الكريم هو من عند أهل البيت (عليهم السلام) ، ويجب علينا أنْ نتبع تفسيرهم (صلوات الله وسلامه عليهم) في كل صغيرة وكبيرة، لأنَّهم الحق ومنبع العلم والمعرفة، وكذلك قول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله للمسلمين في غدير خم بشأن ولاية علي (عليه السلام) والأئمة من بعده : " فو الله لن يبين لكم زواجره ولن يوضح لكم تفسيره إلا الذي أنا آخذ بيده ومصعده إليّ وشائل بعضده ومعلمكم أن من كنت مولاه فهذا علي مولاه، وهو علي بن أبي طالب أخي ووصيي وموالاته من الله (عز وجل) أنزلها عليّ..." [2]. وعن طريق الآية المباركة وقول الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) في غدير خم، يؤكد لنا أنّهم عليهم الصلاة والسلام هم المفسرون والمفهّمون فقط، ولهم قولٌ واحدٌ وتفسيرٌ واحد ومنهجٌ واحدٌ، وهم مصدر المعرفة الحقيقة الصادرة عن الله تعالى دون تدخل نتاجات بشرية تحتمل الصواب والخطأ [3].

اختلف الفقهاء والعلماء حول صحة انتساب (تفسير الإمام الحسن العسكري) إلى الإمام العسكري (عليه السلام)، إلا أنَّ الشيء المؤكد أنَّه قد ورد عنه (عليه السلام) الكثير من النصوص في تفسير القرآن الكريم.

كتاب (تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام) مطبوع ومتوافر في المكتبات، ويقع في مجلد كبير تتجاوز عدد صفحاته ٦٠٠ صفحة من الحجم المتوسط، ويحتوي على تفسير سورة الحمد، وقسم من تفسير سورة البقرة. وقد اختلف المحققون والعلماء في نسبته للإمام العسكري منذ شيوعه في القرن الرابع الهجري وإلى يومنا هذا، بين موافق لنسبته للإمام (عليه السلام)،

---

(1) سورة القيامة: ١٧-١٩.

(2) خطبة الغدير_ النص الكامل، ت:محمد باقر الأنصاري، مركز المنتظر الثقافي: ٥٦.

(3) القرآن والفكر والأدب الاسلامي (مقاربات معرفية جمالية)، د. أمجد الفاضل ،استاذ المناهج النقدية والفكر الاسلامي بجامعة كربلاء، ط١ ، ٢٠٢٠م: ٤٢_٤٥.

وبين معارض لذلك. وقد رأى جماعة من كبار علماء الإمامية صحة نسبة هذا الكتاب إلى الإمام العسكري (عليه السلام)، ونفوا كونه موضوعًا، وهم:

١. الشيخ الصدوق رحمه الله: إنّ رواية الصدوق لأحاديث كثيرة من تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) في كتبه ومنها: من لا يحضره الفقيه دليل نفيه على إنه موضوعا فمعلوم إنّ الصدوق رحمه الله لا ينقل في الفقيه إلا رواية تكون حجة: "بل قصدت إلى إيراد ما أفتي به وأحكم بصحته وأعتقد فيه أنَّه حجة فيما بيني وبين ربي..."[١].

إضافة لذلك هنالك من يقول إنَّ التفسير موضوع لأنّه يضعف رواية الأسترابادي إذ لم يرد فيه توثيق إلا أنّه من مشايخ الصدوق وقد ترَّحم عليه وترضَّى له في الفقيه.

٢. الطبرسي أبو منصور رحمه الله: قال فيه : "ولا نأتي في أكثر ما نورده من الأخبار بإسناده أما لوجود الإجماع عليه أو موافقته لما دلَّت عليه العقول، أو لاشتهاره في السير والكتب بين المخالف والمؤالف إلا ما أوردته من أبي محمد الحسن العسكري (عليهما السلام) فإنَّه ليس في الاشتهار على سواه وإنْ كان مشتملًا على مثل الذي قدمناه، فلأجل ذلك ذكرت إسناده في أول جزء من ذلك دون غيره لأنَّ جميع ما رويت عنه (عليه السلام) إنما رويته بإسناده واحد من جملة الأخبار التي ذكرها عليه السلام في تفسيره"[٢].

٣. القطب الراوندي رحمه الله: يقول الميرزا النوري والذي جزم بنسبة التفسير للإمام العسكري (عليه السلام) :"وإلى محمد بن القاسم الأسترآبادي مشافهة من غير واسطة وهو الراوي له التفسير المنسوب إلى الإمام أبي

---

(١) من لا يحضره الفقيه، الشيخ ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، مقدمة المصنف: ٣.

(٢) الاحتجاج، :بو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، علق عليه: محمد باقر الموسوي الخرسان: ١- ٤.

محمد العسكري (عليه السلام) الذي أكثر من النقل عنه في أغلب كتبه الموجودة عندنا كالفقيه والأمالي والعلل وغيرها...ومنهم قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي فإنَّه أخرج في خرائجه من التفسير و المذكور جملة وافرة..."[1].

٤. المجلسي الأول والثاني وقد قال فيه المجلسي الثاني: "كتاب تفسير الإمام من الكتب المعروفة واعتمد الصدوق عليه وأخذ منه وإن طعن فيه وقد روى عنه أكثر العلماء من غير غمز فيه... "[2].

وتبعهم في ذلك الكثير من العلماء الأجلاء كالحر العاملي والفيض الكاشاني والحسن بن سليمان الحلي وأبو علي الحائري وهاشم البحراني والوحيد البهبهاني.

أما النافون انتسابه للإمام العسكري (عليه السلام) والقائلون بكونه موضوعًا فجماعة من الفقهاء والعلماء منهم:

١. ابن الغضائري صاحب كتاب الضعفاء قال :"محمد بن القاسم المفسر الأسترآبادي روى عنه أبو جعفر بن بابوية ضعيف كذاب ، روى عنه تفسيرًا يرويه عن رجلين مجهولين أحدهما يعرف بيوسف بن محمد بن زياد والآخر علي بن محمد بن يسار ، عن أبيهما ، عن أبي الحسن الثالث (عليه السلام) والتفسير موضوع عن سهل الديباحي عن أبيه بأحاديث عن هذه المناكير"[3]، على أنَّ كتاب ابن الغضائري لا وجود

---

([1]) خاتمة مستدرك الوسائل، تأليف المحدث الجليل الميرزا الشيخ حسين النوري الطبرسي، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث:١ /١٨٦-١٨٩.

([2]) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تأليف العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي " قدس الله سره " ، مؤسسة الوفاء، بيروت – لبنان : ١/ ٢٨.

([3]) مجمع الرجال، الشيخ العلامة عناية الله البهبائي ،قم-ايران:٦ / ٢٥.

لـه بحسـب فهـارس الكتـب والمخطوطـات وإنَّمـا جـرى تلفيـق الكتـاب مـن المرويات.

٢. العلامـة الحلـي قـال : "محمـد بـن القاسـم وقيـل أبـن أبـي القاسـم المفسـر الأسـترآبادي..."[١] ويلاحـظ أنَّـه اسـتدل برأيـه علـى قـول ابـن الغضـائري فنقله وكذلك فعل التفرشي رحمه الله [٢].

٣. المحقـق التسـتري قـال: "البـاب الثـاني فـي الأحاديـث الموضـوعة الفصـل الثـاني فـي أخبـار التفسـير الـذي ينسـبونه إلـى العسـكري (عليه السلام) بهتانًـا..." [٣]، كـذلك اسـتدل بقـول الغضـائري فوصـف أخبـار هـذا التفسـير إنَّهـا واضـحة الـبطلان ، وهـذا يرجعنـا إلـى ابـن الغضـائري الـذي لا وجـود لكتابه.

٤. الخـوئي رحمـه الله قـال : " التفسـير المنسـوب إلـى الإمـام العسـكري(عليه السلام) ،إنمـا هـو بروايـة هـذا الرجـل علـي بـن محمـد بـن سـار و زميلـه يوسـف بـن محمـد بـن زيـاد، وكلاهمـا مجهـول الحـال، ولا يعتـدُّ بروايـة أنفسـهما عـن الإمـام (عليه السلام)، اهتمامـه بشـأنهما، وطلبـه مـن أبويهمـا إبقاءهمـا عنـده لإفادتهمـا العلـم الـذي يشـرفهما الله بـه . هـذا مـع أن النـاظر فـي هـذا التفسـير لا يشـك فـي أنَّـه موضـوع، وجـل مقـام عـالم محقـق أنْ يكتـب مثـل هذا التفسير، فكيف بالإمام "[٤].

---

(١) خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، للعلامة ابي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي الحلي، مؤسسة نشر الفقاهة، ط٤: ٢٢٦.

(٢) ينظر : نقد الرجال، مصطفى بن الحسين التفرشي ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ط١ :٤ / ٣٠.

(٣) الأخبار الدخيلة ،الحاج الشيخ محمد تقي التستري، تعليق: علي أكبر الغفاري: ١٠ / ١٥٢-٢٢٨.

(٤) معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، السيد ابو القاسم الموسوي الخوئي، مؤسسة الامام الخوئي الاسلامية، ط١: ١٣ / ١٥٩ - ١٧ /١٧٧.

إذاً السيد الخوئي (رحمه الله) ينفي صحة نسبة هذا التفسير للإمام العسكري (عليه السلام) سنداً و متناً . وبين الرأي النافي لصحة نسبة الكتاب إلى الإمام العسكري (عليه السلام) والمثبت لذلك، يوجد فريق ثالث من العلماء يرى أنَّ شأنه شأن الكتب الحديثية الأخرى، فيه الصحيح والضعيف، ويجب التعامل مع رواياته على هذا الأساس.

ولكن لا ينفي هذا صحة وجود تفسير للإمام العسكري (عليه السلام) لكثير من الآيات الشريفة، فقد ذكر المفسرون والرواة والمؤرخون شذرات تفسيرية عن الإمام العسكري (عليه السلام)، وفيها إبراز لأسرار الآيات القرآنية وحل غوامضها، مذكورة في أمهات كتب الحديث والتفسير والسيرة، على أنَّ كل ما وصل إلينا من ذلك التفسير العظيم ( تفسير الامام العسكري (عليه السلام) موافق لما ورد في الروايات التفسيرية عن أهل البيت (عليهم السلام)، مما يعضد المتن ويصححه بل يحّل إشكالات تفسيرية كثيرة وقع فيها المفسرون غير أهل البيت (عليهم السلام) مثل ما يوهم بالتناقض وغير ذلك، لذا فإنَّ الاطمئنان بصحة التفسير حاصل من مجمل ما ذُكر، ولكن الفائدة متحققة في قراءته، ولعدم وجود دراسة أدبية في هذا التفسير في كتب اللغة العربية عامة ولغة القرآن و آدابها خاصة فقد اختارت الباحثة هذا العنوان.

**الدلالة الادبية:**

الدلالة بشكل عام هي المفهوم المتحصل إجمالًا من النص أو العبارة ولا تتعلق بالمفردة الواحدة.

وهي قسمان: الدلالة اللغوية والتي تُفهم من النص من جهة اللغة أي أنَّها مفهوم ثابت مشترك بين أهل اللسان الواحد مثلا الفاعل: من قام بالفعل إذاً دلالة الفاعل وحكمه الرفع هنا لغوية وعلامة الرفع لازمة؛ لأنَّها قاعدة ثابتة

لا تتغير فساجد قام بفعل السجود ومستقيم قام بفعل الاستقامة[1].والقسم الثاني الدلالة الادبية وهي محل البحث والدراسة وسيأتي البحث عنها لاحقا.

الدلالة في **اللغة** أو كما جاء في معجمات لا تخرج عن مفهوم الدلالة المادية المتصلة بمفهوم الدليل الذي يرشد الناس إلى المسالك فهي باختصار "الإرشاد"[2].

أما في **الاصطلاح** وبما إنَّنا لم نكن نقصد دراسة علم الدلالة من جهته اللغوية فلا بدَّ لها من تخصيص في الاستعمال الاصطلاحي، بإضافة إلى ما بعدها مثل دلالة الالتزام أو دلالة التضمن أو الدلالة العقلية أو الذاتية وغيرها[3].

أما تعريف علم الدلالة بحسب ما قال "بالمر" فهو : "مجموعة من الدراسات التي تهدف إلى استعمال اللغة بالنظر إلى وجوه مختلفة وكثيرة من التطبيق، وإلى السياق اللغوي وغير اللغوي، وبالنظر إلى المشتركين في المحادثة ومعرفتهم وممارستهم للأشياء ،والحالات التي تكون فيها المعلومة المحددة وثيقة الصلة"[4].

ومن ذلك يمكن القول إنَّ الدلالة تنقسم في دراستها على اتجاهين: اللغوي" هو الاتجاه المعني بالبنى اللغوية للنص وأهميتها الوظيفية، وفعلها

---

([1]) ينظر: الدلالة الأدبية، مراجعة ونقد وتأصيل، أ.د أمجد حميد عبد الله، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الثالث، كلية الآداب –جامعة بابل، ٢٠١٩م.

([2])علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي لمنقور عبدالجليل ،اتحاد الكتاب العرب، دمشق ،٢٠٠١م:٢٥.

([3]) ينظر : لسان العرب ، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي، دار صادر بيروت ، موقع المكتبة الالكترونية الشاملة لرفع الكتب، مادة دلل.

([4]) علم الدلالة : ف.ر.بالمر، ترجمة :د. صبري إبراهيم السيد، جامعة عين شمس، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م: ٧.

الاداتي"[١] والأدبي والدلالة الأدبية وهو ما يهمنا في هذا البحث تقع ضمن الاتجاه الاخير والتي تخص المفهوم الكلي المستفاد من النص من جهة اختيار الأديب وذوقه ولا يمكن أن يشترك بها أهل اللسان قاطبة فيدخل ضمنها الاسلوب والاختيار فهي سمة خاصة بالأديب للتعبير عن حاجة معينة لا يمكن لأديب غيره أن يعبر عن هذه الحاجة بالطريقة نفسها .

ويمكننا تعريف الدلالة الأدبية على إنّها : دراسة علم الدلالة وفق الاتجاه الأدبي المعني بالحمولة المعرفية والأدبية للنص والكلام للتأثير في المتلقي ترغيبًا أو ترهيبًا،وهذا الاتجاه يدرس النص الأدبي من عدة جوانب منها الفنية والذاتية والتعبيرية والجمالية؛ لمعرفة معاني النص السياقية والإيحائية والاسلوبية والنسقية ودراسة الدلالة الأدبية تساعد في معرفة أصول الكلام والمتكلم معه وما يحمله الكلام من مدركات وتساعد في سبر غور النص الأدبي وعدم الاكتفاء بدلالة الشكل [٢].

وإذا كانت الدلالة في الاتجاه اللغوي تتردد بين النحوي والصوتي والصرفي والمعجمي وفقه اللغة وعلم اللغة فإنَّ الدلالة الأدبية تضم في مساحة اشتغالها الشرعية في ضمن النقد الأدبي الدلالة الإيحائية والاسلوبية والنسقية والسياقية وهي كلها مباحث دلالية خارجة عن الاستعمال الأداتي الوظيفي للغة ، ناشئة من البعد الجمالي الأدبي فاعلة في النسيج الفني الذاتي الأدبي [٣].

---

([١]) ينظر : الدلالة الأدبية مراجعة ونقد وتأصيل، أ.م.د. أمجد الفاضل، جامعة كربلاء-كلية العلوم الإسلامية_ قسم اللغة العربية، بحث مختار من محور قسم اللغة العربية في المؤتمر العملي الدولي الثالث لكيلة الآداب في جامعة بابل الموسوم ب(العلوم الإنسانية ومسارات المعرفة) ، ٢٠١٩م: ١٦.

([٢]) المصدر السابق:١٦.

([٣]) ينظر: الدلالة الأدبية مراجعة ونقد وتأصيل: ١٦.

وقد أشار الدكتور صلاح فضل إلى التباين بين الدلالة الأدبية والدلالة اللغوية وأهمية الأولى، ورد ذلك في مقدمة كتابه –إنتاج الدلالة الأدبية– : "إنَّ الفصول التي أجمعها تنقسم على الاتجاهين اللذين نادى بهما "نورثروب فراي" فالأول يتجه نحو بنية الأدب والثاني نحو الظواهر الثقافية التي تمثل السياق الاجتماعي للأدب ، وترتكز أساسًا على مفهوم محدد للدلالة الأدبية ؛ باعتبارها لا تقتصر على معنى كل عنصر من العناصر التي تدخل في تكوين العمل الأدبي ولا على شبكة العلاقات المتبادلة بينهما بل لا بد أن تشمل طريقة أدائها لوظائفها وكيفية انتظامها في هذا النسق لتحقيق فاعلية جمالية خاصة"[١]. وعلى ذلك فأنَّ علم الدلالة ليس نقيضًا لعلم المعاني ولا وريثًا له [٢]؛ لذا إنَّ عماد الأدب و النقد : النصوص لا الجمل وفنون الكلام لا الأشكال النظرية المجردة [٣] وإن كانت هذه الأخيرة مهمة في تحديد إطار لغوي للدلالة بشكل عام، إلا أنَّ الدلالة الأدبية تبقى ذات أهمية بالغة من جهة معرفة مقصد الكلام والفحوى المعرفي للنص.

**الكتاب والعترة منهجًا نقديًا:**

المنهج في **اللغة** هو من "نهج: طريق نهج: بيّن واضح"[٤]، أما **اصطلاحًا:** "طريقة يصلُ بها الإنسان إلى حقيقة"[٥]، والنقد **لغةً** هو "إظهار العيوب والنقائص وتمييز الجيد من الرديء والزائف من الصحيح من

---

(١) إنتاج الدلالة الأدبية، للدكتور صلاح فضل،مؤسسة المختار للطباعة والنشر، ط١، القاهرة: ٥.

(٢) ينظر : شظايا لسانية للدكتور مجيد الماشطة، دار السياب، لندن، ط١ ، ٢٠٠٨م :٢٦.

(٣) أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية لمحمد الشاوش/المؤسسة العربية للتوزيع ،ط١ ، تونس، ٢٠٠١م : ١ / ٨٠.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة نهج.

(٥) منهج البحث الادبي، د. علي جواد الطاهر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت:١٩.

الدنانير والدراهم"[1]، أما **اصطلاحًا** فهو: "تحليل الآثار الأدبية والتعرف إلى العناصر المكونة لها للانتهاء إلى إصدار حكم يتعلق بمبلغها من الإجادة"[2]، وعلى أساس هذه الأقوال اللغوية والاصطلاحية فالمنهج النقدي الأدبي وصفٌ للنص الأدبي وتقويمه وفق معايير معرفية جمالية معينة تعد هي أساس العملية النقدية ثم اطلاق الحكم النقدي عليها وفقًا لتلك المعايير.

وبما أنَّ منهج الكتاب والعترة في العملية النقدية هو محل البحث والدراسة فسيقتصر الكلام عليه، إذ لابدَّ لأي منهج نقدي من أساس معرفي، ويمتلك بعدًا جماليا ولمنهج الكتاب والعترة أساس معرفي متولد من الكتاب الحكيم المبين والعترة الطاهرة، وأما البعد الجمالي لهذا المنهج فهو متولد عنهما.

الكثير من الكتاب والنقاد يعتقدون أنَّ هذا المنهج لا يفصح إلا عن الجانب الأخلاقي والعقائدي والفقهي إلا أنَّهم يغفلون عن أنَّه منهج قادر على تبيين الجانب الجمالي في النص فمنهج الكتاب والعترة المبين للأخلاق والعقائد والفقه والجمال يمكن أن يعد منهجًا نقديًا أدبيًا إسلاميًا يتطرق إلى مضامين الأدب وأفكاره وينقد جماليات الأسلوب والتصوير الفني فإن اقتصر على الجماليات دون الأفكار والمضامين فهنا يكون هذا المنهج لم يحقق مبتغاه تمامًا [3].

منهج الكتاب والعترة منهجٌ أمر به النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديثه المشهور بـ(الثقلين) ذلك الحديث الذي روته الشيعة بأسانيدها وطرقها الموثوقة كما روته السنة وهو مخرّج في أغلب كتبهم وهو كما ورد في مسند أحمد: "قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنِّي تاركٌ فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض وعترتي

---

(1) ينظر: لسان العرب: مادة (نقد).

(2) المعجم الأدبي، جبور عبدالنور، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، ١٩٨٤م: ٣٨٣.

(3) ينظر: القرآن والفكر والادب الاسلامي، الدكتور أمجد الفاضل استاذ المناهج النقدية والفكر الاسلامي بجامعة كربلاء، ط١، ٢٠٢٠م: ٣٩_٤٠.

أهل بيتي وإنَّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض"[1]، بذلك يثبت إنَّ هذا الحديث هو تصريح إلهي فما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وهذا التصريح فيه دلالة على إمامة العترة بعد الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) "فمن جهة فقهية يجب التعلم منهم واتخاذهم مصدرًا صحيحًا مقطوع الصحة للفقه من حلال وحرام، وبالطبع هذا لا ينافي إمكان صحة ما يرد عن غيرهم فإنَّ إثبات الشيء لا ينقص ما عداه كما يقول العقلاء"[2].

وبما إنَّ الناقد المبدع غايته أن يوضح حقيقة النص الذي ينقده فحديث الثقلين يحمل ذلك البعد اللساني فهو ينبثق أصلًا من غاية إصابة الحق وعدم الضلالة وذلك بالأخذ من الكتاب والعترة معًا دون التفريق بينهما لأنَّهما شريكان فالكتاب صامت والإمام ناطق فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) إنَّه قال : "ذلك القرآن فاستنطقوه، ولن ينطق، ولكن أخبركم عنه"[3]،وبذلك فلا يمكن تفسير القرآن وكشف اسراره إلا بالأخبار الواردة عن أهل البيت(عليهم السلام).

---

([1]) المسند، أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، ط٤، القاهرة، ١٩٥٤م: ١٨١/٥.

([2]) القران والفكر والادب الاسلامي:٤٥.

([3]) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، دار المعرفة، ط٢، بيروت، ٢٠٠٨م: ٢١٧.

## الفصل الأول: الدلالة الإيحائية.

- ❖ إيحاء المفردة.
- ❖ الدلالة الصرفية.
- ❖ الدلالة الصوتية.

**الفصل الاول: الدلالة الإيحائية:**

الإيحاء هو من وحى يوحي ويراد بالإيحاء الإشارة والإلهام والكلام الخفي وكل ما يلقى إلى المتلقي بشكل خفي أو تحت طيات الكلام فهو إيحاء والإيحاء يكون للرسل والأنبياء أما لغيرهم فهو إلهام كما حدث مع أم موسى(عليها السلام) والنحل، والقصتان واضحتان في القرآن الكريم [١]، وهي ظاهرة شائعة في النص القرآني وفي تفسير أهل البيت (عليهم السلام). والدلالة الإيحائية هي الدلالة التي تتعلق بالكلمة أو المفردة التي لها القدرة على الإيحاء بدلالة أخرى كالكلمات المجازية أو تلك الكلمات التي أُسست على المجاز، فدلالة الكلمة في القرآن الكريم ليكون فيها إيحاء فذلك يعني إنَّها خرجت للترغيب في الشيء، أو التنفير والترهيب منه، وذلك من أجل التأثير في المتلقي أو المخاطب واستمالته عاطفيًا ، فضلًا عن الدلالة الإدراكية المنطقية الإبلاغية و التي من أهم خصائصها إنَّها تختلف باختلاف الأفراد وادراكها يكون إدراكاً عاطفيًا وجدانيًا وأنَّها تؤدي وظيفة التأثير [٢].

أو هي "مجموعة المعاني التي يمكن أن تتولد من اللفظة الواحدة داخل السياق فيكون أحدها المركزي أو الرئيس للفظة وتكون المعاني الأخرى كالظلال له"[٣].

---

(١) ينظر: التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني(دراسة بلاغية)،اطروحة تقدمت بها جنان منصور كاظم الجبوري الى مجلس كلية التربية ابن رشد، قسم اللغة العربية وآدبها،٢٠٠٥م: ١٢٣.

(٢) ينظر : الدلالة الادبية، أحمد مختار عمر ، عالم الكتاب ،ط٦ ، القاهرة ، ١٩٩٨ م:٣٦-٤١. والدلالة الادبية في الآيات المتعلقة بالزهراء عليها السلام ، رسالة ماجستير ،كرار جواد ، كلية العلوم الاسلامية ،جامعة كربلاء :٨.

(٣) التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني:١٢٤.

ويصرح باحث آخر إنَّ الدلالة الإيحائية الدلالة المتحصلة من كلمات ذات قدرة خاصة على الإيحاء لما تحصل فيها من إيحائية لمعاني أخرى زيادة على المعاني المفهومة ولما تؤثر في أربعة جوانب هي صوتية وصرفية ودلالية وتمثيلية وبذلك تَحدث نوعًا من المفاجأة والدهشة لوجود أساليب لها وقعها و إيقاعها ؛ لأنَّها مستعملة بقصد الإيحاء فلا يمكن بأي حال أن تستبدل بغيرها لعجز غيرها عن أداء وظيفتها وإحداث نفس التأثير في المتلقي وعاطفته [١] .

مثل الدلالة الإدراكية لكلمة 'أم' هي الوالدة أو ما يرادفها من المعاني، أما دلالاتها الإيحائية فتختلف باختلاف الأفراد (الحنان، العطف، العناية ...إلخ). وكذا فإنَّ الدلالة الإدراكية لكلمة 'ليل' هي الوقت الممتد من المغرب إلى الفجر، أما دلالاتها الإيحائية فقد تكون (السهر، القلق، الخوف، السكون ...إلخ) وقد يستعمل اللسانيون مصطلحات مختلفة لما أطلق عليه هنا الدلالة الإدراكية والدلالة الإيحائية التي هي زائدة على المعنى الإدراكي ، فإبراهيم أنيس مثلا يستعمل الدلالة المركزية والدلالة الهامشية، وقد ذكر أنَّ أفراد البيئة اللغوية الواحدة يقنعون في حياتهم "بقدر مشترك من الدلالة يصل بهم إلى نوع من الفهم التقريبي الذي يكتفي به الناس في حياتهم العامة. وهذا القدر المشترك من الدلالة هو الذي يسجله اللغوي في معجمه" [٢]، أمَّا الدلالة الهامشية فعرفها بأنَّها "تلك الظلال التي تختلف باختلاف الأفراد وتجاربهم وأمزجتهم وتركيب أجسامهم وما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم"[٣]،"والمعروف إن الادب أن لاتقول بل أن توحي شرط من

---

([١]) ينظر : تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني في ضوء اللسانيات المعاصرة سورة التوبة ، فخرية غريب قادر، عالم الكتاب الحديث ، ط١ ، اربد الاردن ، ٢٠١١ م : ١١.

([٢]) دلالة الالفاظ لإبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ط ٣ ، ١٩٧٦ م:١٠٧.

([٣]) المصدر نفسه: ١٠٨.

شـروط الادبيـة،وهو مـايخرج بـالنص مـن المباشـرة الابلاغيـة"[1] وهـذا مـا نجـده فـي تفسـير أهـل البيـت (علـيهم السـلام) عنـد تفسـيرهم لآيـات الكتـاب الكـريم فهـم يزيـدون علـى المعنـى الإدراكـي المتفـق أو المتعـارف عليـه بـين أفـراد المجتمـع بمعنـى آخـر أو عـدة معـاني لا نجـدها عنـد غيـرهم وهـذا مـا يجعـل الدلالـة الإيحائيـة مهمـة للدراسـة، علـى أنَّهـا تقـع فـي ضـمن الدلالـة الأوليـة لأنهـا متغيـرة ومتعلقة باسلوب المتكلم.

(1) الدلالة الادبية، مراجعة ونقد وتأصيل:١٣.

**المبحث الاول/ الدلالة الايحائية في الصيغة الإفرادية**

إنّ المفردة ليست منعزلة عن محيطها النصي والثقافي، فهناك من يعتقد إنّ المفردة لها معنى معجمي فقط ، قد يكون ذلك لبعض المفردات وليس جميعها فمعظم المفردات لها معانٍ عديدة إضافة للمعجمي لذا نلاحظ إنَّ العلماء قد فرقوا بين هذه المعاني وهي المعاني الإدراكية أي تلك المعاني التي يدركها المجتمع لكثرة استعمالها وشيوعها بينهم فبذلك لا يوجد عناء في فهم هذه المفردات و يُطلق عليها تسمية المعاني المفهومية أو التصورية [١].

أما المعاني الأخرى فمنها الإيحائية وهذه تتعلق بالكلمات ذات المقدرة الخاصة على الإيحاء بدلالة أخرى غير الإدراكية فلكل مفردة انطباع تتركه في نفس المتلقي بما توحيه له هي دون غيرها ،وهنا تبرز فاعلية المفردات في التعبير الادبي وهذا شائع في القرآن الكريم فالمفردات في القرآن توحي للمعنى المعجمي والمعنى الإضافي على ما جاء في المعجم [٢]، "تحدد تلك الدلالة الإضافية حسب الوضع الذي تمثله الكلمة مع الوحدات الأخرى التي تنتظم معها في سياق واحد" [٣]، فقد بدا من خلال الدراسة في كتاب تفسير الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) إنَّ المفردات التي فسرها عليه الصلاة والسلام تحمل دلالة إيحائية لم نجدها في المعجم

---

([١]) ينظر : علم الدلالة، أحمد مختار عمر ، علم الكتب، القاهرة، ط٤ ، ١٩٩٣م :٣٦-٣٧.

([٢]) ينظر : الآيات المتعلقة بالسيدة الزهراء عليها السلام دراسة في صور الدلالة الادبية لنهج الكتاب والعترة ، بحث مقدم الى مجلس كلية العلوم الاسلامية بجامعة كربلاء وهو جزء من متطلبات الحصول على شهادة الماجستير في لغة القران وآدابها رسالة، كرار جواد كاظم المفرجي، ٢٠١٩ م: ١٠.

([٣]) أثر السياق في ترجيح دلالة النص لدى الزمخشري "الكشاف أنموذجا" ، دايد عبد القادر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والادب العربي-مشروع اللسانيات النصية-، جامعة وهران احمد بن بله، كلية اللغات والآداب والفنون،الجزائر،٢٠١٧ م-٢٠١٨م: ١٨.

أو كتب التفسير الأخرى إذ كانت الدراسة وفق منهج الكتاب والعترة والضابط لهذه الدلالة هو تفسير أهل البيت (عليهم الصلاة و السلام) بوصفهم المخاطبين بالقرآن المتولين تفهميه وتفسيره للناس، وإذا كان الكتاب الكريم قد ابتدأ بفاتحة الكتاب التي هي عدله في الميزان ، وكذلك كانت أول سورة بدأ الإمام بتفسيرها سبق ذلك الحديث عن قواعد مهمة وشروط يجب اتباعها لقارئ القرآن الكريم ومستمعه، فليكن حديثنا عن إيحاء المفردة مبتدأ بهذه السورة أيضًا.

ففي قوله تعالى : ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[1]، فالمعنى الإدراكي لمفردة ربّ وأصلها(ربب) كما ورد في معجمات وتعني المالك والسيد والخالق فرب القوم من شرف بحفظهم من عدوهم [2]، و هناك من يعتقد أنَّها لا تطلق من دون إضافة إلا على الله تعالى "لا يقال الربّ مطلقًا إلا لله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات...وكانت العرب تسمي الملوك أربابًا"[3] وكل مسؤول عن رعيته فهو رب، وقد استعملها القرآن الكريم بهذا المعنى في قوله تعالى: " يسقي ربه خمرا[4]. أما المعنى الإيحائي لمفردة ربّ فهو ما ذكره أهل البيت عليهم الصلاة والسلام من تفسير لهذه الآية أو المفردة خصوصًا بأنَّ ربّ المضافة للعالمين تعني " رَبِّ الْعالَمِينَ وَ هُمُ الْجَمَاعَاتُ مِنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ، مِنَ الْجَمَادَاتِ، وَ الْحَيَوَانَاتِ: فَأَمَّا الْحَيَوَانَاتُ، فَهُوَ يَقْلِبُهَا فِي قُدْرَتِهِ، وَ يَغْذُوهَا مِنْ رِزْقِهِ، وَ يَحُوطُهَا بِكَنَفِهِ وَ يُدَبِّرُ كُلًّا مِنْهَا بِمَصْلَحَتِهِ

---

(1) سورة الفاتحة: ١.

(2) ينظر : لسان العرب ،فصل الراء، مادة رب:١/ ٨١ .

(3) من أسرار اللغة في الكتاب والسنة ، معجم لغوي ثقافي ، للعلامة د. محمود محمد الطناحي ، المكتبة المكية ، دار الفتح للدراسات والنشر : ١ /٧١٤.

(٤) ينظر: البرهان: ٣/ ١٧١_١٨٠.

وَ أَمَّا الْجَمَادَاتُ فَهُوَ يُمْسِكُهَا بِقُدْرَتِهِ، يُمْسِكُ مَا اتَّصَلَ مِنْهَا أَنْ يَتَهَافَتَ، وَ يُمْسِكُ الْمُتَهَافِتَ مِنْهَا أَنْ يَتَلَاصَقَ وَ يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَ يُمْسِكُ الْأَرْضَ أَنْ تَنْخَسِفَ إِلَّا بِأَمْرِهِ، إِنَّهُ بِعِبَادِهِ رَءُوفٌ رَحِيمٌ...وَ (رَبِّ الْعالَمِينَ) مَالِكُهُمْ وَ خَالِقُهُمْ وَ سَائِقُ أَرْزَاقِهِمْ، إِلَيْهِمْ، مِنْ حَيْثُ يَعْلَمُونَ، وَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ."[1].

وإذا أردنا التعمق لمعرفة دلالة هذه الكلمة وإيحاءاتها التي لا نجدها إلا عند أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام ننظر كيف وظفها الإمام علي (عليه السلام) في دعاء كميل في قوله عليه الصلاة والسلام : " يا إِلهِي وَسَيِّدِي وَرَبِّي، أَتُراكَ مُعَذِّبِي بِنارِكَ بَعْدَ تَوْحِيدِكَ، وَبَعْدَما انْطَوى عَلَيْهِ قَلْبِي مِنْ مَعْرِفَتِكَ، وَلَهِجَ بِهِ لِسانِي مِنْ ذِكْرِكَ، وَاعْتَقَدَهُ ضَمِيرِي مِنْ حُبِّكَ، وَبَعْدَ صِدْقِ اعْتِرافِي وَدُعائِي خَاضِعاً لِرُبُوبِيَّتِكَ، هَيْهاتَ! أَنْتَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ تُضَيِّعَ مَنْ رَبَّيْتَهُ، أَوْ تُبَعِّدَ مَنْ أَدْنَيْتَهُ، أَوْ تُشَرِّدَ مَنْ آوَيْتَهُ، أَوْ تُسَلِّمَ إِلى البَلاءِ مَنْ كَفَيْتَهُ وَرَحِمْتَهُ"[2]، فهنا تتضح المعاني التي تنطوي تحت مفردة ربّ فالربّ لا يكون ربًّا إلا إذا قام بوظائف معينة فهو يربي لا يضيع، و يُدني لا يُبّعد، و يأوي لا يُشرد، ويكفي ويرحم من البلاء، تلك أمور مهمة يجب أن تتوافر في الرب سواء كان رب الأسرة، أم رب العائلة، أم رب العمل، أم ربة البيت وكلّ حسبه وقدره، وحتما هي موجودة في الله (عز وجل) الواحد الأحد الذي خلق المخلوقات من جماد وحيوان، وتولاها برحمته وفضله وإحسانه فرزقهم وخصهم بفضائل توجب عليهم حمده وشكره بقولهم الحمد لله ومن أهم وأتمُّ النعم التي أنعمها الله علينا هي فضله بمحمد وآله صلوات الله عليهم أجمعين على كل المخلوقات.

---

([1]) تفسيرالعسكري : ٣٨ . وتفسير البرهان في تفسير القرآن ، العلامة المحدث السيد هاشم البحراني، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين : ١/ ١١٦ .

([2]) نص دعاء كميل ،إقبال الاعمال ، للسيد ابن طاووس : ٣ / ٣٣١ وما بعدها.

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ [1]، فالمحلق في سماء هذه الآية الكريمة سيجد جمالية في التعبير والمضمون فالدلالة الإدراكية لمفردة نستعين من المعونة والعون "كل شيء أستعنت به أو أعانك فهو عونك والصوم عون على العبادة وتقول : هؤلاء عونك، الذكر والأنثى والجميع سواء ويجمع أعوان...."[2]، وهو الظهير والمساعد ،عوّن فلانًا : ساعده [3].

إذاً الدلالة الإدراكية الشائعة عند أفراد المجتمع هي طلب المعونة والمساعدة والمؤازرة على قضاء الحاجة وإدارة الأمر فنستعين الله على أداء كل شيء، أما الدلالة الإيحائية فهي طلب العون ولكن أي عون نحتاجه من الله وهو المتكفل بأمور الخلق وبقضاء حوائجهم وتوزيع أرزاقهم فعلامَ نستعين الله؟!، نحن مأمورون بالطاعة على أداء الفروض وهي من الأعمال التي كُلفنا بها وإنَّما لو رجعنا إلى أول حديث في تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) في شروط وقواعد القراءة والاستماع للقرآن الكريم نلاحظ أنَّه (عليه السلام) صرّح بأنَّه يجب علينا الانقياد بالأمر والرسم للمعصوم ، فمثلًا أداء الصلاة كما يُصليها النبي في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " صلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي"[4] فالأمر بأداء فرض الصلاة من الله تعالى أما رسمها وكيفيتها فكانت مسؤولية بيانه على النبي عليه وعلى آله الصلاة والسلام إذاً نحن نستعين الله على طاعته لأداء أوامره وفروضه متذللين

---

([1]) سورة الفاتحة: ٥.

([2]) العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحق: د. عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان:٣/٢٥٨.

([3]) ينظر : لسان العرب: ١٣/ ٢٩٨ . ومعجم الوسيط (إبراهيم أنيس–عبدالحليم منتصر عطية الصوالحي–محمد خلف الله أحمد) ، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، القاهرة، ٢٠٠٤م: مادة عون.

([4]) بحار الانوار:٧٩/٣٣٥.

خاضعين بلا رياء ولا سمعة وأعظم الطاعات هي طاعة الإمام وأعظم المعاصي هي مخالفته ، عن العسكري (عليه السلام)قال: " وَ «إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» مِنْكَ: نَسْأَلُ الْمَعُونَةَ عَلَى طَاعَتِكَ لِنُؤَدِّيَهَا كَمَا أَمَرْتَ، وَ نَتَّقِيَ مِنْ دُنْيَانَا مَا نَهَيْتَ عَنْهُ، وَ نَعْتَصِمَ- مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَ مِنْ سَائِرِ مَرَدَةِ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ مِنَ الْمُضِلِّينَ، وَ مِنَ الْمُؤْذِينَ الظَّالِمِينَ- بِعِصْمَتِكَ... وَ قَالَ صلى الله عليه واله عَنْ جَبْرَئِيلَ (عليه السلام) عَنِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ: قَالَ اللَّهُ (عز وجل) إِنَّ أَعْظَمَ الطَّاعَاتِ تَوْحِيدِي، وَ تَصْدِيقُ نَبِيِّي، وَ التَّسْلِيمُ لِمَنْ نَصَبَهُ بَعْدَهُ- وَ هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) وَ الْأَئِمَّةُ الطاهرين مِنْ نَسْلِهِ صلى الله عليه وآله .وَ إِنَّ أَعْظَمَ الْمَعَاصِي وَ أَقْبَحَهَا عِنْدِي الْكُفْرُ بِي وَ بِنَبِيِّي، وَ مُنَابَذَةُ وَلِيِّ مُحَمَّدٍ بَعْدَهُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَ أَوْلِيَائِهِ بَعْدَهُ"[1]. وهنا توحي لنا مفردة الاستعانة كما وردت في الآية الكريمة بأنَّنا نحن من نستعين وأنَّ الله هو المستعان وأنَّ مقام محمد وآله عليهم الصلاة والسلام هو مقام المستعان به وأنَّ أداء الفرض وقبوله والرضا من الله سبحانه هو مقام المستعان فيه.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ** ...﴾[2]، مفردة الصراط لها دلالتين الإدراكية والثابت في أذهان الناس لها وصار مستعملًا إنَّها الطريق القويم أو السبيل الواضح أو المنهاج الواضح وتلفظ سراط لكنها بلغة قريش لفظة الكتاب تلفظ بالصاد وبهذا المعنى [3]. أما الدلالة الايحائية لمفردة الصراط فزيادة على ما ذكر أعلاه فهي هنا تعني كما وضحها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وهي طريق وليّ الله، إذ طاعة وليّ الأمر الذي أمرنا الله بطاعته في الدنيا تأمننا نار جهنم وعبور الصراط في الآخرة ، وهذه هي النعمة العظمى التي وصف بها الله المطيعين لوليه بالمنعم عليهم فهم لا ضالون متحيرون أي طريق

---

([1]) تفسيرالعسكري:٤٥ وما بعدها.

([2]) سورة الفاتحة:٧.

([3]) ينظر: لسان العرب: ٣١٣/١ . والمعجم الوسيط ، مادة ص ر ط.

يـذهبون، ولا مغضـوب علـيهم كـافرون جاحـدون، روي عَـنِ الامـام الْحَسَـنِ العسـكري (عليه السلام) أنَّـه قَـالَ: " أَيْ قُولُـوا: اهْـدِنَا صِـرَاطَ الَّـذِينَ أَنْعَمْـتَ عَلَـيْهِمْ، بِـالتَّوْفِيقِ لِـدِينِكَ وَ طَاعَتِـكَ، وَ هُـمُ الَّـذِينَ قَـالَ اللَّـهُ (عزوجل):{ وَ مَـنْ يُطِـعِ اللَّـهَ وَ الرَّسُـولَ فَأُولئِـكَ مَـعَ الَّـذِينَ أَنْعَـمَ اللَّـهُ عَلَـيْهِمْ مِـنَ النَّبِيِّـينَ وَ الصِّـدِّيقِينَ وَ الشُّـهَداءِ وَ الصَّـالِحِينَ وَ حَسُـنَ أُولئِـكَ رَفِيقـاً }وَ حُكِـيَ هَـذَا بِعَيْنِـهِ عَـنْ أَمِيـرِ الْمُـؤْمِنِينَ (عليه السلام)، قَـالَ: ثُـمَّ قَـالَ: "لَـيْسَ هَـؤُلَاءِ الْمُـنْعَمَ عَلَـيْهِمْ بِالْمَـالِ وَ صِـحَّةِ الْبَـدَنِ، وَ إِنْ كَـانَ كُـلُّ هَـذَا نِعْمَـةً مِـنَ اللَّـهِ ظَـاهِرَةً، أَ لَا تَـرَوْنَ أَنَّ هَـؤُلَاءِ قَـدْ يَكُونُـونَ كُفَّـاراً أَوْ فُسَّـاقاً، فَمَـا نُـدِبْتُمْ إِلَـى أَنْ تَـدْعُوا بِـأَنْ تُرْشَـدُوا إِلَـى صِـرَاطِهِمْ، وَ إِنَّمَـا أُمِـرْتُمْ بِالـدُّعَاءِ بِـأَنْ تُرْشَـدُوا إِلَـى صِـرَاطِ الَّـذِينَ أُنْعِـمَ عَلَـيْهِمْ بِالْإِيمَـانِ بِاللَّـهِ، وَ التَّصْـدِيقِ لِرَسُـولِهِ، وَ بِالْوَلَايَـةِ لِمُحَمَّـدٍ وَ آلِـهِ الطَّيِّبِـينَ، وَ أَصْـحَابِهِ الْخَيِّـرِينَ الْمُنْتَجَبِـينَ، وَ بِالتَّقِيَّـةِ الْحَسَـنَةِ الَّتِـي يُسَـلَّمُ بِهَـا مِـنْ شَـرِّ عِبَـادِ اللَّـهِ، وَ مِـنَ الزِّيَـادَةِ فِـي آثَـامِ أَعْـدَاءِ اللَّـهِ وَ كُفْـرِهِمْ، بِـأَنْ تُـدَارِيَهُمْ وَ لَا تُغْـرِيَهُمْ بِـأَذَاكَ وَ أَذَى الْمُـؤْمِنِينَ، وَ بِالْمَعْرِفَـةِ بِحُقُـوقِ الْإِخْـوَانِ"[1]، فصـارت مفـردة نسـتعين دالـة بمـا توجبـه علـى الحاجـة الجمعيـة مـن المكلّفـين إلـى الاسـتعانة، فنجـد أنَّ المكلّـف هـو المسـتعين، والله سـبحانه هـو المسـتعان، وحجـة الله هـو المسـتعان بـه، وقبـول الأعمـال هـو المسـتعان فيـه، وأنَّ معرفـة حجـة الله ضـرورية، وصـحة المعتقـد ضـرورية أيضًـا لصـحة الاسـتعانة. وأمـا العقيـدة التـي بسـطها لنـا الإمـام العسـكري (عليه السلام) فنعرفهـا بعـد أن نعـرف إيحـاء صـيغة الاسـتعانة بضـرورة وجود المستعان به.

ومـن الآيـات قولـه تعـالى:﴿...**غَيْـرِ الْمَغْضُـوبِ عَلَـيْهِمْ وَلاَ الضَّـالِّينَ**﴾[2]، لمفـردة الضـالين دلالتـان الأولـى هـي الإدراكيـة الثابتـة فـي أذهـان النـاس والمسـتعملة عنـدهم وهـي قريبـة ممـا جـاء فـي المعجمـات وتعنـي

---

([1]) تفسير العسكري :٥١، البرهان: ١/ ١١٥.

([2]) سورة الفاتحة: ٧.

الضياع والخسارة و هي من ضلل وضدها الهدى، فرجلٌ مضلٌّ لا يوفق لخير و والضال الذي لا يعرف طريق الهدى والصلاح، وجاء في بعض التفاسير إنّ الضَّالين هم المشركون بالله، الظالمون كلها بمفهوم واحد واستدلوا على رأيهم هذا لقوله تعالى حكاية عن الشيطان اللعين : ﴿ **وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾[1]، و لقوله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ** ﴾[2]، "وهو ظاهر من ترتيب الاهتداء والأمن من الضلال أو العذاب الذي يستتبعه الضَّلال، على ارتفاع الظلم ولبس الإيمان به، وبالجملة فقد يحسب أنَّ الضلال والشرك والظلم أمرها واحد وهي متلازمة مصداقًا...."[3] ، ولكن نجد أنَّ لكل لفظة خصوصية وإيحاء حسب الموضع والغرض المستعمل فيه اللفظة هذه دون غيرها، كما يتبين في تفسير الإمام العسكري (عليه السلام)، ولمعرفة إيحاء الضَّالين ننظر فيها فنجد إنَّها بصيغة جمع المذكر السالم وهذا يعني أنَّ جنس الضَّلالة ونوعها هو واحد وقد اشتمل على هؤلاء الموصوفين، وهذا الإيحاء الدلالي يدفعنا للذهاب إلى الإمام المفسِّر للقرآن، لنتعرف على ما يمكن أن يعيننا لفهم هذه الخصوصية في التعبير، فنجد لها علاقة بالمنعم عليهم والمغضوب عليهم، فهناك الذين قبلوا النعمة وشكروها، والذين جحدوا النعمة وكفروها، والذين ضَّلوا عنها، وهي النعمة ذاتها، "قال أمير المؤمنين (عليه السلام):كل من كفر بالله فهو مغضوب عليه

---

(1) سورة إبراهيم: ٢٢.

(2) سورة الأنعام: ٨٢.

(3) ينظر : الميزان في تفسير القرآن، العلامة محمد حسين الطباطبائي، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت –لبنان: ١ / ٢٨ وما بعدها .

وضـال عـن سـبيل الله (عزوجل)،وقـال الامـام الرضـا(عليه السلام) كـذلك ،وزاد فيـه، فقـال:ومن تجـاوز بـأمير المـؤمنين (عليه السلام) العبوديـة فهـو مـن المغضـوب علـيهم ومن الضالين"[1]

وفـي موضـع آخـر نجـد أنَّ الضَّـالين هـم النصـارى ونجـد أيضًـا هـم الـذين ضَّـلوا طريـق الولايـة واحتـاروا أي الطريـق هـو سـبيل الرشـاد [2] وهـذه الظـاهرة تسـمى تعـدد الأوجـه التفسـيرية. فقـد تعـددت معـاني الضـالين فلكـل مقـامٍ مقـال، بـل لكـل مقـام قـراءة ،ويتضـح مـن مـاورد فـي تفسـير الامـام العسـكري(عليه السلام)إن هـذه المفـردة تـوحي بـإن مـن كفـر بـالله ضـال مغضـوب عليه،إضـافة لـذلك هنالـك ايحـاء آخـر وهـو ان مـن كـان مغـالي فـي علـي بـن ابـي طالـب(عليه السلام) فهـو ضـال مغضـوب عليـه ايضـاً والضـال ذلـك الـذي تحيـر في دينه وهذه حالة النصارى عندما ضلوا دينهم.

فـنلاحظ أن الدلالـة الادبيـة فـي تفسـير الامـام العسـكري(عليه السلام) أوحـت بشـكلٍ عـام ان الضـالين هـم النصـارى ،[3]كمـا اوحـت بشـكل خـاص إن الكـافر ضال والمغالي ضال ايضاً.

وإذا انتقلنـا إلـى سـورة البقـرة لنبحـث عـن جماليـة التعبيـر الإيحـائي فـي تفسـير الإمـام العسـكري (عليه السلام) لهـذه السـورة فنجـد دلالات إيحائيـة رائعـة المضـمون فيهـا أخبـار وأسـرار تخـص آل محمـد صـلوات الله علـيهم أجمعـين لا نجـدها فـي تفاسـير غيـرهم ولا تتبـادر إلـى ذهـن السـامع والقـارئ لآيـات سـورة البقـرة لـولا أحاديـث الإمـام العسـكري ومـا نقلـه لنـا ولله الحمـد علـى هـذه النعمـة التي وصلت إلينا وتمكنا من الغور في سبر أعماقها.

فمـن آيـات هـذه السـورة قولـه تعـالى:﴿ **ذَلِـكَ الْكِتَـابُ لاَ رَيْـبَ فِيـهِ هُـدًى لِّلْمُتَّقِـينَ** ﴾[1]، فمـن هـم المتقـون هنـا ومـا صـفاتهم وخصائصـهم واتقـوا مـاذا؟

---

([1]) تفسير العسكري:٥٣.

([2]) ينظر :العياشي : ١/ ٢٤.

([3])ينظر:المصدر السابق:٥٣.

فـأنَّ التعبيـر بهـذه المفـردة يـوحي بجـنس مـن التقـوى واحـد خصصـت الهدايـة لأصحابه.

لـو بحثنـا عـن المعنـى الإدراكـي للفظـة، فهـي مـن وقـى واتقـى، ورجـل مـوق نفسـه مـن العـذاب والمعاصـي بالعمـل الصـالح، والمتقـون هـم الصـائرون إلـى التقـوى بامتثـال الأوامـر، واجتنـاب المعاصـي، وهـم الـذين يصـدّقون بمـا غـاب عـنهم مـن الجنـة والنـار والبعـث، ويـأتون بحقـوق الصـلاة ينفقـون أمـوالهم لوجه الله ويؤمنون بكل الكتب السماوية فبذلك أفلحوا وفازوا بالجنة [٢].

ولكـن كيـف كـانوا متقـين و كيـف وصـلوا لهـذه المرحلـة مـن الإيمـان بالغيـب؟! ، ثـم إنَّ هنـاك الكثيـر ممـن يعتقـد بوجـود الغيـب هـذا ولكـنَّهم غيـر متقـين، والكثيـر ممـن تصـدق وصـلّى ولكـن لـم ينفعـه ذلـك لا فـي الـدنيا ولا فـي الآخـرة بـل كـان وبـالًا عليـه عملـه، كمـا تـروي لنـا ذلـك أحاديـث معتبـرة كثيـرة،منهاماجـاء عـن أبـي عبـد الله (عليه السلام) قـال: إن أول مـا يُسـأل عنـه العبـد إذا وقـف بـين يـدي الله (جل جلاله) عـن الصـلوات المفروضـات وعـن الزكـاة المفروضـة وعـن الصـيام المفـروض وعـن الحـج المفـروض وعـن ولايتنـا أهـل البيـت، فـإن أقـرَّ بولايتنـا ثـم مـات عليهـا قبلـت منـه صـلاته وصـومه وزكاتـه وحجـه، وإن لـم يقـر بولايتنـا بـين يـدي الله(جل جلاله) لـم يقبـل الله (عز وجل) منـه شـيئًا مـن أعمالـه[٣]. المعنـى الإيحـائي يضـيف إلـى كـل مـا ذكـر سـابقًا أمـر أهـم مـن كـل ذلـك، ويتبـين لنـا إيحـاء مفـردة المتقـين بهـذا التعبيـر مـن قـول الإمـام الصـادق (عليه السلام): "**(هـدى)**– بيـان وشـفاء **(للمتقـين)** مـن شـيعة محمـد وعلـي عليهمـا الصـلاة والسـلام أنَّهـم اتَّقـوا أنـواع الكفـر فتركوهـا، واتَّقـوا أنـواع الـذنوب الموبقـات فرفضـوها، واتَّقـوا إظهـار أسـرار الله تعـالى، وأسـرار أزكيـاء عبـاده الأوصـياء بعـد محمـد (صـلى الله عليـه و آلـه

---

([١]) سورة البقرة: ٢.

([٢]) ينظر: لسان العرب: ١٥/ ١٠٤ .وتفسير الجلالين الميسر، جلال الدين الحلبي وجلال الدين السيوطي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة: ٣.

([٣])يُنظر: أمالي الصدوق:١٦٧.

وسلم) فكتموها، واتَّقوا ستر العلوم عن أهلها المستحقين لها، وفيهم نشروها"[1] من ذلك يتبين لنا أنَّ المتقين هم شيعة محمد و علي عليهما الصلاة و السلام الذين خصَّهم الله بالقرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فلا شك أنَّه هدىً لهم، ينبئهم بعلم الغيب، حتى أخبار القائم (عليه السلام) من آل محمد، والرزق الذي ينفقونه هو العلم الذي تعلموه من آل محمد فهم مفلحون بالولاية، وهذا مادلتنا عليه الدلالة الادبية،فلفظة المتقين في هذا الموضع أفادت المعنى الادراكي وأوحت الى معنى آخر إضافة للمعنى الادراكي،ذلك الايحاء الذي لايمكن ان يشترك به أهل اللسان قاطبة،انما ايحاء خاص أوحى به الامام العسكري(عليه السلام).

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى : ﴿**الا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ** ﴾[2]، ولو نظرنا إلى المعنى الإدراكي لمفردة المفسدون لوجدنا أنَّه خلاف الإصلاح، فالمفسد من أساء لغيره، وتفاسد القوم إذا تدابروا وقطعوا الأرحام وهذا ما جاء في معجمات، وهو المستعمل عند أفراد المجتمع، وزيادة على ذلك فللفظة معنى إيحائي،[3] فحينما جاءت المفردة معرّفة بالألف واللام مؤكدة بالضمير دلّت على شدة في الإفساد، فهو ليس إفسادًا اعتياديًا، ولذلك نجد تساوقًا بين هذا الإيحاء المتحصل لدى المتلقي، وبين التفسير الذي وضَّحه الإمام العسكري، نقلًا عن الإمام العالم موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: " واذا قيل لهؤلاء الناكثين للبيعة في يوم الغدير (لا تفسدوا في الارض) بإظهار نكث البيعة لعباد الله المستضعفين فتشوشون عليهم دينهم، وتحيرونهم في مذاهبهم،..." [4] فكانوا

---

([1]) تفسير العسكري: ٦٣.

([2]) سورة البقرة: ١٢.

([3]) معجم مقاييس اللغة:٤/٥٠٣.

([4])تفسيرالعسكري: ١٠٦.

مفسدين عندما نكثوا البيعة التي أمرهم الله بها، وتمادوا في عملهم وإفسادهم عندما أظهروا ذلك وشوشوا دين المستضعفين وهم قليلو العلم .

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى : ﴿**انَّ اللَّـهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ** ﴾[1]، الفاسق كما هو شائع التارك لأمر الله، العاصي له، كما فسق إبليس اللعين عن أمر ربه، عصاه ولم يطعه، والمعنى الإيحائي لم يخرج عن المعنى الإدراكي، فمن لم يُطعْ أولياء أمر الله، وترك الانقياد لهم، وجادل بـ (لمَ) و(كيف)، فقد كفر بمحمد وآله، وبذلك فسق عن أمر ربه بطاعتهم، فكان هؤلاء يستهزؤون بالأمثال التي تُضرب في القرآن الكريم، ويتركون التأمل بها، ويضعونها خلاف ما أراد الله، وعدّوها تضِّل لا تهدي، إلا أنَّها تضّلهم وتهدي غيرهم، فجنوا على أنفسهم بذلك، فهم خرجوا عن طاعة الله بنقضهم العهد، لله بالربوبية، ولمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم) بالنبوة، ولعلي بالإمامة، ولشيعتهما بالمحبة والكرامة، وقطعوا صلة رحم آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ، فهم المفسدون في الأرض الخاسرون خسارة حرمتهم نعيم الأبد وألزمتهم عذاب جهنم [2]،في تفسير الامام العسكري(عليه السلام)أنه قال:"مايُضل الله بالمثل (إلا الفاسقين ) الجانين على أنفسهم بترك تأمله وبوضعه على خلاف ما أمر الله بوضعه عليه"[3]،فبذلك يتضح ان مفردة الفاسقين تؤدي المعنى الادراكي المذكور أعلاه إضافة للإيحاء الوارد ذكره في تفسير الامام العسكري(عليه السلام)وهو ان الفاسقين هم الجانون على انفسهم عندما استهزؤا بما

---

([1]) سورة البقرة: ٢٦.

([2]) ينظر: البرهان: ١٥٦-١٥٩.

([3])تفسير العسكري:١٧٢.

ضرب الله منه الامثال التي ضلهم بها لانهم وضعوها على خلاف أمر الله وهي الامثال نفسها التي يهدي بها الكثير غيرهم .

وهذا الايحاء الذي اوصلتنا له الدلالة الادبية لهذه المفردة عن طريق تفسيرها الوارد في كتاب الامام العسكري(عليه السلام).

ومن الآيات قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ﴾[1]، هناك الكثير من الذين أقحموا انفسهم بمجال التفسير فضلوا واضلوا يقولون إن الفرقان والقرآن والكتاب والذكر كلها ذات مصداق واحد وهو القرآن إلا إنّ هناك فرقًا بين كل مفردة وأخرى، نجد أنَّ المفهوم الإدراكي لمفردة الفرقان هو ما فرق به بين الحق والباطل، والمؤمن والكافر، وهذا شائع وثابت في أذهان الجميع، ولكنَّه ليس القرآن نفسه، إنَّما يتبين لنا ما هو الفرقان وكيف فرق به بين الحق والباطل، والمؤمن والكافر، وذلك عن طريق إيحاء المفردة الذي صرّح به أهل البيت (عليهم السلام) في تفسيرهم لهذه الآية الكريمة ، الفرقان هو العهد الذي أمر الله (عز وجل) بني إسرائيل بتجديده بعد أن فلق لهم البحر، ورغم جدالهم وعدم طاعتهم لنبيهم في بادئ الامر، إلا أنَّ الله نجَّاهم من آل فرعون، وبعد ذلك أمرهم بعهد يجددونه، إذ بدونه لا يُقبل منهم أي عمل، وهو الولاية لمحمد وعلي وآلهما (عليهم الصلاة والسلام). هناك من جدده بقلبه ولسانه، فشع النور في وجهه، وتبيَّن أنَّه على حق، وأنَّه مؤمن، وهناك من جدده بلسانه فقط ،دون اعتقاد قلبي، فظهر ذلك على وجهه، فبذلك كان هذا العهد الفرقان بين الحق والباطل، والمؤمن والكافر، عن العسكري (عليه السلام) قال : "الفرقان آتيناه أيضًا، فرّق به ما بين الحق و الباطل، قال موسى (عليه السلام): ما هو يا رب؟ قال الله (عز وجل): يا موسى تأخذ على بني إسرائيل:

---

([1]) سورة البقرة:٥٣.

إنَّ محمدًا خير البشر، وسيد المرسلين، وأنَّ أخاه ووصيه عليًا خير الوصيين، وأنَّ أولياءه الذين يقيمهم سادة الخلق، وأنَّ شيعته المنقادين له، المسلمين له ولأوامره و نواهيه و لخلفائه، نجوم الفردوس الأعلى و ملوك جنات عدن. " [1]. تلك دلالة إيحاء لفظة الفرقان، والتي أيدتنا عليها الدلالة الواردة عند آل محمد عليهم الصلاة والسلام،والتي توصلنا اليها عن طريق الدلالة الادبية التي أوحى بها تفسير الامام العسكري(عليه السلام).

وكذلك من جميل قوله (عز وجل) وكل قوله جميل : ﴿ **وإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُواْ الصَّلاةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ**﴾[2]، فلمفردة الوالدين في هذه الآية الكريمة دلالتان وهما: الدلالة الإدراكية، أي ما رسخ عند أفراد المجتمع من استعمال للمفردة بالمعنى الذي تعارفوا عليه، وهما الأب والأم اللذيّنِ ولدا الابن أي أبوا النسب، والإمام العسكري (عليه السلام) بيَّن هذه الدلالة، والظاهر من الآية وهو أيضًا في بني إسرائيل، عندما أخذ عليهم العهد "بأن يعملوا بوالديهم إحسانًا مكافأة على إنعامهما عليهم، و وإحسانهما إليهم..." [3] ، ثم ذكر ذوي القربى وهم قرابات الوالدين فالإحسان لهم كرامة للوالدين.

ولكن إضافة على ذلك هناك معنى إيحائي للمفردة ذكره الإمام أيضًا، فمن المعروف عند الموالين للحبيب محمد وآله عليهم صلوات الله وسلامه أنَّه جاء في أحاديثهم إنّ ذوي القربى في القرآن هم أهلُ بيتِ النبوة ومعدن الرسالة، هم آل محمد(صلى الله عليهم اجمعين)، الذين مودتهم أجر الحبيب المصطفى على الخلق لقوله تعالى؛ : ﴿ **قُل لّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا**

---

([1])تفسير العسكري: ٢٠٧.

([2]) سورة البقرة :٨٣.

([3]) العسكري:٢٦٥.

**إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى** ﴾[1]، ولقول الحبيب عليه الصلاة والسلام : " أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه "[2]، والمعصوم أجير الامة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: "ألا وإنِّي أنا أبوكم، ألا وإنّي أنَا مولاكم، ألا وإنّي أنا أجيركم"[3]، إذاً عندما أوصى الله بالوالدين، وبعدها مباشرة بذي القربى وهم آل محمد، عن فاطمة (عليها السلام): " أبوا هذه الأمة محمد وعلي، يقيمان أودهم وينقذانهم من العذاب الدائم إن أطاعوهما، ويبيحانهم النعيم الدائم إن وافقوهما"[4]، فيتبين إنَّ المعنى الإيحائي للوالدين هو إنَّهما محمد وعلي، وهما عليهما الصلاة والسلام لهما حق علينا أعظم من حق أبويّ النسب فهما المنقذان من النار، هما المنفقان علمهما علينا، هما المربيان لنا حقًا،فلفظة الوالدين أعطت هذا الايحاء الدلالي الذي توصلنا اليه من خلال تفسير الامام العسكري (عليه السلام).

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى : ﴿ **وَاتَّقُواْ يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ**﴾[5]، الشفاعة لها مفهوم إدراكي وتعني:شفعتُ الشيء شفعاً من باب نفع :ضممته الى الفرد ،وشفعت الركعة: جعلتها اثنتين،...وشفعتُ في الأمر شفعاً وشفاعة :طالبت بوسيلة أو ذمام،..والشفاعة كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره..." [6]،ولمفردة الشفاعة معنى إيحائي عند أهل البيت (عليهم الصلاة والسلام)، فظاهر الآية يقصد به ما أنعم الله به على

---

([1]) سورة الشورى: ٢٣.

([2]) ميزان الحكمة: محمد الري شهري، التنقيح الثاني، الناشر دار الحديث، ط ١: ١/ ٢٦.

([3]) الأمالي: الشيخ المفيد، تحقيق: حسين الاستاذ ولي- علي أكبر غفاري ،ط٢ ، ١٤١٤هـ: ٣/ ٣٥٣.

([4])تفسيرالعسكري:٢٦٨.

([5]) سورة البقرة:١٢٣.

([6]) التحقيق للمصطفوي:٦/٩٩.

بنـــي إســـرائيل وفضَّـــلهم علـــى العـــالمين، ببركـــة محمـــد وآل محمـــد فـــي ذلـــك الزمـــان، أمـــا باطنهـــا أو تأويلهـــا فهـــو شـــفاعة محمـــد وآلـــه، وخيـــار شـــيعتهم مـــن سـلمان ومقـداد وأبـي ذر ونظـائرهم فـي الأزمـان الأخـرى، لمـن كـان مُقصـرًا مـن شـيعتهم ومحبـيهم ومـواليهم فيشـفعوا لهـم، وذلـك هـو الفـداء لهـم ونقلهـم إلـى الجنان بحضرة آل محمد عليهم الصلاة والسلام [1].

فمفـردة الشـفاعة تـوحي بمـا لابـدَّ منـه وهـو الشـفيع ، وموضـوع الشـفاعة والمشـفَّع والمشـفع لديـه، وهنـا لا نجـد مـن يجيـب عـن هـذه المعـاني التـي تـوحي بها المفردة إلا آل محمد عليهم الصلاة والسلام.

---

([1]) ينظر : البرهان: ٣/ ١١٢_١١٣.

**المبحث الثاني/ إيحاء الدلالة الصرفية:**

الدلالة الصرفية مهمة في إيضاح معنى الكلمة، فالصيغة الصرفية تخصص معنى الكلمة الذي قد يختلف لو استعملنا صيغة أخرى للكلمة نفسها، فمثلًا صيغة أفعَل لا تؤدي معنى صيغة فَعّل، فالصيغة الصرفية تكسب الكلام دلالة من جهة الاشتقاق أو البناء، ومن جهة الاستعمال أيضًا، فدلالة الاشتقاق و البناء محضة، ودلالة الاستعمال هي الدلالة الأدبية، وهذا المبحث لا يدرس الصيغة الصرفية لنفسها أو المجردة؛ بل يبحث في الكلمات التي بها دلالة إيحائية، يمكن اكتشافها عن طريق العلقة الصرفية للمعاني الوظيفية لصيغة الكلمة داخل سياق النص، فمثلًا كلمة كتاب من وضعها في جملة ترمي لعدة معانٍ، منها ما قد يكون المقصود بالكتاب هو كتاب سيبويه أو كتاب بالمحكمة أو أي كتاب آخر. أما إذا دخلت كلمة كتاب في سياقٍ معين فبذلك يفهم المقصود منها [1].

وإذا لاحظنا آي الذكر الحكيم، ودرسنا بعض صيغه ودلالتها نجدها الفاظًا لا يمكن استبدالها، إذ لا يمكن لغير هذه الصيغ أن تؤدي هذه المعاني، وفي القرآن الكريم لا يمكن الكشف عن دلالة الصيغة الصرفية للكلمة، إلا عن طريق السياق، فالسياق هو الذي يحدد المراد ويعين المقصود من كلماته فلكل مقامٍ مقال في التفسير القرآني [2].

وفي هذا المبحث سوف نتعرف على دلالات الصيغة الصرفية في سياقها لا في جذرها اللغوي، وذلك عن طريق الكشف عَّما توحي به هذه الصيغ عند الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في تفسيره.

---

(1) ينظر :أثر السياق في دلالة الصيغة الصرفية في القرآن الكريم، مروة عباس حسن، رسالة ماجستير تقدمت بها الى كلية العلوم الانسانية جامعة ديالى، ٢٠١٣ م :٣٤٧.

(2) أثر السياق في دلالة الصيغة الصرفية في القرآن الكريم :٣٥٠.

وحين نريد النظر في الآيات التي جاءت حاملة لهذه الدلالة الإيحائية الصرفية، مثل قوله تعالى: ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾[1]، بدايةً البسملة، هي آية من آيات القرآن، وآيات سورة الحمد تتم بها، فعن الحسن بن علي (عليهم الصلاة والسلام) قال : " قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) وإِنَّ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ» آيَةٌ مِنْ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَ هِيَ سَبْعُ آيَاتٍ تَمَامُهَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ"[2]. (**الرحمن**) على زنة فعلان صيغة مبالغة، تدل على الكثرة والفيض والامتلاء، فيوصف الله تعالى بالرحمن لأن رحمته وسعت كل شيء، وهي من رحم، أي اللين والرفق والعطف [3]، فالرحمن لجميع الخلق لما بها من سعة وفيض سواء على المؤمن أم الكافر، بينما (**الرحيم**) صفة مشبهة على زنة فعيل، فهي خاصة بالمؤمنين فقط. ومن غير الحبيب فاضت منه الرحمة على الخلق جميعًا، المؤمن والكافر، والمحق والمبطل، والرحيم علي (عليه السلام) فهو نعمة الله على من آمن به فقط، بينما هو (عليه السلام) نقمة على من كفر به ،لذلك ناسبت الصيغة المعنى الذي أراده الله في هذه الآية، وذلك عن طريق تفسيرها عند الآل الكرام، عن علي (عليه السلام) قال : "إِنَّ الرَّحِمَ الَّتِي اشْتَقَّهَا اللَّهُ (عز وجل) مِنْ رَحْمَتِهِ بِقَوْلِهِ:

«الرَّحْمَنِ» هِيَ رَحِمُ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وَإِنَّ مِنْ إِعْظَامِ اللَّهِ إِعْظَامِ مُحَمَّدٍ(صلى الله عليه وآله وسلم)...أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى «**الرَّحِيمِ**» (فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) قَالَ: رَحِيمٌ بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَ مِنْ رَحْمَتِهِ أَنَّهُ خَلَقَ مِائَةَ رَحْمَةٍ، وَ جَعَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً فِي الْخَلْقِ كُلِّهِمْ، فَبِهَا يَتَرَاحَمُ النَّاسُ،...فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَضَافَ هَذِهِ الرَّحْمَةَ [الْوَاحِدَةَ] إِلَى تِسْعٍ وَ تِسْعِينَ رَحْمَةً فَيَرْحَمُ بِهَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ(صلى الله عليه وآله وسلم)، ثُمَّ يُشَفِّعُهُمْ

---

([1]) سورة الفاتحة:١.

([2])تفسيرالعسكري:٣٦.

([3]) ينظر : لسان العرب:١١/٢٨٥ .١٢/ ٢٣١ (فصل الراء).

فِيمَنْ يُحِبُّونَ لَهُ الشَّفَاعَةَ مِنْ أَهْلِ الْمِلَّةِ حَتَّى أَنَّ الْوَاحِدَ لَيَجِيءُ إِلَى مُؤْمِنٍ مِنَ الشِّيعَةِ، فَيَقُولُ: اشْفَعْ لِي. فَيَقُولُ: وَ أَيُّ حَقٍّ لَكَ عَلَيَّ فَيَقُولُ: سَقَيْتُكَ يَوْماً مَاءً. فَيَذْكُرُ ذَلِكَ، فَيَشْفَعُ لَهُ، فَيُشَفَّعُ فِيهِ، ...وَ لَا يَزَالُ يَشْفَعُ حَتَّى يُشَفَّعَ فِي جِيرَانِهِ وَ خُلَطَائِهِ وَ مَعَارِفِهِ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِمَّا تَظُنُّونَ"[1]. فعن طريق أحاديثهم سلام الله عليهم تبين إنَّ الآية تخصّهم ونزلت فيهم، وإنَّ الله جعل رحمته كلها فيهم ، وفي ولايتهم، وطاعتهم، ووصلهم وذكرهم. وبذلك يكون إيحاء الصيغة الصرفية قد دلَّنا على هذا التفصيل، حين حوى النص صيغتين من الرحمة مختلفتين، إحداهما دالة على العموم، والأخرى دالة على الخصوص، ليدفعنا الإيحاء الصرفي إلى البحث عن الدلالة التامة للخصوص والعموم وتفصيلها.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى : ﴿ **يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ** ﴾[2]، **(يخادعون)** صيغة على وزن فاعل، وهذه الصيغة تدل على السعي للقيام بالفعل، وليس شرط وقوعه، فقد يقع أو لايقع، وهذا رأي السيد الخوئي رحمه الله [3]، فلا شرط إنهم خدعوا الله والذين آمنوا فحاشى لله أن يخفى عليه خداعهم، فهو علَّام الغيوب، وفعلًا دلالة هذه الصيغة بهذه الآية الكريمة ناسبت ما جاء من تفسير لها عن أهل البيت عليهم صلوات الله وسلامه على أنَّ المخادعة وهي صيغة مفاعلة دالة على المشاركة، فهم يتشاركون بتواطؤ وتظاهر بين بعضهم بعضًا على المخادعة، ودلالة صيغة اسم الفاعل هي الاستمرار في العمل والملازمة له ، فهي في حادثة بيعة أمير المؤمنين (عليه السلام)، ونفاق المنافقين

---

([1])تفسيرالعسكري: ٤٣ . وتأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة شرف الدين علي الحسيني الأسترآبادي، تحقيق: مؤسسة الامام المهدي (عليه السلام)،ط٢ :١ /٣١-٣٢.

([2]) سورة البقرة : ٩.

([3]) ينظر : مصباح الأصول، تقرير بحث السيد الخوئي، للسيد محمد الواعظ الحسيني :٥٢٣/٢.

الـذين خـالفوا بعـد النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم). فعـن موسـى بـن جعفـر (عليه السلام) قـال : فَاتَّصَـلَ ذَلِـكَ مِـنْ مُوَاطَـاتِهِمْ وَ قِـيلِهِمْ فِـي عَلِـيٍّ (عليه السلام)، وَ سُـوءِ تَـدْبِيرِهِمْ عَلَيْـهِ بِرَسُـولِ اللَّـهِ (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم)، فَـدَعَاهُمْ وَ عَـاتَبَهُمْ، فَاجْتَهَدُوا فِي الْأَيْمَانِ.

وَقَـالَ أَوَّلُهُـمْ: يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ وَ اللَّـهِ مَـا اعْتَـدَدْتُ بِشَـيْءٍ كَاعْتِـدَادِي بِهَـذِهِ الْبَيْعَـةِ...وَ قَـالَ ثَـانِيهِمْ: بِـأَبِي أَنْـتَ وَ أُمِّـي يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ مَـا وَثِقْـتُ بِـدُخُولِ الْجَنَّـةِ، وَ النَّجَـاةِ مِـنَ النَّـارِ إِلَّا بِهَـذِهِ الْبَيْعَـةِ...وَ قَـالَ ثَـالِثُهُمْ: وَ اللَّـهِ يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ لَقَـدْ صِـرْتُ مِـنَ الْفَـرَحِ بِهَـذِهِ الْبَيْعَـةِ...فَقَالَ اللَّـهُ (عز وجل) لِمُحَمَّـدٍ (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم): يُخَـادِعُونَ اللَّـهَ، يَعْنِـي يُخَـادِعُونَ رَسُـولَ اللَّـهِ(صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) بِأَيْمَـانِهِمْ، خِـلَافَ مَـا فِـي جَـوَانِحِهِمْ. وَ الَّـذِينَ آمَنُـوا كَـذَلِكَ أَيْضـاً– الَّـذِينَ سَـيِّدُهُمْ وَ فَاضِـلُهُمْ عَلِـيُّ بْـنُ أَبِـي طَالِـبٍ(عليه السلام)، ثُـمَّ قَـالَ: وَ مـا يَخْـدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَـهُمْ...وَ أَنَّ اللَّـهَ يُطْلِـعُ نَبِيَّـهُ عَلَـى نِفَـاقِهِمْ وَ كَـذِبِهِمْ وَ كُفْـرِهِمْ وَ يَـأْمُرُهُ بِلَعْـنِهِمْ فِـي لَعْنَـةِ الظَّـالِمِينَ النَّـاكِثِينَ، وَ ذَلِـكَ اللَّعْـنُ لَا يُفَـارِقُهُمْ: فِـي الـدُّنْيَا يَلْعَـنُهُمْ خِيَارُ عِبَادِ اللَّهِ، وَ فِي الْآخِرَةِ يُبْتَلَوْنَ بِشَدَائِدِ عِقَابِ الله"[1].

بينمـا نلاحـظ مجـيء الكلمـة نفسـها بصـيغة أخـرى وهـي صـيغة (يفعـل)، التـي تـدل علـى وقـوع الفعـل حتمًـا فهـم بفعلهـم ذلـك خـدعوا أنفسـهم ، فكـان كـلام الله (عز وجل) دقيقًـا فـي الحـديث عـنهم واختيـاره الألفـاظ وصـيغها لتناسـب المعنـى الحقيقي المراد توضيحه وتبيينه.

ومـن الآيـات أيضًـا قولـه تعـالى : ﴿ **قَـالَ إِنَّـهُ يَقُـولُ إِنَّهَـا بَقَـرَةٌ لاَّ ذَلُـولٌ تُثِيـرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْـقِي الْحَـرْثَ مُسَـلَّمَةٌ لاَّ شِـيَةَ فِيهَـا قَـالُواْ الآنَ جِئْـتَ بِـالْحَقِّ فَـذَبَحُوهَا وَمَـا كَـادُواْ يَفْعَلُـونَ** ﴾[2]، ذلـول مـن ذلـل ،وتعنـي الخضـوع والاسـتكانة واللـين، وهـو ضـد العـز، وجمعهـا أذلـة، ووردت فـي القـرآن الكـريم بعـدة صـيغ،

---

([1])تفسيرالعسكري:١٠٣ . والبرهان : ١/ ١٣٧–١٣٨.

([2]) سورة البقرة :٧١.

مثل: ذلّ وأذلة وذُّل وذلل وذلول [1]، والذلول على زنة (فعول) صيغة مبالغة لأسم المفعول، وفي هذه الآية ذلول وصفٌ مبالغ به يناسب المبالغة في جدال بني إسرائيل لنبيهم وهو وصف لبقرة تختلف عن باقي جنسها، فهي لا تخضع، وغير مذللة للعمل، وغير مسخرة لحراثة الارض [2]، هذه البقرة التي أمر الله تعالى بني إسرائيل بذبحها إلا أنَّهم أكثروا الجدال والأسئلة وبالغوا في أمر توضيح صفات هذه البقرة لهم، رغم إنَّ الأمر جاء بذبح أي بقرة تقع أعينهم عليها، دون الاطالة في الجدال والحديث عنها، كما أنَّ ورود الكلمة بهذه الصيغة (ذلول) دلَّ على كثرة تذليلها في العمل لما جاءت بالنفي، فقد دلَّ ذلك على نفي كثرة التذليل وهي سمة مغايرة للسائد، لتكون علامة لمعرفة البقرة المطلوب ذبحها،"لم تذلل لإثارة الأرض،تُرَضْ بها(ولاتسقي الحرث) ولاهي مماتجرّ الدلاء،ولاتدير النواعير قدأُعفيت من ذلك أجمع (مسلمة) من العيوب كلها"[3] ونجد لهذا الإيحاء تفسيرًا عند أهل البيت عليهم السلام لها فهم لو اتبعوا الأمر من اوله لذبحوا اي بقرة دون عناء وبحث وكشفوا القاتل وبسبب جدالهم وضع الله للبقرة صفات خاصة لم يجدوها الا في بقرة واحدة لشاب كان محباً لآل محمد الكرام عليهم افضل الصلاة والسلام فقد رأى الشاب في عالم الرؤيا الحبيب محمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما، فأخبرا إن بعض جزائه في الدنيا لموالاتهم وحبهم هو ان القوم سيرمون شراء بقرته فلا يبعها لهم إلا بأمر أمه فالله عز وجل سيلقنها ما يغنيه به ففعل الغلام ذلك وكان ثمنها ملء

---

([1]) ينظر : من أسرار اللغة في الكتاب والسنة : ٦٦٩.

([2]) ينظر : صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم دراسة احصائية صرفية دلالية، كمال حسين رشيد صالح، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس فلسطين، ٢٠٠٥م : ٥١.

([3])تفسير العسكري:٢٢٧.

مسك ثور اكبر من ما يكون ملؤه [1]، هذا هو بعض جزاء المحب لآل الحبيب في الدنيا فما بالك بكل الجزاء الدنيوي أو بجزاء الآخرة سوى الرضوان الأكبر ،تلك الدلالة الصرفية التي أوحت بهذا المعنى لو ذُكرت في موضع آخر لأوحت بمعنى مختلف ،فكان لتفسير الامام العسكري (عليه السلام) اسلوب خاص متفرد في بيان إيحاء هذه الصيغة في هذا الموضع.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى :﴿**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾[2]، مفردة أشد من شدد شدَّ يشدُّ و الشِدّة من الصلابة كما جاء في العين.

وأشدُّ على زنة أفعل هي اسم تفضيل واسم التفضيل مصوغ من المصدر للدلالة على شيئين اشتركا في صفة واحدة وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة [3]، وهنا جاء التفاضل بين اليهود في زمن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين الحجارة اليابسة التي لا ترشح برطوبة ولا ينتفع منها ، والمفاضلة هنا من ناحية القساوة والشدة والصلابة فمثل الله (عز وجل) قلوب هؤلاء بهذه الحجارة فقلوبهم غلظت ويبست من الخير والرحمة، رغم كل المعجزات من زمن نبي الله موسى (عليه السلام) ومعجزات الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وهم لم يخضعوا لله ورسله ، وفي قوله (أو أشد قسوة) ليس المقصود من معنى أشد قسوة ، لأنَّ في ذلك استدراكًا وحاشى لله أن يخطأ او يستدرك عن غلط، فهذا لا يليق به (عز وجل) فهو العالم بما كان وما يكون وما لا يكون إن لو كان كيف كان يكون .

---

(1) ينظر :المصدر السابق:٢٢٧ومابعدها.

(2) سورة البقرة: ٧٤.

(3) ينظر: شذا العرف في فن الصرف، احمد الحملاوي، ضبط وتصحيح: محمد شاكر:٦١.

فليس المقصود أي أشد قسوة ، لأن في ذلك تكذيب للقول الأول (كالحجارة) وإنَّما يتضح المعنى الكامل لما توحي به الصيغة الصرفية من قوله فيما بيّن لنا ذلك زين العباد سلام الله وصلواته عليه : ﴿ **وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾[1] فهنا يتضح أنَّ الحجارة قد ينتفع منها إذ تنفجر منها الأنهار وقلوبهم لا تنفجر منها الرحمة ولا حتى تشقق فيخرج منها خيرًا قليلاً ومن الحجارة لما يهبط من خشية الله "وهذا التقريع من الله تعالى لليهود إذ جمعوا الأمرين واقترفوا الخطيئتين، فغلظ على اليهود ما وبخهم به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم )"[2]، فهنا فضَّل الله تعالى الحجارة على قلوب هؤلاء القوم الخالية من الرحمة والخير وقد امتلأت قسوة وصلابة على دين محمد وآل محمد رغم كل المعجزات التي يرونها مرأى العين.

وفي قوله تعالى : ﴿ **وَأَقِيمُواْ الصَّلاةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾[3]، مفردة البصير من أبصرَ يبصرُ وبصير على زنة فعيل، وهي صفة مشبهة باسم الفاعل مُبصِر، وتدل هذه الصفة المشبهة بشكل عام على الثبات والدوام والاستمرار، وهذا ليس في كل أوزانها، فمنها ما لا يكون الثبات دلالة مطردة فيها ،أما صيغة بصير هنا فهي تدل على ثبوت الأوصاف الخُلقية في الموصوف فهي سجية دائمة فيه [4]، وصفة بصير من صفات الله الثابتة الدائمة، فهو بصير بعباده وخلقه جميعًا في كل شؤونهم، فهو العالم

---

([1]) سورة البقرة: ٧٤.

([2]) العسكري :٢٣٢-٢٣٣.

([3]) البقرة :١١٠.

([4]) ينظر : تصريف الأسماء والأفعال، فخر الدين قباوة، دار المعارف، بيروت-لبنان، ط٢، ١٩٨٨م : ١٦٢.

بـأحوالهم، ومعتقـداتهم ،وضـمائرهم، ونوايـاهم، لـذلك كانـت الصـيغة ملائمـة للمعنـى الـذي أراده الله (ﷻ) وتبيـين الدلالـة الإيحائيـة لهـذه الصـيغة الصـرفية فـي تفسـير الإمـام العسـكري (عليه السلام) لهـذه الآيـة الكريمـة، فعـن العسـكري (عليه السلام) قـال فـي تفسـيره: "أقيمـوا الصـلاة...و آتـوا الزكـاة مسـتحقيها، لا تؤتوهـا كـافرًا و لا مناصـبًا...و مـا تقـدموا لأنفسـكم مـن خيـرٍ مـن مـالٍ تنفقونـه فـي طاعـة الله، فـإن لـم يكـن لكـم مـال، فمـن جـاهكم- تبذلونـه لإخـوانكم المـؤمنين، تجـرُّون بـه إلـيهم المنـافع، و تـدفعون بـه عـنهم المضـار. تجـدوه عنـد الله يـنفعكم الله تعـالى- بجـاه محمـد و علـي و آلهمـا يـوم القيامـة فـيحط بـه سـيئاتكم.... إنَّ الله بمـا تعملـون بصـير، عـالم لـيس يخفـى عليـه شـيء: ظـاهر فعـل، و لا بـاطن ضـمير، فهـو يجـازيكم علـى حسـب اعتقـاداتكم و نيـاتكم، و لـيس هـو كملـوك الـدنيا الـذي يلتـبس علـى بعضـهم، فينسـب فعـل بعضـهم إلـى غيـر فاعلـه، و جنايـة بعضـهم إلـى غيـر جنايـة فيقـع ثوابـه و عقابـه- بجهلـه بمـا لـبس عليـه- بغيـر مسـتحقه" [1]، وبـالرجوع إلـى تفسـيره (عليه السلام) وفـي إكمـال الحـديث عـن هـذه الآيـة يوضـح لنـا، إنَّ مفتـاح الصـلاة هـو الطهـور، والطهـور الأعظـم الـذي لا تجـوز مـن دونـه الصـلاة ولا تقبـل مـن غيـره الطاعـات هـو المـوالاة لمحمـد وآلـه علـيهم الصـلاة والسـلام، والله بصـير بخفايـا القلـوب وهـو عـلَّام الغيـوب فـيعلم بقلوبنـا إنْ كانـت مواليـة فيقبـل منهـا كـل عمـل، ويعلـم إن كانـت هـذه القلـوب قاسـية خاليـة مـن حـبهم ومـوالاتهم علـيهم الصـلاة والسـلام، فيجـزي كـل نفس بما كسبت.

ومـن الآيـات أيضًـا قولـه تعـالى: ﴿**وَمَـنْ أَظْلَـمُ مِمَّـن مَّنَـعَ مَسَـاجِدَ اللَّـهِ أَن يُـذْكَرَ فِيهَـا اسْـمُهُ وَسَـعَى فِـي خَرَابِهَـا أُوْلَئِـكَ مَـا كَـانَ لَهُـمْ أَن يَـدْخُلُوهَا إِلاَّ خَـائِفِينَ لَهُـمْ فِـي الـدُّنْيَا خِـزْيٌ وَلَهُـمْ فِـي الآخِـرَةِ عَـذَابٌ عَظِـيمٌ**﴾[2]، مفردة أظلم

---

([1])تفسيرالعسكري :٤١٥-٤١٦.

([2]) سورة البقرة:١١٤.

على زنة أفعل صيغة مبالغة لاسم الفاعل ظالم من ظلم يظلم وجاءت الصيغة هذه في وصف القوم الذين منعوا حقًا من حقوق الله وأهل بيته وهو هدم المساجد ومنع ذكر اسم الله فيها فكان ذنبهم عظيماً فناسبت الصيغة صفتهم، فهم أظلم المانعين لحقوق الله وهي في حادثة خروج النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من مكة المكرمة إلى المدينة حزينًا مُكرَهًا بسبب الأذى الذي لحق به وبقومه من المشركين الذين سعوا في خراب مساجد المؤمنين، وكانوا يحيون فيها ما أماته المبطلون، عن العسكري (عليه السلام) أنَّه قال نقلًا عن لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مخاطبًا مكة : "الله يعلم أني أُحبك، ولولا أن أهلك أخرجوني عنك لما آثرت عليك بلدًا، ولا ابتغيت عنك بدلًا، وإنّي لمغتمّ على مفارقتك"[1]، إلاّ أنَّ الله تعالى وعد حبيبه المصطفى بالعودة إلى مكة ظافرًا قادرًا قاهرًا وكان جزاء المشركين منعهم الدخول لتلك المساجد، وإذا دخلوا فيكونوا خائفين من عدل الله ورسوله، والحكم الذي سينفذ عليهم، فطردهم عن الحرم والمساجد هو خزي لهم في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب عظيم ، وكما إن المشركين فعلوا ذلك الفعل العظيم كذلك هناك من المنافقين وأشباه المنافقين سعوا بخراب هذه المساجد كما سعوا لخراب مساجد الدنيا كلها، وذلك بسعيهم وهمهم لقتل رسول الله و وصيه لذلك كانوا ظالمين ولا أظلم منهم في ذلك الأمر.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّبًا وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** ﴾[2]، مفردة الشيطان والمعروف المقصود بها إبليس اللعين، الشيطان من الفعل

---

([1])تفسيرالعسكري: ٤٤١.

([2]) سورة البقرة : ١٦٨.

شـطط، أي ابتعـد، أو الشـطط مجـاوزة القـدر فـي كـل شـيء، وأشـتط الرجـل أي جار في القضية وشاطت النار أي ابتعد لهيبها وارتفع [1].

وشـيطان علـى زنـة فعـلان صـيغة مبالغـة تـدل علـى الكثـرة والامـتلاء والفيض بالصفة ووُصف إبليس اللعين بأنّه شيطان لأنّه امتلأ بعدًا عن الله وفاض ذنوبًا، وهذه الصيغة المناسبة له ولمن يتبعه فيبتعد عن طريق الهداية ويبتعد عن ولاية محمد وآله اجمعين عليهم الصلاة والسلام، ويسلك طريق الضلالة البعيد عن سبيل الله ورحمته، وهل هناك أعظم ذنبًا يفيض بالمرء بُعدًا عن الله من البعد عن طريق آل الحبيب صلوات الله عليهم، فعن العسكري (عليه السلام) في تفسير هذه الآية الكريمة : "يا أيها الناس- كلوا مما في الأرض من أنواع ثمارها و أطعمتها حلالًا طيبًا لكم- إذا أطعتم ربكم في تعظيم من عظمه، و الاستخفاف بمن أهانه و صغره، ولا تتبعوا خطوات الشيطان ما يخطو بكم إليه، و يغركم به من مخالفة من جعله الله رسولا- أفضل المرسلين، و أمره بنصب من جعله الله أفضل الوصيين، و سائر من جعل خلفاءه و أولياءه. إنَّه لكم عدو مبين يبين لكم العداوة، و يأمركم إلى مخالفة أفضل النبيين و معاندة أشرف الوصيين"[2]،فهنا جاء إيحاء الصيغة الصرفية لمفردة شيطان مناسب للأيحاء الوارد في تفسير الامام العسكري(عليه السلام) وذلك من دون التدخل في قواعد علم الصرف انما لكل صيغة صرفية انطباع توحي به في نفس المتلقي وهذا أمر غير ثابت بل متغير ،وذلك من سمات الدلالة الادبية فهي خاصة بالمنشأ للنص.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْؤولُونَ**﴾[3]، مفردة مسؤولون من الفعل سأل يسأل، سائل ومسؤول ومسؤولون صيغة اسم مفعول، على زنة مفعول فهي من فعل ثلاثي وتدل على الحدث والذات

---

([1]) ينظر : العين: ٣٣٢.

([2])تفسيرالعسكري:٤٦١.

([3]) الصافات:٢٤.

التي وقع عليها الحدث [1]، وبما إنَّ اسم المفعول يدل بالدلالة الإيحائية أيضا على الاستقبال فناسبت هذه الصيغة تفسير هذه الآية وهي في مشاهد يوم القيامة، فإنَّ الصيغة الصرفية في استعمالها السياقي يوحي بعظمة الموقف وعظمة الأمر الذي سيسألهم عنه وخطره واضح ، ونجد ذلك في تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) إذ "يُنادى من آخر عرصات القيامة: ألا فسوقوهم إلى الجنة لشاهدتهم لمحمد بالنبوة...فإذا النداء من قبل الله تعالى : قفوهم إنَّهم مسؤولون عن ولاية علي بن أبي طالب وآل محمد...." [2]، فيُسئل المرء عن ولايته لعلي عليه السلام فإن كان مواليًا محبًا كان من أصحاب اليمين الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، وإن كان مبغضًا كافرًا بآل محمد وعلي عليهما الصلاة والسلام كُتبت له الجحيم وسعيرها حتى وإن كان يشهد لله بالربوبية ولمحمد بالنبوة. ذكر (الشَّيْخُ فِي (أَمَالِيهِ): ...(عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)، قَالَ: "إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَ نُصِبَ الصِّرَاطُ عَلَى جَهَنَّمَ، لَمْ يَجُزْ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ مَعَهُ جَوَازٌ فِيهِ وَلَايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: **وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ، يَعْنِي عَنْ وَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ**"[3]،فصيغة مسؤولون أفادت معنى اسم المفعول الذات التي وقع عليها الفعل المتصفة بالخضوع بالاضافة لذلك فإن هذه الصيغة الصرفية في هذا النص أوحت لمعنى أوصلتنا له الدلالة الادبية فهي مهمة لمعرفة مقصد المتكلم والفحوى المعرفي للنص.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى : ﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لّا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ**

---

([1]) ينظر: شرح الكافية، ابن الحاجب، تحقيق: يحيى بشير مصري، المملكة العربية السعودية– الإدارة العامة للثقافة والنشر،١٩٩٦م : ١/ ٧٤١.

([2])تفسير العسكري: ٣٢٥ – ٥٨٦.

([3]) الامالي :١/٢٩١. البرهان:٤/ ٥٩٤.

**لَـمْ تَمْسَسْـهُ نَـارٌ نُّـورٌ عَلَـى نُـورٍ يَهْـدِي اللَّـهُ لِنُـورِهِ مَـن يَشَـاء وَيَضْـرِبُ اللَّـهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾**[1].

المشكاة طريق صغير في الحائط على مقدار كوة غير نافذة يوضع فيها المصباح أو القنديل وجمعها مشكاوات [2]، وهي من اسم الآلة المصوغ من مصدر ثلاثي، وجاءت على زنة مفعلة ،تدل على ما وقع الفعل بواسطته [3]، وتوحي هذه الصيغة الصرفية بوجود حاضنة للنور تكمن ضرورتها في حمل النور وتكشف أشقته وتوجيهها ، ولمَّا أردنا البحث عن هذه الدلالة الإيحائية ، في تفسير الإمام العسكري(عليه السلام) جاء تفسير هذه الآية إن "المشكاة قلب محمد"[4] وفاطمة كما كانت روح محمد (صلى الله عليه وآله) فهي قلبه أيضا[5]، وفي موضع آخر عن الامام الصادق (عليه السلام) قال : "اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فَاطِمَةُ (عَلَيْهَا السَّلَامُ)، فِيها مِصْباحٌ الْحَسَنُ، الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ الْحُسَيْنُ، الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ فَاطِمَةُ (عَلَيْهَا السَّلَامُ)، كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ بَيْنَ نِسَاءِ أَهْلِ الدُّنْيَا، يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ إِبْرَاهِيمُ (عليه السلام)، زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ لَا يَهُودِيَّةٍ، وَ لَا نَصْرَانِيَّةٍ، يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ يَكَادُ الْعِلْمُ يَتَفَجَّرُ مِنْهَا وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلى نُورٍ إِمَامٌ مِنْهَا بَعْدَ إِمَامٍ، يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ يَهْدِي اللَّهُ لِلْأَئِمَّةِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) مِنْ يَشَاءُ وَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ"[6]، ففاطمة (عليها السلام) بواسطتها يتفجر العلم ويولد الأئمة إمام بعد إمام، وهي محور الولاية المحمدية العلوية، فكانت الصيغة مناسبة لهذا المعنى الذي لا

---

([1]) سورة النور:٣٥.

([2]) ينظر : العين:٢/ ٣٥١.

([3]) شذا العرف في فن الصرف:٥٣.

([4]) تفسير العسكري:٥٧٥.

([5]) ينظر:بحار الانوار٤٣/٥٤: ٢٣/١١٠.

([6]) تأويل الآيات الظاهرة في العترة الطاهرة : ٣٦٠.

يعرف إلا بتفسير وبيان من أهل البيت (عليهم السلام).ففاطمة الزهراء (عليها السلام) تمثل تمثل وعاء نور الائمة(عليهم السلام)كأنها(عليها السلام) آلة تبث النور والعلم.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿**الاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ﴾[1]، فصيغة التواب هي صيغة مبالغة على زنة فعّال بتشديد عين الفعل، وتدل هذه الصيغة على التكثير في الحدث واللفظ، وذلك يدل على تكثير المعنى [2]، وجاء في تفسير التواب الرحيم إنّ التواب هو الرجّاع على عباده بالمغفرة الذي أكثر إعانتهم على التوبة، والتوبة أصلها الرجوع فإذا وصف بها الخالق تعني الرجوع عن العقوبة وإذا وصف بها العبد تعني الرجوع عن المعصية والذنب [3]. ونلاحظ إنَّ هذه الصيغة تدل على التكرار في المعنى فهو (ﷻ) يتوب عليهم مرارًا وتكرارًا ،فكانت هذه الصيغة مناسبة للمعنى المراد في هذه الآية الكريمة ،كما نجده في تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) : " قوله (ﷻ): (**إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات**)من صفة محمد وعلي وحليته ( والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب ) قال والذي أنزلناه من بعد الهدى، هو ما أظهرناه من الآيات على فضلهم ومحلّهم ، كالغمامة التي كانت تظل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أسفاره...وكالآيات التي ظهرت على علي (عليه السلام) من تسليم الجبال والصخور والأشجار ..." [4]، فهناك من من كتموا حقائق أنزلها الله تعالى في كتابه وأخفوها عمن طلبها، فاستحقوا بذلك لعنة الله فكان ذنبهم كبيرًا لأنَّهم أخفوا وكتموا صفات محمد وعلي صلى الله عليهما و آلهما دون حجة وعذر، فعندما كتموا تلك الصفات بلا

---

(1) سورة البقرة:١٦٠.

(2) ينظر: صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم:١٧٩.

(3) ينظر: أنوار التنزيل واسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، دار الفكر–بيروت:١/ ١٤٤.

(4)تفسير العسكري:٤٥٣.

تقيــة ولا عــذر آخــر ظلمــوا آل محمــد صــلوات الله علــيهم، فلعنــوا وطــردوا مــن رحمــة الله إلا الــذين تــابوا وأصــلحوا مــا أفســدوه بســوء التأويــل فأولئــك تقبــل تــوبتهم ويــرحمهم الله برحمتــه الخاصــة للمــؤمنين فقــط ، فصــيغة تــوَّاب تبعــث الأمــل فــي نفــوس المــذنبين وتمــزق أســتار اليــأس عــن ســماء أرواحهــم مــع اقترناها بكلمة رحيم، فهي تشير إلى الرحمة الإلهية الخاصة [1].

وهكــذا تتضــح لنــا معــالم الدلالــة الإيحائيــة للصــيغة الصــرفية وتفصيلاتها التي نجدها في تفسير الإمام العسكري(عليه السلام).

---

([1]) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ مكارم الشيرازي:١/ ٤٥٩_٤٦٠.

**المبحث الثالث/ إيحاء الدلالة الصوتية:**

وُصِفت اللغة العربية بأنَّها لغة موسيقية وتلك الخصيصة أكسبت سمع العربي قدرة عالية في التمييز بين الأصوات بدقة عالية فسمعه مرهف بحيث يستريح لكلام معين لحسن وقعه بينما ينفر من آخر لنبوّ جرسه [1]،"ان حروف المباني التي تتكون منها كل مفردة لها أصوات مختلفة الصفات من حدة او فخامة او نعومة او خفاء او جلاء او غيرها،وهذا مايجعل كل مفردة ذات ايحاءات خاصة بها بحسب صفات اصوات حروفها،تتركه اصوات حروف المباني عند سماعها في نفس المتلقي ،فضلاً عن تنغيمها وايقاعها"[2].

إنَّ للصوت اللغوي علاقة كبيرة بمعاني المفردات والمعروف إنَّ القرآن الكريم أعلى درجات الجمال في التعبير والتأثير في السمع والوجدان، بعذوبة جرسه، وجمال إيقاعه ونغمه، وكل ذلك له علاقة بدلالته، فكانت معانيه ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالصوت أو مجموعة الأصوات في المفردة الواحدة والجملة ككل، خاصة وإنَّ هذه المعاني مأخوذة من مصدر علمي حقيقي و معرفة لا تحتمل الصدق والكذب، فهي صادقة من الوحي الإلهي وبواسطة العترة الطاهرة.

وفي تفسير الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) لسورتي الفاتحة والبقرة وبعض الآيات الأخرى التي لها إيحاؤها الصوتي، هناك أصوات ألفاظ معينة نحسب أنَّها تمثل بؤرًا إيحائية صوتية ، فلا يمكن دراسة ألفاظ الآيات كلها التي وضَّح دلالتها الإمام العسكري (عليه السلام) فيكون الأمر صعبًا ويحتاج لوقت أطول ممّا هو محدد؛ لذلك اتجه البحث إلى اختيار نماذج تمثل بؤرة

---

([1]) ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس،ط٢ ، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة،١٩٦٣ م: ١٩٥٠.

([2]) الدلالة الادبية مراجعة ونقد وتأصيل:١٣.

الإيحاء الصوتي بحسب إيقاع الآية صوتيا وبالتوازي مع إيقاع الآية أسلوبيا.

ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ** ﴾[1]، جاء في تفسير الإمام الحسن العسكري(عليه السلام)في تفسير هذه الآية الكريمة إنَّ هذا الكتاب هو القرآن الذي نزل على محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) الذي "(لا ريب فيه) لاشكّ فيه ولظهوره عندهم، كما أخبرهم أنبياؤهم أنَّ محمداً ينزل عليه كتاب لا يمحوه الباطل يقرأه هو وأمته على سائر أحوالهم"[2]، وفيه بيان من الضلالة للذين يتقون الموبقات ويتقون تسليط السفه على أنفسهم ويعملون بأمرالمعصوم ورسمه في كل حركاتهم وسكناتهم حتى يوجب ذلك لهم رضاء ربهم ، ومن منّا قد تمكن أن يبتعد عن كل الموبقات؟! تلك الذنوب الكبيرة التي يقرّ بها العبد على نفسه بالمعصية فيولي هاربًا من ربه ومولاه، لعلمه بعظمة ذنبه، فمن غير آل محمد كان متقياً بهذا المعنى الدقيق، فهذا القرآن لهؤلاء المتقين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عندهم بيانه وتوضيحه وتفسيره وقراءته خاصة بهم فقط، فهو للمتقين كما قال الله العلي الأعلى، فصفات المتقين التي ذكرها إمام المتقين علي (عليه السلام) خاصة بآل محمد، وعلينا نحن شيعة وموالين ومحبين أن نقتص آثارهم إذ نقرأ في خطبة إمام البيان علي (عليه السلام) في صفات المتقين : "فالمتقون فيها هم أهل الفضائل: منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع، غضوا أبصارهم عما حرَّم الله عليهم ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كما نزلت في الرخاء ، ولولا الأجل الذي كتب عليهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين.

---

([1]) سورة البقرة: ٢.

([2])تفسيرالعسكري :٦٣.

لا يرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير، فهم لأنفسهم متهمون، ومن أعمالهم مشفقون ، إذا زكي أحدهم خاف مما يقال له، فيقول: أنا أعلم بنفسي من غيري، وربي أعلم بي مني بنفسي"[1].

فإن تأملنا لفظة المتقين ودلالة اصواتها ومدى تأثيرها على دلالة المفردة نلاحظ ان الميم صوت انفي شفوي وهو صوت شديد ليبزغ صوت آخر هو صوت التاء من الأصوات الشديدة المهموسة أسنانية لثوية [2]، بعده صوت القاف شديد مجهور ثم يطالعنا صوت الياء وهو من أصوات المد غير احتكاكي ثم تختم اللفظة بصوت النون فهو صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة [3].

من يمعن النظر في هذا التتابع الموسيقي الذي يبدأ بأصوات شديدة واحدة تلو الأخرى لتختم اللفظة بصوت بين الشدة والرخاوة، فذلك مناسب لشدة وصعوبة اكتساب هذه الصفة فهي خالصة لآل محمد ومن يتقِ الله الإمام وطاعته ولو على الأقل في أغلب الأعمال كانت له جنات الخلد التي تجري من تحتها الأنهار.

ومن هذه الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ﴾[4].

---

([1]) روائع نهج البلاغة ،جورج جرداق ،طبع ونشر: مؤسسة معارف الفقه الاسلامي ،أيران–قم: ١٨٥.

([2]) ينظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب،القاهرة،ط:٤ ،٢٠٠٦م: ٣١٥–٣١٧ . وعلم وظائف الاصوات اللغوية الفونولوجيا، د. عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١ ،١٩٩٢م :١٤٢.

([3]) ينظر: دراسة الصوت اللغوي:٣١٧. والأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، د.ط ، د.ت:٦٦.

([4]) سورة البقرة:٣٧.

إنَّه لما زلت من آدم الخطيئة بعد أن وسوس له الشيطان الرجيم ليقترب من الشجرة التي نهاه الله عنها، وتبين نقص الخطيئة على سائر بدنه و أعضائه، دعا ربه أن يتوب عليه، فذكره ربَّه بأنَّه إذا نزلت به الشدائد فليدعوه بمحمد وآل محمد الطيبين، وخصوصًا محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم صلوات الله أجمعين، فهم الكلمات التامة التي بها يجاب الدعاء وتقضى الحاجات ويعطى السائل فوق مراده لو دعا بهؤلاء الخمسة وآلهم الطيبين "فعند ذلك قال آدم: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين بجاه محمد وعلي وفاطمة ، والحسن والحسين والطيبين من آلهم لما تفضلت عليَّ بقبول توبتي وغفران زلتي وإعادتي من كراماتك إلى مرتبتي..."[1]، ولو تأملنا الإيحاء الصوتي لمفردة كلمات في هذه الآية الكريمة فهي تشرق علينا بصوت الكاف و هو صوت طبقي شديد مهموس، ثم يبزغ صوت اللام المنحرف إلى جانبي الفم وهو متوسط بين الشدة والرخاوة، بعدها صوت الميم أنفي شديد، فيتبعه صوت الألف المجهور الرخو، وأخيرا صوت التاء من الأصوات الانفجارية الشديدة المهموسة [2].

المتتبع لهذا التشكيل الرائع من الأصوات الخمسة المكونة للفظة كلمات بعدد أصحاب الكساء الخمسة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، إذ خصَّهم الإمام بالذكر في تفسير هذه الآية فيجد تأثيرها في النفس الإنسانية كبيرًا لما تحدثه من ترغيب وترهيب فبذلك يتناسق المعنى الصوتي مع التفسير الذي جاءت عليه الآية الكريمة.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ** ﴾ [3]، هذه الآية نزلت في محمد وعلي وفاطمة

---

([1])تفسير العسكري: ١٨٧.

([2]) ينظر: المدخل الى علم أصوات العربية، د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، ط١، ٢٠٠٤م:١٨٢.

([3]) سورة البقرة:٤٥.

والحسن والحسين عليهم السلام والصلاة فهم الخاشعون في صلاتهم [1]، وجاء في ثنايا تفسير هذه الآية الكريمة أنها خطاب لليهود والكافرين والمشركين بان يستعينوا بالصبر عن الحرام وتأدية الأمانات وبالصبر على الرئاسات الباطلة وعلى الاعتراف لمحمد بنبوته ولعلي بوصايته ويستعينوا بالصبر "على خدمتهما، وخدمة من يأمرانكم بخدمته على استحقاق الرضوان والغفران ودائم نعيم الجنان في جوار الرحمن..." [2]، وإنَّها عظيمة إلا على الخاشعين.

وبالرجوع إلى الإيحاء الصوتي لمفردة الصلاة فإنَّ أول ما يبزغ علينا صوت الصاد، وهو من الأصوات الصفيرية التي يضيق فيها المجرى التنفسي، وهو صوت رخو مهموس، ثم ننتقل لصوت اللام وهو صوت متوسط بين الشدة والرخاوة، وهو مجهور يخرج الهواء عند النطق به من جانبي اللسان، لذلك يسمى صوت منحرف، ثم يطالعنا صوت الألف وهو مجهور منفتح، ويختتم هذا النسق الموسيقي بصوت التاء الانفجاري الشديد [3]،وبعد الإبحار بين أنغام الأصوات التي كونت هذه اللفظة فهي مطابقة لتفسير الإمام العسكري (عليه السلام) فالصفير والانحراف، ثم الرخاوة والانفتاح و الشدة في صوت التاء، كلها أصوات مناسبة مع المعنى الذي أراده الله تعالى في هذه الآية، فالتضرع والخشوع لله والصلاة على محمد شديد على الكافرين واليهود، الجاحدين لمحمد وآل محمد، لكنَّه يسير سهل على من اتبعهم وانقاد لأوامرهم.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ [4] ، وجاء في تفسير

---

([1]) ينظر: البرهان:١/ ٢٠٧.

([2])تفسيرالعسكري :١٩٦.

([3]) ينظر : دراسة الصوت اللغوي:٣١٥-٣١٧ . والأصوات اللغوية: ٣٨-٤٠-٦٣-٧٦.

([4]) سورة البقرة:٨١.

هـذه الآيــة الكريمــة إنَّ السـيئة المحيطـة بعاملهـا التـي تخرجـه عـن جملـة ديـن الله فيشـرك بـالله ويكفـر بـه، والكفـر بنبـوة محمـد (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) وولايــة وصـيه علـي (عليه السلام) " كـل واحـد مـن هـذه سـيئة تحـيط بـه، أي تحـيط بأعمالــه فتبطلهــا وتمحقهــا ،فأولئــك عــاملون بهــذه الســيئة المحيطة(أصــحاب النـار هـم فيهـا خالـدون)"[1]، فـإن كـان مواليـة لعلـي (عليه السلام) فـلا تضـره السـيئات، فإمَّـا أنْ يتطهـر مـن السـيئات بجهـنم أو ينجـو منهـا بشـجاعة مواليـة الطيبـين الطـاهرين، فعـن رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) قـال:" إنَّ ولايـة علـي حسنة لا يضرُّ معها شيء"[2].

والرجـوع إلـى الإيحـاء الصـوتي للفظـة (**أحاطـت**) فـإن أول مـا يشـرق لنـا هـو صــوت الهمــزة، فهــو صــوت شــديد مجهــور عنــد ســيبويه، وعنــد المحــدثين مهمــوس و منفــتح [3]، ليلحقــه صــوت التــاء الرخــوة منفــتح مهمــوس، بعــدها نسـمع صـوت الألـف، ذكرنـا سـالفًا أنَّـه طويـل لـين مسـتطيل [4]،وبعـده صـوت الطــاء مهمــوس شــديد مطبــق، وتخــتم هــذه اللوحــة الصــوتية بصــوت التــاء مهمــوس شــديد منفــتح[5]. فبــدأت بصــوت شــديد منفــتح، لتخــتم بصــوت شــديد منفـتح كأنَّهـا دائـرة أو محـيط نهايتـه وبدايتـه واحـدة فناسـبت الدلالـة الصـوتية دلالة وتفسير الآية .

ومـن الآيـات أيضـا قولـه تعـالى: ﴿ **قُـلْ إِن كَانَـتْ لَكُـمُ الـدَّارُ الآخِـرَةُ عِنـدَ اللَّــهِ خَالِصَــةً مِّــن دُونِ النَّــاسِ فَتَمَنَّــوُاْ الْمَــوْتَ إِن كُنــتُمْ صَــادِقِينَ**﴾[6]، عـن الحسـين الشـهيد (عليه السلام) قـال : "فـنحن النـاس، فلـذلك قـال الله تبـارك و تعـالى

---

([1])تفسير العسكري : ٢٤٨.

([2]) بحار الأنوار:٨/ ٣٠٠.

([3]) ينظر: علم وظائف الأصوات اللغوية:١٤٢. والمدخل إلى علم أصوات العربية :١٨٢.

([4]) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: ١٨٢. والأصوات اللغوية:١١٦.

([5]) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية:١٨٢.

([6]) سورة البقرة:٩٤.

ذكره في الكتاب: ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس فرسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) الذي أفاض بالناس"[1].

وهذه الآية فيها توبيخ لليهود الذين أكدوا وانظروا ولاية محمد وآل محمد "بأن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) سيد النبيين وخير الخلائق أجمعين، وأنَّ عليا سيد الوصيين..." [2]، وزعموا أن الجنة خالصة لهم من دون محمد وآل محمد، لذا وبخهم الله تعالى وأمرهم إنْ كانوا صادقين في ذلك فليتمنوا الموت ولعلمهم بأنهم كاذبين وإنَّ محمدًا وآله صادقين لم يتمنوا الموت .

ولو تركنا النفس تنتعش بين أنغام أصوات لفظة **(خالصة)** فهي مستهلة بصوت الخاء المهموس الرخو المنفتح، ليعضده صوت الألف وهو صوت لين مستطيل شديد واسع الانتشار، فيلحقه صوت اللام المنحرف إلى جانبي الفم المتوسط الشدة والرخاوة، بعده صوت الصاد من أصوات الصفير رخو مهموس، ثم ليأتي أخيرا صوت التاء الانفجاري الشديد [3]، والمتأمل في هذا التتابع الموسيقي وتقلباته الصوتية يلتمس مدى تأثير الأصوات في إذاً السامع والنفس الإنسانية فالتذبذب والانتقال من حالة إلى ضدها في صفات الأصوات كأنَّه حال الكافرين بنبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) و ولاية علي (عليه السلام) فهم غير مستقرين فلا يمكن أن تكون لهم الجنة دار مستقر.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** ﴾[4]، فعن أبي محمد العسكري (عليه السلام) قال: " إنَّ الذين كفروا بالله في ردهم نبوة محمد (صلى الله

---

([1]) البرهان: ٤٣٢/١.

([2])تفسير العسكري: ٣٥٥.

([3]) ينظر: دراسة الصوت اللغوي:٣١٧. وعلم وظائف الأصوات اللغوية:١٤٢.

([4]) سورة البقرة:١٦١.

عليه وآله وسلم)، و ولاية علي بن أبي طالب(عليه السلام) و (ماتوا و هم كفار) على كفرهم، أولئك عليهم لعنة الله ، يوجب الله تعالى لهم البعد من الرحمة، و السحق من الثواب (والملائكة) و عليهم لعنة الملائكة يلعنونهم (والناس أجمعين) لعنة الناس أجمعين كل يلعنهم- لأن المأمورين المنهيين يلعنون الكافرين، و الكافرون أيضًا يقولون: لعن الله الكافرين، فهم في لعن أنفسهم أيضًا (خالدين فيها) في اللعنة، في نار جهنم(لا يخفف عنهم العذاب) يومًا ولا ساعة(ولا هم ينظرون) لا يؤخرون ساعة ولا يخل بهم العذاب"[1].

وعند الدراسة الصوتية للفظة **(لعنة)** يتضح إنَّ صوت اللام المنحرف إلى جانبي الفم المتوسط الشدة والرخاوة مجهور، ليلحق به صوت العين المتوسط الشدة والرخاوة، كما يعد عند بعض المحدثين رخو من أصوات الرنين وفق نظرية الرنين، لوضوحه في السمع ،ثم صوت النون المجهور متوسط بين الشدة والرخاوة، وفي ختام هذا التركيب الصوتي يأتي صوت التاء الانفجارية الشديدة [2]، فنلاحظ هذا التناغم الصوتي في لفظة (لعنة) مناسب للتفسير ، فقوة العين واللام وشدة التاء تلك صفات تناسب عظمة الذنب، فاستحقوا الطَّرد من رحمة الله وشدة العقاب والعذاب.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[3]، ففي هذه الآية الكريمة حكم شرعي معروف لمن يعتدي ويقتل نفساً من بني آدم، فأمَّا أن

---

([1])تفسيرالعسكري:٤٥٤.

([2]) ينظر : علم وظائف الأصوات اللغوية:١٤٢. والأصوات اللغوية:٤٨-٦٣-٦٦. والتحليل الفيزيائي لصفات أصوات العربية دراسة مخبرية، خضير الدليمي، اطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في اللغة العربية: ٢٠١٧م-٢٠١٨م: ١٠٩-١١٠.

([3]) سورة البقرة: ١٧٨-١٧٩.

يُقتل أو يَدفع دية المقتول لوليه، والتفصيل لهذا الحكم الشرعي واضح في الآية وعند أهل الاختصاص، إلا أنَّ تأويلها يقع في ولاية محمد وآل محمد عليهم الصلاة والسلام، فعن زين العباد الإمام السجاد (عليه السلام) قال: "أو لا أنبئكم بأعظم من هذا القتل، وما يوجب الله على قاتله مما هو أعظم من هذا القصاص، قالوا: بلى يا ابن رسول الله، قال: أعظم من هذا القتل أن تقتله قتلا لا ينجبر، و لا يحيى بعده أبدًا، قالوا: ما هو قال: أن تضله عن نبوة محمد وعن ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام)، و تسلك به غير سبيل الله، و تغريه باتّباع طريق أعداء علي (عليه السلام) و القول بإمامتهم و دفع علي عن حقه، و جحد فضله، ولا تبالي بإعطائه واجب تعظيمه، فهذا هو القتل الذي هو تخليد هذا المقتول في نار جهنم، خالدًا مخلدًا أبدًا فجزاء هذا القتل مثل ذلك الخلود في نار جهنم"[1].

ولو تأملنا الدلالة الصوتية في لفظة القصاص لوجدنا إنَّ القاف صوت مجهور شديد، ثم يشرق بعده صوت الصاد وهو من أصوات الصفير رخو مهموس، بعده صوت الألف لين شديد واسع الانتشار مستطيل ممتد، فيعود على مسامعنا صوت الصاد مرة أخرى ليختم به هذا التشكيل الصوتي الرائع [2]، فشدة القاف وقوة نطقها وقوة الصفير في الصاد وشدة الألف كلها تدلنا على عظمة وشدة ذنب المعتدي القاتل وحجم عقابه في الدنيا قبل الآخرة، ومعاودة نطق الصاد كأنَّه يشير إلى أنَّ من يقتل سيُقتل، ومن يضّل يضّله الشيطان ،ويكون خالدًا مخلدًا في جهنم فيعود عليه ما فعله بغيره فيتراجع عن ذلك الأمر.

---

([1])تفسيرالعسكري:٤٧٥.

([2]) ينظر: الاصوات اللغوية:٣٨-٧٦-٨٤.

(٣) سورة البقرة: ٢٠٧.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى:﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ** ﴾[٣] ، وكل من يتبع إمام زمانه ويعمل بطاعة الإمام، فيكون كمن باع نفسه مقابل رضا الله، فالله رؤوف بكل عباده، فالطالبون لرضاه ينالونه، وأمانيهم وفوق مرادهم أيضًا، أما الفاجرون في دين الله فيتأناهم ويرفق بهم، قال علي بن الحسين (عليهما السلام): "وهؤلاء خيار من أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عذبّهم أهل مكة ليفتنوهم عن دينهم، منهم بلال، وصهيب، وخبّاب، وعمّار بن ياسر وأبواه؛..."[١]، فهؤلاء كانوا ممن أطاعوا إمام زمانهم حتى نالوا الشهادة في سبيل الله فباعوا أنفسهم ابتغاء مرضاة الله.

ولو ذهبنا مبحرين في مفردة رؤوف واستبينا دلالتها الصوتية كي يتضح لنا المضمون الصوتي لها، فصوت الراء التكراري المتردد متوسط بين الشدة والرخاوة، بعده صوت الهمزة الشديد متوسط بين الجهر والهمس ثم صوت الواو وهو من الأصوات الساكنة شبيه بصوت اللين، يسمع عند النطق به حفيف ضعيف، ثم صوت الفاء الشفوي رخو مهموس [٢].

هذه الأنغام الموسيقية الرائعة التي بدأت بالتكرار والشدة ثم الهمزة الشديدة أيضًا إلى الواو اللينة ثم الفاء الرخوة، ذلك يناسب تفسير الآية الكريمة فالله رءوف بعباده رغم أنَّه شديد العذاب إلا إنَّه أرحم الراحمين، يكرر العبد الذنب ويتوب عنه مرارًا وتكرارًا فيقبل الله توبته في كل مرة لرحمته وعطفه عليه، فنلاحظ أنَّ دلالة الأصوات ناسبت دلالة الآية وتفسيرها.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾[٣] ، إنَّ من يزل عن السلم وعن الإسلام

---

([١]) تفسير العسكري: ٤٩٥.

([٢]) ينظر: الاصوات اللغوية:٤٢-٤٦-٦٦-٩٠.والمدخل إلى علم أصوات العربية:١٨٢.

([٣]) سورة البقرة:٢٠٩.

الذي تمامه باعتقاد ولاية علي (عليه السلام) من بعد ما جاءته البينات "من قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفضيلته، والدلالات الواضحات الباهرات على أَن محمدًا (صلى الله عليه وآله وسلم) الدال على إمامة علي (عليه السلام) نبي صدق، ودينه دين حق"[1]، فهو مخالف للدين، والله قادر على معاقبة المخالفين لنبيه، وهو وإنْ شدد عليهم العقاب فغير مسرف.

وإن رجعنا إلى الدلالة الصوتية للفظة **(البينات)** التي تبدأ بصوت الباء المنفتح الشديد المجهور، يلحقه صوت الياء اللين المجهور، ثم صوت النون المجهور متوسط بين الشدة والرخاوة، بعده صوت الألف اللين الشديد واسع الانتشار ومستطيل ممتد، وأخيرًا صوت التاء الانفجاري الشديد، ليختم به هذا التشكيل الصوتي المنفرد بروعته [2]، فشدة الأصوات تناسب قوة الدلالات، والانفتاح في صفات الأصوات المكونة لهذه اللفظة مناسب لوضوح البينات فنجد تناسب وانسجام كبير بين صفات الأصوات وتفسير الآية.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى:﴿... **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا)** [3]، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام)، قَالَ: "آخِرُ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى الْوَلَايَةُ، ثُمَّ لَمْ يُنْزِلْ بَعْدَهَا فَرِيضَةً، ثُمَّ أَنْزَلَ: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ بِكُرَاعِ الْغَمِيمِ فَأَقَامَهَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وسلم) بِالْجُحْفَةِ، فَلَمْ يُنْزِلْ بَعْدَهَا فَرِيضَةً"[4] ولا تقبل الفرائض كلها إلا بولاية محمد وآل محمد فهم صلوات الله عليهم أجمعين بابًا تُفتح به الفرائض، "ولولا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والأوصياء من ولده،

---

([1])تفسيرالعسكري: ٤٩٩.

([2]) ينظر: المدخل إلى علم الأصوات العربية:١٨٢.وعلم وظائف الأصوات اللغوية:١٤٢. ودراسة الصوت اللغوي:٣٤٤ – ٣٤٧.

([3]) سورة المائدة:٣.

([4]) البرهان:٢/ ٢٢٣.وتأويل الآيات الظاهرة:١٥٥.

كنتم حيارى كالبهائم لا تعرفون فرضًا من الفرائض، وهل تدخل قرية إلا من بابها..." [1]، ولو حالنا التركيب الصوتي في لفظة من ألفاظ هذه الآية الكريمة كلفظة نعمتي لوجدنا إنّ أول ما يطالعنا هو صوت النون المجهور متوسط بين الشدة والرخاوة الأنفي، ثم صوت العين الرخو المجهور المنفتح، بعده صوت الميم الأنفي المجهور متوسط بين الشدة والرخاوة، ليعضده صوت التاء الانفجاري الشديد المهموس المنفتح وآخر هذه الأصوات هو الياء اللين المجهور متوسط بين الشدة والرخاوة [2].

ولو تأملنا هذه الصفات وعلاقتها بمعنى الآية الموضح أعلاه، نجد أنَّ الانفتاح واللين يسر، وسهولة في النطق والجهر، و وضوح في السمع، هذه حياة من والى محمد وآل محمد، يُسعد في دنياه وآخرتها، وإنْ وقعت عليه البلايا، فهي لتخفيف عذاب الآخرة ،ولتطهيره قبل الموت، لهذا كانت نعمة محمد وآله أعظم نعم الله علينا فالحمد لله رب العالمين على نعمته.

---

([1])تفسيرالعسكري: ٥٤٥.

([2]) ينظر: المدخل إلى علم الأصوات العربية:١٨٢.وعلم وظائف الأصوات اللغوية:١٤٢.

# الفصل الثاني: الدلالة الاسلوبية.

- ❖ دلالة الاسلوب الخبري.
- ❖ دلالة الاسلوب الطلبي.
- ❖ دلالة اسلوب التكرار.

**الفصل الثاني/ الدلالة الاسلوبية:**

الإسلوبية علمٌ يصف لنا خصائص النص الأدبي ويرمي مواطن الجمال في النص القرآني أو الأدبي وماهي الطرائق التي وظَّفها المنشئ للنص لكي يتميز عن غيره من المبدعين.

" الاسلوب طريقة الأداء أو طريقة التعبير التي يسلكها الأديب لتصوير ما في نفسه أو لنقله إلى سواه بهذه العبارات اللغوية ... وأما إذا أردنا أن يكون التعريف عامًا يتناول العلوم والفنون فإنَّنا نعرَّفه : بأنَّه طريقة التعبير...فإنَّك واجدٌ أنماطًا شتى، تجد لكل فردًا طابعًا ، فيكون من الغريب إذ قلنا: إنَّ الاسلوب هو طريقة التفكير والتصوير والتعبير"[١].

وليس للأسلوب ثوابت معينة فاسلوب الأفراد يختلف من فردٍ لآخر، ولكن للاسلوب ثوابت إنْ وجد في علم ما فمثلا النحو له قواعد معينة فهو علم ذو قواعد ثابتة، أما الاسلوب في النص الادبي لا يمكن أن ينحصر بثوابت وقوانين.[٢]

ومرَّ علينا العديد من التعاريف للأسلوبية التي ذكرها العلماء ومنها "تدرس الاسلوبية الممارسات والأفعال التعبيرية في اللغة المنظمة إلى حد رؤية أثرها المضموني، وذلك من حيث التعبير باللغة عن الأفعال الوجدانية الحسية"[٣]، إذاً الاسلوبية تدرس قدرة المبدع على استعمال أساليب معينة ليتحكم بإرهاصات السامع أو القارئ عن طريق المضامين التي قد تكون

---

(١) الاسلوب دراسة بلاغية تحليلية لإصول الأساليب الادبية : احمد الشايب استاذ في جامعة القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ط٨، ١٩٩١م :٤٤-٥٤.

(٢) ينظر:علم الاسلوب مفاهيم وتطبيقات: محمد كريم كوَّاز، منشورات جامعة السابع من ابريل، ط١، ١٤٢٦هـ : ٣٢.

(٣) تأصيل الاسلوبية في الموروث النقدي والبلاغي(كتاب مفتاح العلوم للسكاكي نموذجا)، ميس خليل محمد عودة، اطروحة ماجستير مقدمة الى قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس فلسطين، ٢٠٠٦م: ٩.

راسخة لديه، وهناك من قال إنَّ الاسلوبية "ساعية إلى دراسة السمات التي يوظفها الكاتب في إنتاجه الأدبي، أي دراسة شخصيته واسلوبه والتعبير واللغة النصية التي يتميز بها عن غيره من الكتاب"[1]، إذاً دراسة المحيط الخارجي للكاتب ومدى تأثيره على إبداعه ودراسة ثقافته التي منها يستمد تعبيراته ولغته و كل ما يتعلق به وبنصه الأدبي مما أثر في المتلقي وجذبه لقراءة النص كلٌّ ذلك يقع تحت علم منهج الاسلوبية.

أو بتعبير آخر "ما يضفي على النص الجمالية وشد السامع هي الطريقة والاختيار اللتين يتم عن طريقهما انتقاء تكوين النص وفق اسلوب الكاتب وثقافته، وما استحصله من إمكانيات تؤهله إلى أن يكون نصًا أدبيا متخذًا من اللغة وسيلة ليصل إلى المعنى الذي يتطلع إليه عن طريق الصياغة الأدبية أو ما يمكن أن يطلق عليها أدبية اللغة"[2].

هناك من حدد وظائف الاسلوبية الرئيسة بشكل عام أثناء تعريفه لهذا العلم [3]، وهذه الوظائف هي:

١. الكشف عن الجوانب الجمالية للنصوص فهي وصف يشمل المناحي الجمالية.
٢. تقييم اسلوب مبدع النصوص الأدبية.
٣. تحديد أهم مميزات اسلوب المبدع بحيث يختلف أو يتميز عن غيره أو يمكن القول إنَّها تكشف عن الطرائق التي يؤسس عليها النص الأدبي وصولًا للتقنيات التعبيرية المسؤولة عن وجوه الجمال فيه.

---

(١) البنيات الاسلوبية في ديوان امرأة للرياح كلها، ميلود حكيم، سامية بودوح، رسالة ماجستير إلى قسم الداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خضير بسكوة، ٢٠١٧م:١١.

(٢) الآيات المتعلقة بالسيدة الزهراء عليها السلام: ١٠٥.

(٣)ينظر: المنهج الاسلوبي في دراسة النص الأدبي، خليل عودة،مجلة النجاح للأبحاث،العدد٨، ١٩٩٤م: ١٤. ونظام البنى الاسلوبية دراسة في انشودة المطر للسياب، د. حسن ناظم، الدار البيضاء–المغرب، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠٠٢م: ٣٠.

نستخلص من كل ما سبق إنَّ الاسلوبية تهتم باختيار الألفاظ المناسبة للقصد الذي يريد المنشئ أنَّ يوصله للقارئ أو السامع عن طريق اللغة ،وبخصائص نحوية، بلاغية، صرفية، معجمية، من غير قصد لها، فهو يعتمد على سليقته وثقافته وشخصيته وما يؤثر في ذلك من عوامل خارجية،ومما نحتاجه لمعرفة الدلالة الادبية في تفسير الامام العسكري (عليه السلام) هو معرفة الدلالة الاسلوبية،عن طريق معرفة أسرار وخصائص الاسلوب الذي اتبعه الامام العسكري (عليه السلام).

وعلى أساس ذلك فإنَّ بحوثنا في هذا الفصل ستكون كالآتي: دراسة الأساليب الخبرية والطلبية وكذلك اسلوب التكرار.

**المبحث الاول/ دلالة الاسلوب الخبري:**

الخبر: كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته لا لقائله، أو هو ما يتحقق مدلوله في الخارج سواء تلفظت به أم لم تفعل، ويكون الخبر صادقًا إذا طابق الواقع أما إذا لم يطابقه فهو خبر كاذب [1]. ويرى أستاذي الدكتور أمجد الفاضل أنَّ الصدق هو مطابقة الخبر لما في القلب من العلم وليس مطابقَ الواقع. والكذب هو مخالفة الخبر لما في القلب، فإنَّ اشتراط الصدق والكذب متوقفٌ على النية والعلم بالخبر، وكم من صادقٍ في إخباره، وهو يضمر نية الصدق ، ولا يعلم أنَّ خبره مخالفٌ للواقع، فهو صادق بحسبه.

وللخبر عدة أغراض أو مقاصد منها إفادة المخاطب بمضمون الخبر سواء كان المخاطب على علم به أم لا ، ويخرج الخبر أيضًا للإرشاد والتحذير والمدح والذم والفرح والحزن وغيرها الكثير من الأغراض التي يمكن أن يُستدل عليها عن طريق السياق في الكلام [2].

ما يجدر إليه الإشارة أنَّ القرآن الكريم كلام إلهي من مصدر معرفة حقيقي وما يبينه لنا أيضًا هو معرفة حقيقة ، فهو لا يحتمل الصدق والكذب ﴿ **وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ**﴾[3]، فكله صادق كلُّه حقائق كله جد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه من شيء فحاشا لله أن يكون في كلامه احتمالية الكذب، كما أنَّه أنزل من الحق على أهل الحق فأنزل على النبي الصادق في كل أقواله ،الحكيم في جميع أفعاله، كما قال إمامنا الحسن العسكري(عليه السلام) في أول حديث في تفسيره. وإنَّ مقصد هذا البحث ليس الخبر نفسه ؛ بل دلالة الأسلوب الخبري التي بينها الإمام العسكري(عليه السلام)، أي البحث سيكون عمَّا هو حول الخبر من مضامين ودلالات لا يمكن أن

---

(1) ينظر: جواهر البلاغة(المعاني والبيان والبديع)،السيد احمد الهاشمي رحمه الله، قرأه وضبطه وعلق عليه: محمد رضوان مهنا، مكتبة الايمان بالمنصورة، ط١، ٩٩٩١م:٣٥.

(2) ينظر: المصدر نفسه: ٣٦.

(3) سورة الطارق:١٦.

نجدها عند غير أهل التفسير الحقيقي وهم محمد وآله عليهم الصلاة والسلام أجمعين.

ومن الآيات التي ورد فيها الإخبار قوله تعالى: ﴿ **أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾[1]، جملتان خبريتان وردتا في هذه الآية القرآنية الأولى عن العسكري (عليه السلام) أنَّه قال: "ثم أخبر(عن جلالة) هؤلاء الموصوفين بهذه الصفات الشريفة، فقال: (أولئك) أهل هذه الصفات(على هدى) بيان وصواب (من ربهم) _وعلم بما أمرهم به_ (وأولئك هم المفلحون) الناجون مما منه يوجلون، الفائزون بما يؤملون"[2]، وخير مثال ذكره الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) هو بلال مؤذن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما ضحك عليه رجل لأنَّه يلحن في القول، بينما يعظم غيره لأنَّه يعرب، فنهاه أمير المؤمنين (عليه السلام) عن ذلك؛ لأنَّ بلال كان على هدى من ربه فهو يرى إنَّ لا نظير للحبيب المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) و لا يرى أحدًا بعد النبي نظيرًا لسيد الوصيين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومتيقن أنَّ من عاند عليًا عاند الله ورسوله، وإن كان المعاند يعرب في كلامه فهو إعرابي لأنَّ أفعاله ومعتقداته غير مقومة أحسن تقويم بل ملحونة أقبح لحن، فشتان بين الاثنين الذي على هدى من ربه فكان من الفائزين والذي هو عكس ذلك [3].

فنستشف من ذلك أنَّ الدلالة الخبرية هنا عن الفرح والمدح إذ أخبر المؤمنين بسلامة معتقدهم وهو الهدى ومدح عملهم، إذ وصفهم الله تعالى بالمفلحين وما كانوا على هدى وما كانوا مفلحين ، لولا تحقق الصفات التي سبق ذكرها فيهم وهي : أنَّهم آمنوا بما غاب عن حواسهم كالبعث والحساب والجنة والنار ، وتوحيد الله تعالى. والذين أقاموا الصلاة بإتمام ركوعها

---

(1) سورة البقرة :٥.

(2)تفسيرالعسكري :٨٤ . وتأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة:٣٩.

(3) ينظر: تفسير العسكري :٨٤_٨٥.

وسجودها، وحفظ مواقيتها ، وصيانتها عمَّا يُفسدها. والذين يؤمنون بما أنزل على النبي محمد وما أنزل من قبله على الأنبياء الماضيين. ويؤمنون بالدار الآخرة بعد الدنيا ولا يُشكُّون فيها إنَّها الدار التي فيها جزاء الأعمال الصالحة وعقاب الأعمال السيئة بمثل ما كسبوه.. وتلك هي الصفات التي يمتلكها المفلحون[1] . لذلك فقد قدم الصفات لأهميتها ثم أخبر عن أهلها بالإشارة إليهم (أولئك على هدى من ربهم) والهدى هنا الولاية بحسب تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) ثم أخبر (وأولئك هم المفلحون) ، فالجملة الخبرية هنا هي حصيلة ما تقدم ذكره من صفات مشترطة ، وبذلك ينهج الأسلوبية منهجًا فريدًا في البيان، يقدم التفصيل في الشروط واللوازم، ثم يؤخر الوصف والحكم بالإخبار عنه إجمالًا ، وهكذا يكون قد جمع بين العرض الشرطي المفصل والخبر المجمل في سياق بياني لا يقبل الشك ولا الريبة.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ** ﴾[2]، خبر آخر في موضوع الآية نفسه ،فذكرنا سالفًا إنَّ الإخبار السابق هو مدح للمؤمنين بينما الإخبار في هذه الآية الكريمة عن حال الكافرين ومستقبلهم الذي يعلمه الله في مكنون الغيب ، فهؤلاء كفروا بتوحيد الله (جل جلاله) و نبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) و بوصية علي ولي الله (عليه السلام) و بذريته الطيبين الطاهرين، فلو كانوا قد آمنوا بكل ذلك و بالعترة الطاهرة لكان في ذلك مصلحتهم، لأنَّ آل محمد هم القوَّامون بمصالح خلق الله تعالى ،ولكنَّ الكافرين جحدوا وأنكروا ذلك، فكان حالهم الكفر ،والخطاب هنا للنبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) سواءٌ عليهم أأنذرتهم أي خوفتهم أم لم تخوفهم لا يؤمنون، وهذا ما أخبر الله به نبيه فيهم، وكما ضرب الإمام (عليه السلام) مثال في الآية السابقة هنا أيضًا

---

([1]) وللاستزادة ينظر: العسكري: ٦٧-٨٤.

([2]) سورة البقرة:٦.

جاء مثال على حال الكفرة وهم كعب بن الأشرف و أبو لبابة بن عبد المنذر وغيرهم ، فإنَّهم أبصروا المعجزات بأعينهم ولكنهم لم يؤمنوا ،فقد ذكر باقر العلم (عليه السلام) معجزة نطق السوط الذي كان في يد أبي لبابة بتوحيد الله و نبوة محمد و وصية علي(عليه السلام) فلم يؤمن ومعجزة نطق الحمار الذي ركبه كعب بن الاشرف بما نطق بها السوط إلا أنهما وغيرهم ممن كان كافرًا بذلك لم يؤمنوا وكانوا مصرِّين على كفرهم ويقولوا إنَّ سحر محمد وبخته أنطق السوط والحمار [1].

وتحيلنا الآية هنا إلى حال من مدحهم الله تعالى هو الفلاح والنجاة مما يحذرون لأيمانهم بالله وبمحمد وبعلي وآلهما الطيبين، فهنا وصف لحال الكافرين بذلك فما جزاء هؤلاء إلا الخزي في الدنيا والعذاب في الاخرة.

ونلاحظ أنَّ الإخبار هنا جاء مطلقًا ،فالإخبار هنا عن كل من كفر إلى يوم القيامة على شاكلة هؤلاء بأنَّه سواء في حالة الإنذار من عدمه لا يؤمنون.. وهنا يكون الخبر مُبينًا تامًا بمعرفة ما سبقه من اشتراطات للإيمان ، فمجيئ الخبر بعد تفصيل سمة اسلوبية خبرية في القرآن الكريم.

ومن الآيات التي حملت دلالة خبرية في طياتها قوله تعالى: ﴿ **قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾[2]، هذا خطاب لآدم وحواء والحيّة وإبليس بعد أن اهبطهم الله تعالى من جنته إلى الارض "والهبوط إنَّما كان هبوط آدم وحواء من الجنة؟ وهبوط الحية أيضًا منها، فإنَّها كانت من أحسن دوابها، وهبوط إبليس من حواليها، فإنه كان محرمًا عليه دخول الجنة..." [3]، فتفسير الإمام العسكري(عليه السلام) لهذه الآية نجد أنَّ الله ابتدأ بذكر العقاب لآدم وحواء وإبليس والحية، لما اقترفوه فأهبطهم الله من الجنة ثم أخبرهم بوسيلته لينالوا

---

([1])ينظر :تفسيرالعسكري :٨٥.

([2]) سورة البقرة: ٣٨.

([3])تفسيرالعسكري :١٨٦.

مغفرته واشترط عليهم اتباع الهدى وهو آت منه(ﷻ) ذكره. فالذي يأتيه هدى له ولأولاده من الله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فالآية تبين طريقين لا ثالث لهما وضعهما الله تعالى أمام آدم وإبليس وذرياتهم فأمَّا الهدى و هو الفوز العظيم أو الضلالة وهو الخسران المبين.

جاء في الزيارة الغديرية أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي امير المؤمنين (عليه السلام):(واشهد أنَّه القائل لك ما آمن بي من كفر بك ولا أقرّ بالله من جحدك وقد ضَّل من صدَّ عنك ولم يهتدي إلى الله ولا إليّ من لا يهتدي بك )[1].

فخرج الخبر هنا لبيان نهاية من اتَّبع الهدى وهو إمام الزمان، فنهايتهم أنَّهم لا خوفٌ عليهم بما كانوا يوجلون منه ويحذرون، ولا شعور بالحزن لما يلاقونه من جزاءٍ وثواب ازاء اتّباعهم المعصوم.

فنلاحظ أسلوب القرآن في صياغة الخبر إنَّه ذكر ذنبهم وعقابهم عليه ، وما هي الوسيلة أو الذريعة لنيل مغفرة الله ومحو ذلك الذنب، وما جزاء من أضاع الله واتّخذ من تلك الوسيلة سببًا لنيل المغفرة.

ومن الآيات التي تحمل الدلالة الإخبارية قوله تعالى : ﴿ **أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ** ﴾[2]، إخبار عن الذين استبدلوا الهدى بالضلالة، والخير بالشر، والجنة بالنار، والدنيا بالآخرة، والمغفرة بالعذاب، فعظُم ذنبهم واستحقوا بذلك العذاب الأليم بعد أن بين الله لهم طريق الهدى والمغفرة إلا أنَّهم اختاروا طريقًا مظلماً متعرجاً ،طريق الضلال أخبرهم الله تعالى عن نهايته وهو العذاب فهم تركوا الهدى.

---

([1]) البحار:٩٧/ ٣٦٢.

([2]) البقرة:١٧٥.

والبـاء فـي هـذه الآيـة تسـمى عنـد النحـاة بـاء البـدل أو العـوض أي : (مـا تعقـب بـه الشـي علـى جهـة المثامنـة) فهـي يـاء والمقابلـة الداخلـة علـى الاثمـان والاعـواص[1]،أي شـيء مقابـل شـيء بيـع وشـراء أو يمكـن القـول تعـويض شـيء مـن شـيء، فـالمعروف أن المـرء يعـوض شـيء بشـيء أقـل منـه فيأخـذ الأفضـل ولكـن هـؤلاء فعلـوا عكـس ذلـك تركـوا الهـدي وعوضـوها بالضلالة و المغفرة عوضها بالعذاب " ما أجرأهم على النار "[2].

ولكـن أي هـدى تركـوا مـا الـذي تركـوه ليكونـوا فـي ضـلالة ؟!جـاء فـي تفسـير قولـه تعـالى: ﴿ **أُوْلَئِـكَ الَّـذِينَ اشْـتَرَوُاْ الضَّـلاَلَةَ بِالْهُـدَى فَمَـا رَبِحَـت تِّجَـارَتُهُمْ وَمَـا كَـانُواْ مُهْتَـدِينَ** ﴾[3]، عـن الإمـام الكـاظم (عليه السلام) نقلـه عـن رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) عنـدما حدَّثـه النـاس عـن رجلـين أحـدهما بـارك الله لـه فـي تجارتـه فـزاد فـي رزقـه، والآخـر كـان غنيًـا فتغيـر حالـه للفقـر لحبـه للمـال، وطمعـه فـي زيادتـه غيـر قـانع بمـا لديـه مـن خيـر، فقـال الحبيـب عليـه الصـلاة والسـلام وآلـه الطيبـين : أَلَا أُخْبِـرُكُمْ بِأَحْسَـنَ مِـنَ الْأَوَّلِ حَـالًا، وَ بِأَسْـوَأَ مِـنَ الثَّـانِي حَـالًا قَـالُوا: بَلَـى يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ. قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم): "أَمَّـا أَحْسَـنُ مِـنَ الْأَوَّلِ حَـالًا- فَرَجُـلٌ اعْتَقَـدَ صِـدْقاً بِمُحَمَّـدٍ رَسُـولِ اللَّـهِ وَ صِـدْقاً فِـي إِعْظَـامِ عَلِـيٍّ أَخِـي رَسُـولِ اللَّـهِ وَ وَلِيِّـهِ، وَ ثَمَـرَةِ قَلْبِـهِ وَ مَحْـضِ طَاعَتِـهِ، فَشَـكَرَ لَـهُ رَبَّـهُ وَ نَبِيَّـهُ وَ وَصِـيَّ نَبِيِّـهِ فَجَمَـعَ اللَّـهُ تَعَـالَى لَـهُ بِـذَلِكَ خَيْـرَ الـدُّنْيَا وَ الْآخِـرَةِ،...وَ أَمَّـا أَسْـوَأُ مِـنَ الثَّـانِي حَـالًا- فَرَجُـلٌ أَعْطَـى أَخَـا مُحَمَّـدٍ رَسُـولِ اللَّـهِ بَيْعَتَـهُ، وَ أَظْهَـرَ لَـهُ مُوَافَقَتَـهُ وَ مُـوَالاةَ أَوْلِيَائِـهِ، وَ مُعَـادَاةَ أَعْدَائِـهِ، ثُـمَّ نَكَـثَ بَعْـدَ ذَلِـكَ وَ خَـالَفَ وَ وَالَـى عَلَيْـهِ أَعْـدَاءَهُ، فَخُـتِمَ لَـهُ بِسُـوءِ أَعْمَالِـهِ- فَصَـارَ

---

([1]) شرح ابن نور الدين الموزعي:٢٦٥.

([2]) البرهان:١/ ٣٧٤ .والقمي:١/ ٦٤.

([3]) سورة البقرة:١٦.

إِلَى عَذَابٍ لَا يَبِيدُ وَ لَا يَنْفَدُ- قَدْ خَسِرَ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةَ ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ"[1].

إذاً يتجلى من ذلك إنَّ الهدى اتّباع الإمام وطاعته بعد الله والنبي، فطريقهم واحدة، وإمَّا الضَّلالة فهي معاندتهم وجحدهم والكفر بهم، فالخبر خرج للتحذير عن اقتراف هذا الذنب، وعدم استبدال ما هو أدنى بالذي هو خير. هذا الاسلوب الخبري الذي تفرَّد به القرآن الكريم تحيلنا دلالته الأدبية إنَّ القوم الذين جاءوا للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يتحدثون عن أمرٍ من أهم أمور الدنيا وهو المال، فذكروا حال رجلين كيف أنَّ المال غيَّر حالهما إلا أنَّ الرسول لفت انتباههم إلى أمرٍ أحسن وأسوء من ذلك فأخبرهم ما هو أحسن من المال وما هو أسوء من الفقر.

ومن الآيات التي حملت دلالة إخبارية قوله تعالى: ﴿ **لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ** ﴾[2]، هناك من يقول بأنَّها نزلت بعد أنْ تحوَّل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من مكة إلى المدينة ونزلن الفرائض والحدود والمراد منها إنَّ البر لا يعني أداء الصلاة فقط ،وإنَّما يجب العمل بما في الفرائض التي أمر العباد بأدائها [3]،ولكن إذا ذهبنا إلى ترجمان القرآن وباب العلم وأهل التفسير والبيان آل محمد

---

([1])تفسيرالعسكري :١١٣.

([2]) سورة البقرة: ١٧٧.

([3]) تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، لجعفر محمد بن جرير الطبري، تح: د. عبد لله بن عبد المحسن التركي-مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، دار هاجر:٣/ ٧٣-٧٤.

صلوات الله عليهم ورحمته وبركاته ، نجد الدلالة الخبرية الحقيقية وهي أنَّ البر هو ليس الصلاة فقط "(ولكن البر من آمن بالله) بأنَّه الواحد الأحد،...(واليوم الآخر) آمن بيوم القيامة التي أفضل من يوافيها محمد سيد المرسلين وبعده علي أخوه و وصيه سيد الوصيين،..."[1]، لأنَّهم أصل كل خير ومنهم يتفرع كل بر ومن فروعهم التوحيد والصلاة عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "نحن أصل كل خير ومن فروعنا كل بر، فمن البر التوحيد والصلاة والصيام وكظم الغيظ والعفو عن المسيء، ورحمة الفقير، وتعهد الجار، والإقرار بالفضل لأهله، وعدونا أصل كل شر ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة فمنهم الكذب..."[2]، وإخبار آخر في نهاية الآية يخبر أنَّ المتصدقين وإنفاقهم المال رغم حبهم له، فهؤلاء صدقوا أقوالهم بأفعالهم والمتقون لعذاب النار وشرور نواصب الكفار.

فجاء الخبر للإرشاد عن أهمية الطاعة للذين تفرَّع منهم كل خير ، وإخبار آخر في نهاية الآية عن أفعال وصفات مشترطة يجب توافراها في المرء ليكون من الصادقين المتقين، وهذا اسلوب خبري متميز تفرّد به القرآن.

ومن الآيات التي جاءت فيها دلالة إخبارية قوله تعالى: ﴿ **وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾[3]، الآية تخبرنا عن أناس متضرعين لله سائلين قضاء حوائهم وهم صنفان: الأول/ "(فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا) أموالها وخيراتها(وما له في الأخرة من خلاق) نصيب، لأنَّه لا يعمل لها عملًا ولا يطلب فيها خيرًا. (ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة) خيرتها (وفي الآخرة حسنة) من نعيم جناتها(وقنا عذاب النار) نجنا من عذاب النار وهم

---

([1])تفسيرالعسكري : ٤٦٨.

([2]) شرح اصول الكافي :١٢/ ٣٣٢.

([3]) سورة البقرة:٢٠١.

بـالله مؤمنـون، وبطاعتـه عـاملون ولمعاصـيه مجـانبون،..."[1]، فأولئـك لهـم نصـيب مـن الثـواب الـذي كسـبوه فـي دنيـاهم وفـي الآخـرة أيضًـا، فـالحكيم يخبرنـا بحكمتـه عـن الـدعاء الصـحيح النـافع خاصـة فـي تلـك الأمـاكن القدسـية الشـريفة فـي الأوقـات التـي تـرك بهـا العبـد بيتـه وأهلـه وموطنـه سـاعيًا لعبـادة الله تعـالى، وأداء مناسـك الحـج ذلـك الـركن الإسـلامي الـذي إن قبـل مـن العبـد رجـع كمـا ولدتـه أمـه بـلا ذنـب ولا معاصـي، وإن ألـزم نفسـه علـى ذلـك وقصـد الله راجيًـا مرضـاته، ذاكـرًا أعظـم نعمـه، شـاكرًا الله علـى أفضـل رحماتـه فـي الأرض ألا وهـي فضـل محمـد وآل محمـد علينـا فأمـا أن ينتفـع فـي الـدنيا والآخـرة وأمـا أن يكـون قـد بـذل جهـدًا ضـائعًا لا فائـدة فيـه و لا ثـواب لـه ولا قبـول فيكـون سعيه هباءً منثورًا.

الخبـر واضـح الدلالـة خـرج هنـا لغـرض أمـر مـن أوامـر الحـج و الإرشـاد والتعلـيم لمـن يريـد ثـواب الـدنيا و الآخـرة، وخـرج لتحـذير مـن يطلـب ملـذات الـدنيا فقـط فمالـه فـي الآخـرة نصـيب ،فمـن يـدعو أنْ يقيـه الله عـذاب الآخـرة ينال ذلك شريطة أن يكون دعاءه شامل في الدنيا والآخرة.

ومـن دلالـة الخبـر الـوارد فـي تفسـير الامـام العسـكري(عليه السلام)يتضـح إن مـن كـان دعائـه لـدنياه فقـط لـيس لـه فـي الاخـرة نصـيب لان عملـه لـدنياه فقـط فكـان طلبـه ايضـاً لـدنياه، تلـك طـريقتهم فـي الـدعاء طريقـة فرديـة خاصـة ادت الـى هـذه الدلالـة الادبيـة تحيلنـا بـإن كـل مـن دعـا خيـراً لآخرتـه فـلا بـد أن يكـون قـد عمـل خيراً في دنياه وادخر ثوابه للآخرة

ومـن الآيـات التـي جـاء فيهـا دلالـة خبريـة قولـه تعـالى: ﴿**مِـنَ النَّـاسِ مَـن يُعْجِبُـكَ قَوْلُـهُ فِـي الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا وَيُشْـهِدُ اللَّـهَ عَلَـى مَـا فِـي قَلْبِـهِ وَهُـوَ أَلَـدُّ الْخِصَـامِ**﴾[2]، الإخبـار جـاء بعـد الأمـر بـالتقوى سـرًا وعلانيـة فكـان هـؤلاء

---

([1])تفسيرالعسكري : ٤٨٣ .

([2]) سورة البقرة: ٢٠٤– ٢٠٥.

يظهرون التقوى ويسرون ما هو خلافها، والدلالة الأدبية في تفسير العسكري(عليه السلام) وضحت علاقة الإخبار بحال هؤلاء بعد أن أمر الله تعالى بالتقوى، وأنَّهم لله يحشرون في يوم الحشر، وتكشف نواياهم، وما كانت عليه قلوبهم فيسعون في الأرض فسادًا وخرابًا للناس وذرياتهم، وسبب فسادهم هو أنَّهم نصبوا أنفسهم أمراء على الخلق، فجلسوا مجلس حجة الله وأرشدوا الناس إلى الضلالة بدل طريق الولاية، عن علي بن الحسين (عليهما السلام): "ذم الله تعالى هذا الظالم المعتدي من المخالفين وهو على خلاف ما يقول منطوي، والإساءة الى المؤمنين مضمر" [1]، نستشف من ذلك إنَّ الإخبار هو تحذير لهؤلاء المفسدين بنهايتهم، فحسبهم جهنم وبئس المهاد، فجاء صياغة الخبر بأسلوب متميز تخبر عن كذبهم، فزخرف قولهم لا يتطابق مع حقيقة قلوبهم،كما تحيلنا الدلالة الادبية إن كل معتدي فهو ظالم لأنه غصب حق غيره.

ومن الآيات قوله تعالى:﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلاَّ أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا**﴾[2]، يخبرنا الامام الباقر (عليه السلام) إنَّها خاصة بالإمام الحسين الشهيد وذريته (عليهم السلام) فهي نزلت في الإمرة أي هم أولى بالأمر من المؤمنين والمهاجرين والأنصار ، ولا ينال من هذه الآية نصيب غير ولد الحسين (عليهم السلام) فأي بطن من بطون عبد المطلب حتى ولد الإمام الحسن (عليه السلام) لا تجري فيهم الآية الكريمة [3]،ورد في تفسير الامام العسكري(عليه السلام) في تفسير هذه الاية:"(واولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله)، يعني الحسن والحسين(عليهم السلام)أولى بنبوة

---

([1]) تفسيرالعسكري: ٤٨٧ . والبرهان :١/ ٤٤١. وتفسير نور الثقلين:١/ ٢٠٤.

([2]) سورة الأحزاب: ٦.

([3]) ينظر: البرهان:٤/ ٤١٢.

رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في كتاب الله وفرضه..."[1]ومن كان أولى بنبوة رسول وهما أقرب أرحامه له فهما أولى بتولي الامر من بعده.

إذاً الآية تحيلنا إلى الإخبار عن أمر محتوم فأحقية الولاية للإمام الحسين و وأولاده بعد النبي وأمير المؤمنين والحسن عليهم اتم واكمل الصلوات وعلى الهم الطيبين. وكان ذلك في الكتاب مسطورًا فمن الظلم أن يدفع النار عن مكانه، ويحل غيره من الذين لا يستحقونه فيه، جاء في زيارة عاشوراء: فَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً اَسَّسَتْ اَساسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ اَهْلَ الْبَيْتِ ، وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقامِكُمْ وَاَزالَتْكُمْ عَنْ مَراتِبِكُمُ الَّتي رَتَّبَكُمُ اللهُ فيها"[2].

فالآية بصيغة الأسلوب الخبري تخبر عن أولي الارحام وهم الأئمة من آل محمد (صلوات الله وسلامه عليهم)،وأحقيتهم بنبوة رسول الله وتولي الامر من بعده كما يتبين من تفسير أهل البيت(عليهم السلام) إن تحقق هذا الخبر يؤدي الى تحقق أمور اخرى منها إن منالة الحق في تولي الامر بعد النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) يكون كالنبي أولى بالمؤمنين من انفسهم.

ومن الآيات التي ورد فيها الإخبار قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ¤إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾[3]، و فيها إخبار عن معنى الشيعة والشيعي (من شايع الإمام علي دينه وقال بقوله أي يتبع الإمام على دينه) [4]، والثابت في أذهان الناس أنَّ الشيعي كل من أحب و والى وسلّم أمره إلى محمد وآل محمد عليهم الصلاة والسلام، بينما الإمام السجاد (عليه السلام)

---

([1]) تفسير العسكري:٥٨٢.

([2]) كامل الزيارات وفضلها وثواب ذلك، ابن قولوية أبو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى القمي،ت٣٦٨ هـ، تق: بهراد الجعفري،ط١، ١٣٩٦ هـ، طهران: ٣١٨.

([3]) سورة الصافات :٨٤-٨٣.

([4]) تفسير الصافي:٤/ ٨٣٤.

بـيّن معنـى الشـيعي وفرقـه عـن المحـب عنـدما قـال لـه رجـل أنَّـه مـن شـيعتهم الخلَّـص! فقـال (عليه السلام):" يـا عبـد الله فـإذاً أنـت كـإبراهيم الخليـل (عليه السلام) الـذي قـال الله فيـه: و إنَّ مـن شـيعته لإبـراهيم، إذ جـاء ربـه بقلـبٍ سـليم، فـإنْ كـان قلبـك كقلبـه، فأنـت مـن شـيعتنا، و إن لـم يكـن قلبـك كقلبـه، و هـو طـاهر مـن الغـش و الغـل فأنـت مـن محبينـا و إلا فإنَّـك إن عرفـت أنَّـك بقولـك كـاذب فيـه، إنَّك لمبتلى بفالج لا يفارقك إلى الموت أو جذام ليكون كفارة لكذبك هذا"[1]

بالتحليـل الأسـلوبي وعـن طريـق الوسـائل التعبيريـة المختلفـة كـالمفردات والتراكيـب والصـور والأوضـاع النحويـة والإيقاعيـة ، نصـل للبواعـث النفسـية والآثـار الجماليـة فـي الـنص الأدبـي [2]. فالإخبـار هـذا يشـترط صـفات مـن اتَّصـف بهـا وأفعـال مـن قـام بهـا عمـل بمـا ورد فـي قـول السـجاد(عليه السلام) المـذكور أعلاه.

إذاً هـذا التفسـير مـن مصـدر المعرفـة الحقيقـي الـذي يريـد أخبـار لا تحتمـل الصـدق والكـذب يحيلنـا إلـى أنَّ الشـيعي مـن رضـي وطـاع وسـلم أمـره لإمـام زمانـه، فكـان قلبـه سـليماً ،ومـن ادَّعـى التشـيع وفـي قلبـه غـش وحقـد وعـرف بادّعائـه ذلـك أنـه كـاذب يبتليـه الله تعـالى بـأمراض فـي الـدنيا لتكـون هـذه بلايـا يغفـر بهـا ذلـك الـذنب. إذاً مضـمون الخبـر توضـيح وبيـان المعنـى فـي أن كـل شـيعي يجـب أن يكـون قلبـه سـليمًا خاليًـا مـن العيـوب خاليًـا مـن المعاصـي وأن يكـون القلـب بيتًـا لله تعـالى فقـط لا يسـكنه الشـيطان ولا يجـد فيـه منفـذًا لكـي يصب فيه الذنوب والآثام[3].

ومـن الآيـات التـي حملـت دلالـة خبريـة قولـه تعـالى: ﴿ **إِنَّ الَّـذِينَ قَـالُوا رَبُّنَـا اللَّـهُ ثُـمَّ اسْـتَقَامُوا تَتَنَـزَّلُ عَلَـيْهِمُ الْمَلائِكَـةُ أَلاَّ تَخَـافُوا وَلا تَحْزَنُـوا وَأَبْشِـرُوا**

---

([1])تفسير العسكري :٢٥٢- ٥٨٧

([2]) ينظر علم الاسلوب مبادئه واجراءاته: ١٨٨.

([3])تفسير العسكري:٢٥٢.

**بِالْجَنَّـةِ الَّتِـي كُنـتُمْ تُوعَـدُونَ** ﴾[1]، إخبـار عـن حـال مـن تُنتـزع روحـه عنـدما يأتيـه ملـك المـوت وهـو مـؤمن بـالله ربًـا وبمحمـدٍ نبيًـا وبعلـيٍ وصـيًا وإمامًـا، حيـث المـؤمن عنـدما تنتـزع روحـه يضـطرب حالـه، وينـال منـه الخـوف ويكـون فـي شـدة علتـه وضـيق صـدره، متحسـرًا علـى مـا سـيترك فـي دنيـاه علـى معامليـه وعيالـه وأموالـه دون علمـه بثمـرة إيمانـه ،ففـي تلـك اللحظـات الصـعبة يشـاهد منزلتـه عنـد الله وجـزاء إيمانـه فيـرى تلـك القصـور المشـيدة، والمنـازل العظيمـة، والجنـان الواسـعة، وتعـويضٌ عمَّـا تـرك فـي الـدنيا ألـف ألـف عنهـا، فيستبشـر عنـدما يخبـره ملائكـة الله أنَّ جُلَّاسـه وأنّاسـه هـم خيـرُ خلـق الله، فيقـال لـه: "هـؤلاء سـادتك وأئمتـك، هـم هنـاك جلّاسـك وأُنّاسـك ،أفمـا ترضـى بهـم بـدلت ممـا تفـارق هـا هنـا؟ فيقـول: بلـى وربـي. فـذلك مـا قـال الله (ﷻ) : ﴿ **إِنَّ الَّـذِينَ قَـالُوا رَبُّنَـا اللَّـهُ ثُـمَّ اسْـتَقَامُوا تَتَنَـزَّلُ عَلَـيْهِمُ الْمَلائِكَـةُ أَلاَّ تَخَـافُوا وَلا تَحْزَنُـوا وَأَبْشِـرُوا بِالْجَنَّـةِ الَّتِـي كُنـتُمْ تُوعَـدُونَ**﴾[2]. فمـا أمـامكم مـن الأهـوال فقـد كفيتموهـا ولا تحزنـوا علـى مـا تخلفونـه مـن الـذراري والعيـال والامـوال، فهـذا الذي كنتم توعدون هذه منازلكم وهؤلاء ساداتكم وانّاسكم وجّلاسكم.

فيتبـين لنـا مـن ذلـك إنَّ الخبـر خـرج لغـرض الاطمئنـان والبشـرى للمـؤمنين لمـن والـى محمـدوآل محمـد، فيُكفـى أهـوال انتـزاع الـروح ومـا بعـدها. واشـترط تحقـق ذلـك الخبـر أن يعتقـد المـرء إنَّ الله ربـه ومحمـد نبيـه وعلـي إمامـه ويسـتقيم باتّباعـه الصـراط المسـتقيم. وهـذا مـا أحالتنـا إليـه الدلالـة الأدبيـة المستقاة من تفسير الإمام العسكري(عليه السلام).

---

([1]) سورة فصلت:٣٠.

([2])تفسير العسكري: ١٩٦- ٥٨٩.

**المبحث الثاني/ دلالة الاسلوب الطلبي:**

الأسلوب الطلبي : من أساليب الكلام العربي اهتم به علماء البلاغة لما يمتاز من لطائف بلاغية لا نجدها في الإنشاء غير الطلبي ؛ لأنَّ أغلب صيغه أخبار نقلت إلى إنشاء.

اختلف العلماء في تعريف الأسلوب الطلبي فمنهم من عرَّفه على أنَّه: (ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب)[1]، أي طلب ممتنع وقت الطلب. وتعريف آخر ينص على أنَّ الأسلوب الطلبي هو(طلب شيء لم يكن حاصلًا وقت الطلب، بأسلوب الأمر والاستفهام والتمني والنداء)[2]، أو (هو الذي يستدعي مطلوبًا غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب ، وأنواعه خمسة: الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء).

أما الأمر : هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء مع الإلزام وله أربع صيغ هي فعل الأمر أفعل، فعل مضارع مجزوم بلام الأمر لتفعل، مصدر نائب عن فعل الأمر ، واسم فعل الأمر. وأما النهي: طلب الكف والنهي عن الشيء على وجه الاستعلاء مع الإلزام وصفته واحدة هي لا تفعل. أما الاستفهام: فهو طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا سابقًا عن المتكلم وله حرفان هما الهمزة والألف وعدة أدوات منها كيف وماذا ولماذا وأي وغيرها. وأما التمني: فهو طلب شيء ما مرغوبًا أو محبوبًا لا يمكن حصوله و يختلف عن الترجي في كون الأخير يمكن حصوله، وأدوات التمني هي ليت ولعلَّ وهل ولو[3] .

---

([1]) بلاغة التركيب(دراسة في علم المعاني)،د. توفيق الفيل، مكتبة الاواب، القاهرة:١٩٥.

([2]) البلاغة المتميزة، عبد العزيز علي الحربي، دار بن حزم، ط٢، ٢٠١١م: ٤٣.

([3]) جواهر البلاغة: ٥٣-٥٧-٦٠-٧٥.

أما الأسلوب الأخير من أساليب الطلب فهو النداء(والمراد منه هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب أنادي المنقول من الخبر إلى الإنشاء وأدواته ثمان الهمزة، واي، ويا، وأي، وأيا، وهيا، و وا)[1].

وكل هذه الأساليب تخرج لعدة أغراض منها الإرشاد والوصية والتحذير والتنبيه والفرح والحزن والتأنيب والمدح والذم والخبر والندم وغيرها، وبشكل عام فإنَّ استعمالها في القرآن الكريم غالبًا ما يكون في الإرشاد والنصيحة أو التحذير والتنبيه والندم.

ومن الآيات التي جاءت على هذا النوع من الأساليب قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ** ﴾[2]، جاء في تفسير هذه الآية الكريمة إنَّها في من بايع الحبيب محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) والأمير علياً (عليه السلام) وهم الذين آمنوا أمثال أبي ذر وسلمان والمقداد وعمار بن ياسر كانوا إذا التقوا في بعض طرقهم "مع سلمان وأصحابه، فإذا لقوهم اشمأزوا منهم، وقالوا: هؤلاء أصحاب الساحر والأهوج يعنون محمدًا وعلياً صلوات الله عليهم_،..."[3]، ولأنَّهم سفهاء لا يجرؤون إظهار نفاقهم أمام خيار المؤمنين فيقولون لأهليهم ومن يثق بهم أنَّهم لا يؤمنون ويبايعون كما فعل السفهاء قاصدين من آمن واعتقد وسلم لمحمد وعلي الأمر فنعتهم الله تعالى بأنَّهم السفهاء.

إنَّ الأمر خرج من خيار المؤمنين لناكثي البيعة وإنَّ جواب هؤلاء لم يكن أمام من أمرهم فهم لا يجترئون على ذلك ولذلك سبق أسلوب الأمر بفعل قيل، والتفسير أوضح من قال ومَن أجاب ولا يمكن لأي تفسير آخر أن يوجهنا نحو تلك الدلالة الأدبية، نلاحظ عن طريق تفسير الآية وسياقها

---

(1) جواهر البلاغة:٧٧.

(2) سورة البقرة:١٣.

(3)تفسيرالعسكري: ١٠٨. والبرهان:١/ ١٤١.

وأسلوبها الطلبي في هذه الآية ذكر الأمر ثم ذكر وصف من لم يأتمر لذلك، كما نلاحظ إنّ فعل الأمر هنا سبق بفعل (قيل) خرج لإرشاد من نكث بيعته إلى الطريق القويم، وكذلك لتحذير وأخبار خيار المؤمنين بنفاقهم وسفاهتهم التي كانت خافية، إلا أنَّ ذلك لا يخفى على الله ورسوله و وصيه فالله أعلم ومطّلع على سرائرهم وهم لا يعلمون.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾[1]، ما ورد عن العسكري (عليه السلام) أنَّه قال في تفسيرها " يعني سائر الناس المكلفين من ولد آدم (عليه السلام)، (أعبدوا ربكم) أي أطيعوا ربكم من حيث أمركم....وأنَّ محمدًا عبده ورسوله...وأنَّ عليًا افضل آل محمد..." [2]، نداء إلهي إلى سائر الناس، أن يعبدوا الله الخالق لهم معتقدين بأنْ لا إله إلا الله ومحمد رسول الله وعلي وصيه عليه الصلاة والسلام وإنَّ آل محمد أفضل آل النبيين وعليًا أفضل آل محمد ، وأصحاب محمد أفضل أصحاب المرسلين، وأمة محمد أفضل أمة المرسلين، فهذا أول نداء جاء في القرآن في أول سورة نزلت في المدينة المنورة ،وفيه يأمر الله الخلق جميعًا بولاية محمد وآل محمد ،وتعظيم شأنه وشأن وصيه وأصحابه وأمته وعلى الناس أن يُلبوا داعي الله تعالى، ويأتمروا لما أمرهم من المعروف وينتهوا عما نهاهم عنه من المنكر وآل محمد، عليهم أفضل السلام والصلاة هم الدعاة والأدّلاء على مرضاة الله ،كما ورد في الزيارة الجامعة الكبير ومصداق ذلك قوله تعالى: **(استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم)**[3] ، فنداؤهم لدعوة الناس يكون للحق فقط في ضيافة الداعي الأول هو الله تعالى إلى مأدبة الرحمن والمعرفة والفهم وكل نور يدلنا عليه هؤلاء الدعاة.

---

([1]) سورة البقرة :٢١.

([2])تفسيرالعسكري: ١١٩.

([3]) سورة الأنفال :٢٤.

وبعد اتّباع الوسائل التعبيرية في تفسير الآية الكريمة لالتماس الآثار الجمالية في هذا الخطاب الشرعي، فالله تعالى ذكر الأمر ثم لحق فعل الأمر جزاء من ائتمر به، وهذا اسلوب متميز، (ﷻ) لا يأمر دون أن يذكر السبب لعباده أو الجزاء لهم أو فائدة ذلك الأمر والعمل به، هذا ما أحالتنا له الدلالة الاسلوبية الواردة في تفسير الامام العسكري(عليه السلام).

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾[1]، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنَّه قال: "كيف تكفرون بالله الذي دلّكم على طرق الهدى، و جنبكم أنْ أطعتموه سبل الردى، و كنتم أمواتًا في أصلاب آبائكم و أرحام أمهاتكم فأحياكم أخرجكم أحياء، ثم يميتكم في هذه الدنيا و يقبركم، ثم يحييكم في القبور، وينعم فيها المؤمنين بنبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وولاية علي (عليه السلام)، ويعذب فيها الكافرين بهما، ثم إليه ترجعون في الآخرة بأنْ تموتوا في القبور بعد، ثم تحيوا للبعث يوم القيامة، ترجعون إلى ما وعدكم من الثواب على الطاعات إن كنتم فاعليها، و من العقاب على المعاصي إن كنتم مقارفيها"[2]، فطوبى لمن حيا حياة محمد وآل محمد ومات مماتهم ، لأنَّهم هم الحياة وعينها، فقد ورد في زيارة صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه يوم الجمعة : "السلام عليك يا عين الحياة" [3]، ومن دونهم لا فائدة للمرء إذ لا ينتفع منهم أو من علمهم إن لم يوالهم ولا ينفع نفسه ولا غيره فإن كان ذلك مات، اي انقطعت فائدته في الدنيا، فمن مصاديق علمهم الذي لا علم غيره المحيي للقلوب قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "إنَّ لقمان قال لابنه: يا بني عليك بمجالس العلماء ،

---

([1]) سورة البقرة: ٢٨.

([2])تفسير العسكري: ١٧٦.

([3]) البحار: ٩٩/ ٢١٦.

واستمع كلام الحكماء ، فإنَّ الله يحيي القلب الميت بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر"[1].

تحيلنا الآية الكريمة إلى استعمال أسلوب الاستفهام لغرض الإنكار، والسؤال هنا عن الكيفية حقيقي، فهو (ﷻ) لا يسأل عن العلة بل عن الكيفية ، فالإنسان عاجز عن إيضاح كيفية للكفر فكل طاقاته هي ملك لله تعالى واستعماله لها يؤكد عجزه وحاجته إلى الله تعالى ، فما هي الكيفية التي سيعتمدها للكفر بالله إذا!؟ وهذا أسلوب استعمال الاستفهام للإنكار، يجعل المستفهم هو الذي يقر على نفسه بالحقيقة.

ومن الآيات التي حملت دلالة اسلوب الطلب قوله تعالى: ﴿ **قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ** ﴾[2]. نادى آدم باسمه وذلك لأهمية الأمر فاسمه لا تعرفه الملائكة فبذلك أقرُّوا على أنفسهم بأنَّهم لا يعلمون إلا ما علمهم الله ، ثم أمر آدم أنْ يعلمهم أسماء جميع الحجج وبعدها بين لهم أنَّهم لا يعلمون ،عن الصادق (عليه السلام) أنَّه قال: "إنَّ الله تبارك وتعالى علَّم آدم (عليه السلام) أسماء حجج الله كلها"[3]، ونادى الله تعالى آدم بأن "أنبئ هؤلاء الملائكة (بأسمائهم)، وأسماء الأنبياء والأئمة، فعرفوها، أخذ عليهم العهد والميثاق بالإيمان بهم والتفضيل لهم،..."[4] فبذلك خرج النداء ليبين الله تعالى للملائكة قدرته وعلمه بأمور الغيب ، فالملائكة كانوا يعتقدون أنَّهم أفضل الخلق ففضل الله عليهم آل محمد، كذلك إبليس كان يعتقد أنَّه أفضل من آدم فأبى ولم يسجد له بعد أن أمره

---

([1]) الدر المنثور في تفسير المأثور، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت–لندن، ط١، ١٩٩٠م:٥ / ٢١٦.

([2]) سورة البقرة:٣٣.

([3]) البرهان:١/ ١٦٤.

([4])تفسيرالعسكري: ١٨٠.

الله فأخذه الكبر فهلك، إذاً خرج النداء لتنبيه الملائكة عن معتقدهم وتحذير إبليس من كبره وما سيؤول اليه.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ** ﴾[1]، عن الإمام العسكري (عليه السلام) قال: "يا معاشر اليهود أتأمرون الناس بالبر بالصدقات و أداء الأمانات و تنسون أنفسكم أفلا تعقلون ما به تأمرون و أنتم تتلون الكتاب: التوراة الآمرة بالخيرات الناهية عن المنكرات، المخبرة عن عقاب المتمردين، و عن عظيم الشرف- الذي يتطول الله به على الطائعين المجتهدين أفلا تعقلون ما عليكم من عقاب الله (عز وجل)- في أمركم بما به لا تأخذون، و في نهيكم عما أنتم فيه منهمكون"[2]، كان ذلك في حادثة ظهرت بها معجزات باهرات لرسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في فضح رؤساء اليهود وعلمائهم الذين اجتنحوا أموال الصدقات وأرادوا أن يقتلوا الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) فكفهم الله عن ذلك وفضحهم رسول الله بخيانتهم لقومهم وأكلهم أموال الفقراء والضعفاء فبعد رؤيتهم تلك المعجزات أسلموا وشهدوا أنَّ محمدًا رسول الله وعلي وصيه.

تحيلنا الآية الكريمة بهذا التفسير الكاشف للحقائق إنَّ الاستفهام خرج لغرض إنكار المتكلم للمخاطب ليحمله على عادة النظر فيما فعله فكيف لهم أن يكونوا في أعين القوم هم أهل الدين والخير، وفي الحقيقة هم يأمرون بالبر ظاهرًا فقط، ويفعلون كل ما هو عكس ذلك، فيفعلون ما ينهون قومهم عنه وينتهون عما يأمرون قومهم به، فهذا هو النفاق بعينه.

ومن الآيات التي حملت دلالة اسلوب الطلب قوله تعالى:﴿ **وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ** ﴾[3]، جاء في

---

([1]) سورة البقرة : ٤٤

([2])تفسير العسكري : ١٩٣ وما بعدها.

([3]) سورة البقرة: ١٥٤.

تفسير هذه الآية الكريمة عن الصادق (عليه السلام) عندما تحدث عن أرواح المؤمنين المقتولين في سبيل الله في حديث طويل أنّه قال: "إذا كان ذلك أتاه محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) و علي و فاطمة و الحسن و الحسين (عليهم السلام) والملائكة المقربون (عليهم السلام)،فإذا قبضه الله (عزّ وجلّ) صيَّر تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا، فيأكلون و يشربون، فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا"[1]، ذلك في من آمن بربوبية الله ونبوة محمد و ولاية علي فهم أحياء يرزقون عند ملك مقتدر ،إلا أنَّنا لا نشعر بذلك ، لذلك جاء اسلوب الطلب هنا مستعملًا النهي على وجه الإعلاء والإلزام وهو أمرٌ إلهي بأنَّ المقتول لا يعد ميتًا فذلك توضيح وتفريق بين من رزق الشهادة ودرجته ونهايته ومن مات دون قتل، فإنَّ الموت هو انقطاع المعرفة.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ** ﴾[2]، مشهد حواري يوم القيامة بين الكافرين ورد على لسان الذين اتَّبعوا غيرهم فتمنوا الرجوع إلى الحياة الدنيا فيطيعوا الله تعالى ويتبرؤوا من الذين أضلوهم ليعاملوا من ظلموهم بالمثل فيتبرؤوا منهم ، وهذا مستحيل [3]، وتمام معنى الآية ودلالة اسلوب التمني الذي ورد بها نجده في نور كلام آل محمد صلى الله عليهم أجمعين فعن أبي محمد العسكري (عليه السلام) أنَّه قال :"كذلك كما تبرأ بعضهم من بعض يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم و ذلك أنَّهم عملوا في الدنيا لغير الله، فيرون أعمال غيرهم التي كانت لله- قد عظم الله ثواب أهلها، و رأوا أعمال أنفسهم لا

---

([1]) البرهان:١/ ٥٧٩.

([2]) سورة البقرة : ١٦٧ .

([3]) ينظر: تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير ) ، لابن كثير ،تحق د. حكمت بن بشير بن ياسين –سامي بن محمد السلامة:٦/ ٢٢.

ثواب لها إذ كانت لغير الله، أو كانت على غير الوجه الذي أمر الله به و ما هم بخارجين من النار كان عذابهم سرمديًا دائمًا، و كانت ذنوبهم كفرًا، لا تلحقهم شفاعة نبي، و لا وصي، و لا خير من خيار شيعتهم"[1]، فإنّ الضلالة التي جاء ذكرها في هذه الآية هي الضلالة عن ولاية محمد وآله الطيبين، فعندما يرون العذاب الذي سيقع عليهم ويرون فضل الله ورحمته على الشيعة والموالين يأخذهم الندم والحسرات على ما فعلوا في دنياهم فيتمنون الرجوع وهذا هو المستحيل، والتمني يراد له هو مستحيل الوقوع.

لذلك استعمل اسلوب التمني بالأداة (لو) بدل (ليت) فظهر بذلك المستحيل في صورة الممتنع الوقوع فزاد الأمر استحالة ،وقد ورد هذا الأسلوب في سياق الندم والحسرة وتكشف الحقيقة ولكن بعد فوات الأوان على من ضَّل وأضل فلا ينالون الشفاعة ولا ينفعهم من اتبعوهم في دنياهم.

ومن الآيات التي حملت دلالة اسلوب الطلب قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** ﴾[2]، يأمر الله تعالى الناس جميعًا أن يدخلوا في السلم والمسالمة إلى دين الإسلام ودخولهم في جميع الإسلام شرط لقبول طاعاتهم فلا يقبلوا بعضًا ويتركوا بعضًا، فمن الناس من آمن بالله (ﷻ) وبمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أنَّه نبذ ولاية علي (عليه السلام) " فإنَّه لا يكون مسلمًا من قال: إنَّ محمدًا رسول الله، فاعترف به ولم يعترف بأنَّ عليًا وصيه وخليفته وخير أمته"[3]، ذلك كمثل الكافر القائل عنه العزيز الكريم في محكم كتابه العظيم: ﴿ **سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ** ﴾[4] ، ذلك الذي قبل وفعل كل ما جيء به في دين الاسلام من إيمانه بالله (ﷻ) ونبوة

---

([1])تفسيرالعسكري:٤٥٩.

([2]) سورة البقرة:٢٠٨.

([3])تفسير العسكري: ٤٩٩.

([4]) سورة المعارج:١- ٢.

محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) و صلاة وزكاة وخمس وحج وغيرها إلا أنَّه رفض أن يوالي عليًا (عليه السلام) فسمَّاه الله تعالى كافرًا وكل من كان على شاكلته جاحدًا للوصي (عليه السلام)[1]، بل بولاية علي(عليه السلام) كمل الدين ورضى الله عن عباده المسلمين وأتم نعمه، عن الإمام الصادق (عليه السلام) يقول : "إنَّ الله افترض على أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) خمس فرائض: الصلاة الزكاة والصيام والحج و ولايتنا، فرخَّص لهم في أشياء من الفرائض الأربعة ولم يرخص لأحد من المسلمين في ترك ولايتنا لا والله ما فيها رخصة"[2].

إذاً نستشف من هذه الآية الكريمة إنَّ اسلوب الطلب المتمثل بالفعل ادخلوا فعل أمر ولا تتبعوا نهي اسلوبين خرجا فكان اسلوب الأمر أولًا فيطيعوا من أمروا بطاعته، ثم نهاهم عن اتّباع خطوات الشيطان لأنَّ من اتَّبع الأمر الأول وعمل به ساعده ذلك على عدم اتّباع خطوات الشيطان فإنَّ من دخل في السلم كافة فإنَّه على الصراط المستقيم الذي لا يلتقي بطريق الشيطان ، فتحيلنا لدلالة اسلوب الطلب هنا إلى أنَّه خرج لإلزام المؤمنين وأمرهم بطاعة الإمام والتسليم له، ففي ذلك نجاتهم وابتعاد عن الشيطان وخطواته التي تتنافى وطريق الصلاح والهدى.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ** ﴾[3]، من آداب الجلوس والحضور عند الحبيب المصطفى أنْ لا يُرفع صوت فوق صوته لعلو شأنه وعظمة مكانته ، فلو أنَّ رجلًا حضر عند رب عمله أو ملك أو مسؤول ما فسيجلس جلسة معينة ويتأدب ويخفض صوته في الحديث، فما بال من حضر بين يدي

---

(1) ينظر: البرهان :٥/٤٨٤ -٤٨٥.

(2) الكافي:٨ / ٢٧١.

(3) سورة الحجرات : ٢.

سيد الأنبياء والمرسلين الحبيب المصطفى صلوات الله عليه وآله الطيبين. لذلك أراد الله لنا التأدب في حضرته وحضرة ذريته أيضًا ، فمن فعل ذلك فله الجزاء الآخر، ومن لم ينته عن ما نهاه الله (ﷻ)حبط عمله وإن كان من الذين آمنوا ، وأنَّه (صلى الله عليه وآله وسلم) "كان بهم رحيمًا، وعليهم عطوفًا، وفي إزالة الآثام عنهم مجتهدًا، حتى أنَّه كان ينظر إلى كل من يخاطبه، فيعمل على أن يكون صوته (صلى الله عليه وآله وسلم) مرتفعًا على صوته..."[1]، وذلك من رحمته وعطفه على أمته وعلى أن لا يُحبط عمل أحدهم.

لذلك جاء اسلوب النهي للإرشاد والنصيحة بعدم رفع صوت أحد فوق صوت المعصوم والتحذير من ذلك لكي لا يحبط عمل المؤمنين. ورفع الصوت أيضًا يدل على تغليب الرأي الشخصي على رأي المعصوم وهو منهي عنه أيضًا لأنَّه يتضمن دلالة الكفر بالنبوة والجحد بالإمامة .

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ** ﴾[2]، كذلك في هذه الآية حوار بين الكافرين في سعير جهنم ونيرانها إذ يتحسرون ويؤنبُّ بعضهم بعضًا لأنَّهم أبو أن يسمعوا صوت الداعي إلى سبيل الله وأوامره كما أراده لا كما يريدون هم لمَّا رفضت عقولهم كل الآيات البينات والدلائل الواضحات الباهرات على فرائض الله وحدوده واولها واعظمها هي الولاية فكان مصيرهم جهنم وبئس المهاد متحسرين نادمين على عدم سمعهم وعملهم لما كان يدعو إليه آل محمد في الحياة الدنيا ، فقد ورد عن علي بن الحسين (عليهما السلام):"(من لم يكن عقله من أكمل ما فيه ، كان هلاكه من أيسر ما فيه"[3] ،فمن لم يكتمل عقله هلك ، وكمال العقل وتمامه هو بولاية محمد و

---

([1])تفسير العسكري: ٥٩٥.

([2]) سورة الملك : ١٠.

([3])تفسيرالعسكري: ٦٠٠.

آل محمد، عن الإمام الكاظم (عليه السلام) قال : "إنَّ الله تبارك وتعالى بشَّر أهل العقل والفهم في كتابه فقال:﴿ **فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ** ﴾"[1]، وذكرنا في المباحث السابقة إنَّ الهدى هو علي (عليه السلام) وأولاده الميامين وأولوا الألباب هم أولوا العقول الراجحة. إذاً من اكتمل عقله فقد اكتمل بالولاية فاتّبع الهدى واستمع لأقوال آل محمد، ومن يدعو لولايتهم ، أما من اتَّبع طريق الضَّلالة ليس له عقل بل شبه عقل، لقول الامام الصادق (عليه السلام) عندما سئل عن الذي كان عليه معاوية فقال : "النكراء والشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بعقل"[2].

إذاً فاستعمال اسلوب التمني هنا لإظهار الحسرة والندامة على من لم يكتمل عقله بولاية محمد فلا ينفعه الندم ولا يحصل له ما يتمنى لأنَّه من الممتنع الوقوع.

---

([1]) الكافي: ١/ ١٢-١٣.

([2]) الكافي: ١:١١.

**المبحث الثالث/ دلالة اسلوب التكرار:**

التكرار مأخوذ من : "كَرَّرتُ عَلَيْهِ الحديثَ وكركرْتُه: إذا ردَدته عَلَيْهِ، وكَرْكَرتُه عَن كَذَا كَرْكَرَةً: إذا ردَدْتَه"[1]. وكررت الشيء تكريرًا وتكرارًا. أو كرر مرةً بعد مرة[2].

والتكرار في القرآن الكريم كان محل نقاش كثير من ذوي الاختصاص، منهم من بحث في تكرار اللفظ دون المعنى، ومنهم من بحث في تكرار اللفظ والمعنى معًا، الذي يبدأ من تكرار الأداة إلى تكرار الجملة فما فوقها، ويعد التكرار طريقة من طرائق التعبير وله قيمته الفنية والبلاغية ، فمن المختصين من قال عن التكرار: "دلالة اللفظ مرددا"[3]، وهذا تعريف غير دقيق ومنهم من قال: "هو الاثبات بشيء مرة بعد أخرى"[4]، وفي هذا التعريف حصر التكرار لفائدة واحدة وهي التوكيد، إلا إن هناك من جعله من محاسن الفصاحة أي له قيمة بلاغية في الكلام [5]، وأهميته تكمن في توكيد المعنى وتقريره

---

(1) تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ،المحقق: محمد عوض مرعب ،دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط١، ٢٠٠١م: ٣٢٨/٩.

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم الملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م: ٢/ ٨٠٥. والقاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان،ط٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م: ٨٣٨/١.

(3) المثل السائر، بن الاثير، تح: محيي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، بيروت_ لبنان، د.ط، ١٩٩٩م: ١٤٦.

(4) التعريفات، القاضي الجرجاني، تحقيق: نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصوير، ط١، ٢٠٠٧م: ١١٣.

(5) ينظر: الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، د. ط، ١٩٨٨م: ٣/ ١٩٩.

بأسلوب فني رائع فمن الذين بينوا أهميته أيضًا الجاحظ وابن قتيبة عندما تحدثوا عن تكرار القصص والأنباء والجنة والنار ليتعظ الغافل، ساهي القلب، ولينتبه أغلب الناس عربًا وأعرابًا وعجمًا [1]، وجعل آخر فائدة التكرار إضافة للتوكيد وحسنة من محاسن الفصاحة عندما عدّ التكرار من سبيل التذكير الذي هو ضرب من ضروب تحقيق تواصل العهد [2].

ويكون التكرار إذ يكون اللفظ والمعنى أي دال ومدلول فيكون الترديد بغض النظر عن المتكرر سواء أكان اللفظ أم المعنى، أما ما سيكون موضوع هذا المبحث فهو تكرار اللفظ وما دلالة هذا التكرار إذ تختلف الدلالة وفقًا للسياق والأسلوب،"وإن معرفة مواضع التكرار وعددها وصيغها وتحليل ذلك يساعدنا على فهم الدلالة الاسلوبية،فالتكرار لشيء مابصيغة ما في موضع ما يمثل خصيصة مائز لكل أديب بل لكل نص عن سواه"[3] وهذه من خواص الدلالة الادبية إنها خاصة فردية ذاتية،متغيرة بتغير الأديب أو ظروفه او العوامل الداخلية والخارجية المؤثرة عليه.

من الآيات التي حملت دلالة اسلوب التكرار قوله تعالى: **{الحَمْدُ للهِ ربِّ العَالَمِيْن}**[4]. تكرر هذا التركيب في القرآن الكريم ستُ مرات، وتعددت أوجه المعنى لكل تركيب باختلاف السياقات الواردة في هذه التراكيب الستة، وكان معنى التركيب في سورة الحمد حسب ما جاء تفسير الإمام العسكري(عليه السلام):" هو أن عرّف الله عباده بعض نعمه عليهم جملاً إذ لا يقدرون على معرفة جميعها بالتفصيل، لأنها أكثر من أن تحصى فقال لهم قولوا: الحمد لله على ما أنعم به علينا ، (رب العالمين) وهم الجماعات من

---

(1) ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ، شرح :عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر ، ط٣، ١٩٦٠م: ١/ ١٠٥٣.

(2) مغني اللبيب، ابن هشام، دار المعرفة ،بيروت: ١/ ١٦٨.

(3) الدلالة الادبية،مراجعة ونقد وتأصيل:١٤.

(4) سورة الفاتحة: ١.

كل مخلوق... ورب العالمين مالكهم وخالقهم وسائق أرزاقهم إليهم من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون"[1]. يتضح من تفسير الآية الكريمة هو ما يجب على المخلوقات من حمد الله تعالى على كل نعمه الظاهرة لهم والباطنة أو المخفية عنهم، وسياق هذه الآية الأولى في سورة الحمد يناسب تفسير الإمام (عليه السلام) وهو يناسب سياق الآيات التي بعدها فيُحمد الله تعالى على أفضل نعمه التي أنعم بها على المُنعم عليهم وهي نعمة الولاية أما المعنى الآخر فقد ورد في قوله تعالى: **{ وَالْحَمْدُ للهِ ربِّ العَالَمِين}**[2]. كانت هذه آخر آيات سورة الصافات وسياق الآيات التي سبقتها له دور في تحديد معناها واختلافه عن معنى ما ورد في سورة الفاتحة. الحمد هنا على نعمة الله تعالى وليس على كل نعمه ما هو معروف وما هو مخفي وما هو ظاهر وما هو باطن، فالحمد هنا على نعمة محددة وهو الحمد على ما أفاض به الله تعالى من نعمه على رسله ومتبعيهم وحسن عاقبتهم، فهنا يكون إضافةً لأمر الحمد على هذه النعمة أيضًا. إضافة للأمر الديني هناك أمر تربوي وهو تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلّمون على رسله إذ إنَّ للسياق والمقام دور في تحديد المعنى للتراكيب المتكررة للألفاظ ذاتها وللصيغ نفسها[3].

ورد اسلوب التكرار في قوله تعالى: **{ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}**[4]. جاء في تفسير الإمام العسكري(عليه السلام) لهذه الآية:" الذين يؤمنون بالغيب يعني ما غاب عن حواسهم من الأمور التي يلزمهم الإيمان بها ، كالبعث والنشور والحساب والجنة والنار... ويقيمون الصلاة يعني بإتمام ركوعها وسجودها ، وحفظ مواقيتها

---

([1])تفسير العسكري :٣٨.

([2]) سورة الصافات : ١٨٢.

([3]) ينظر: تفسير الصافي: ٢٨٨/٤.

([4]) سورة البقرة: ٣.

وحدودها، وصياغتها عما يفسدها وينقصها، ... ومما رزقناهم من الأموال والقوى في الأبدان والجاه، والمقدار ينفقون..."[1] وهذه صفات المتقين التي يُشترط في العبد أن يتصف بها ليكون من المتقين، فتلك درجةٌ رفيعة لا ينالها إلا ذو حظٍ عظيم، وقد جاء تكرار هذه الصيغة بتغيير طفيف في قوله تعالى: **{ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ }**[2] . فجاءت في سياق ذكر صفات المؤمنين، وصفاتهم أن تفزع قلوبهم بذكر الله تعالى، وعندما تتلى آياته لا تزيدهم إلا إيمانًا وتوكلًا على الله تعالى، أيضًا من صفاتهم إقامة الصلاة والإنفاق مما رزقهم الله تعالى فالإيمان اختلف عن التقوى بصفات معينة واشترك الإيمان مع التقوى بصفات معينة، والإيمان درجات فالعبد مرة يكون مؤمنًا مرة متقيًا مرة يكون مفلحًا موقنًا فائزًا وغيرها من منازل الإيمان ، فالإيمان يُدخل العبد الجنة وبزيادته يرتفع العبد درجات ومنازل، وبنقصانه يدخل النار كما ورد ذلك في الأحاديث المعتبرة عن أهل البيت (عليهم السلام) [3]، نلاحظ إن التكرار جاء منفصلًا في سورتين مختلفتين لأداء وظيفة دلالية مهمة وبلاغية وتربوية ولا يمكن الاستغناء عن هذا التكرار ففي كل سورة وإن تكرر التركيب نفسه وبالألفاظ والصيغ ذاتها إلا إنَّ له معنى مختلف عما ورد في السور الأخرى ، فللسياق وللمقام في هذا الخطاب الشرعي والنص الشريف دورًا مهمًا في بيان تعدد الأوجه للألفاظ المتكررة.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى:**{ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ}**[4]. بعد أن ذكر الله صفات المفلحين في الآيات السابقة لآيتنا محل البحث والدراسة وكنا قد تناولناها في مبحث

---

([1] )تفسير العسكري:٦٧,٧١,٧٢.

([2]) سورة الأنفال: ٣.

([3]) ينظر الكافي : ٢/ ٣٤.

([4]) سورة البقرة: ٦.

الأسلوب الخبري فتتقل الحكيم ﷻ للإخبار عن حال الكافرين عن العسكري(عليه السلام) أنه قال في تفسيرها:" إنَّ الذين كفروا بالله وبما آمن به هؤلاء المؤمنون بتوحيد الله تعالى وبنبوة محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبوصيه علي ولي الله ووصي رسول الله وبالأئمة الطاهرين الطيبين... سواء عليهم ءأنذرتهم خوفتهم أم لم تنذرهم لم تخوفهم فهم لا يؤمنون"[1]. وقد تكررت هذه الآية بدون لفظة إن الذين في بدايتها، بزيادة حرف الواو في قوله تعالى:**{ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ}**[2]. وجاء في تفسيرها عن الصادق (عليه السلام) أنَّه قال:" يا محمد سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون بالله، وبولاية علي(عليه السلام) ومن بعده" في الآية الأولى الحديث في سياق ذكر ند المؤمنين فالمؤمنين المتقين المفلحين الذين يجب أن تكون فيهم صفات معينة ليصلوا لهذه المنازل ينتقل بعدها لذكر صفات الكافرين ومن صفاتهم أنَّهم لا يولون للنذير اهتمامًا وفي ذلك دلالة على أن تخويفهم لا يوجب انقيادهم إنَّما فقط بإيقاع الحجة عليهم ، أما سياق الآية الثانية فهو في الحديث عن الغافلين الذين كانوا بغفلة ولا يقرون بولاية علي (عليه السلام) والأئمة من بعده فإنذارهم وعدمه على حدٍ سواء، ، وفي ذلك تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم، فلا ينفعهم النُذر وهذا النوع من التكرار هو تكرار منفصل في سورتين مختلفتين وقد كان التكرار في الألفاظ فقط دون المعاني ، فهو تكرار لإلفات النظر إلى أمر مهم لم يأتِ عبثيًا ولا لهوًا.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: **{ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ}**[3]. تكرر التركيب في بداية الآية مرة أخرة في سورة العنكبوت وباختلاف الألفاظ الأخرى في نهاية الآيتين ، فكان

---

([1])تفسيرالعسكري: ٨٥.

([2]) سورة يس: ١٠.

([3]) سورة البقرة: ٨.

أمـرًا ملفتًـا للنظـر أن تتكـرر الألفـاظ ذاتهـا وحتمًـا هنالـك معنيـان لهـذه الألفـاظ جـاء فـي تفسـير الإمـام العسـكري(عليه السلام) فيمـا يخـص الآيـة الـوارد ذكرهـا فـي سـورة البقـرة:" يـا محمـد ومـن النَّـاس مـن يقـول آمنـا بـالله الـذي أمـرك بنصـب علـي (عليه السلام) إمامًـا وسائسًـا لأمتـك، ومـدبرًا وبـاليوم الآخـر ومـا هـم بمـؤمنين بـذلك، لكـنهم يتواطـؤون علـى إهلاكـك وإهلاكـه ، ويُوطنـون أنفسـهم علـى التمـرد علـى علـي(عليه السلام) إن كانـت بـك كائنـة"[1] وبـذلك هـم يخـادعون الله والـذين آمنـوا بهـذا الفعـل وبـذلك هـم يريـدون أن يخـادعون الله والـذين آمنـوا بهـذا الفعـل إلا أنَّهـم خـدعوا أنفسـهم، وسـبب نـزول الآيـة الكريمـة هـو نقضـهم للعهـد المـأخوذ علـيهم فـي غـدير خـم، أمـا فـي تفسـير الآيـة الـوارد ذكرهـا فـي سـورة العنكبـوت فهـي فـي مـن يقولـون آمنـا بـالله وإذا أصـابهم أذى فـي سـبيل الله مثـل تخويـف الظـالمين لهـم فيـدخلون مـع الظـالمين فـي ديـنهم وبعـد أن يـأتي نصـر مـن الله ليقـولن إنـا كنـا معكـم فـي الـدين فاشـركونا فيـه أو لـيس الله عـالم بمـا فـي صـدور العـالمين مـن الإخـلاص والنفـاق؟! [2]. نلاحـظ أن التكـرار جـاء منفصـلًا فـي سـورتين وكـان تكـرارًا لـيس متطابقًـا وتامًـا إنَّمـا فيـه اخـتلاف ومـن تفسـير العتـرة الطـاهرة يتبـين أَنَّ مقـام الآيتـين وسـياق هـذه الآيـات مـع الآيـات السـابقة واللاحقـة لهـا وأسـباب النـزول تحيلنـا إلـى تعـدد أوجـه المعنـى للألفـاظ المتكـررة وذلـك التكـرار ليس مذمومًا ولا يزيد النص إلا بديعًا ورونقًا .

ومـن الآيـات الحاملـة لأسـلوب التكـرار مـا ورد فـي قولـه تعـالى:**{ وَإِذْ قُلْنَـا لِلْمَلائِكَـةِ اسْـجُدُوا لآدَمَ فَسَـجَدُوا إِلا إِبْلِـيسَ أَبَـى وَاسْـتَكْبَرَ وَكَـانَ مِـنَ الْكَـافِرِينَ}**[3] . تكـررت هـذه الآيـة فـي سـورة طـه وللتوصـل إلـى دلالـة الآيتـين فلـيس لنـا إلا الولـوج فـي مـا قالـه أهـل البيـت (علـيهم السـلام) فـي تفسـير هـاتين الآيتـين ، ومما جـاء فـي تفسـير العسـكري (عليه السلام) للآيـة المـذكورة أعـلاه:" فـأمر

---

([1])تفسيرالعسكري: ١٠٢.

([2]) ينظر تفسير القمي: ٢/ ١٤٩. وتفسير الصافي: ١١٢/٤.

([3]) سورة البقرة: ٣٤.

الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم تعظيمًا له أنه قد فضله بأن جعله وعاء لتلك الأشباح التي عمَّت أنوارها الآفاق، فسجدوا لآدم إلا إبليس، أبى واستكبر وترفع ، وكان بإبائه ذاك وتكبره من الكافرين " [1]هذا التفسير نقلًا عن حديث طويل ورد عن الامام الحسين (عليه السلام) في حواره مع أصحابه في واقعة الطف ليخبرهم عن عظمة قدر أهل البيت (عليهم السلام) عند الله، فأمر الله ملائكته أن يسجدوا لهم ، فالسجود للأنوار في صلب آدم وليس لشخص آدم هذا ما أحالتنا له الدلالة الأدبية في هذا النص الشريف، ومن هذه الدلالة يبدو أنَّ التكبر والإباء من صفات الكافرين المتبعين لإبليس في خطواته، أما في قوله تعالى: **{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ أَبَى}**[2]. فإنَّ الله تعالى أنزلها على حبيبه المصطفى ليؤنسه بها بعد أنْ همَّ وغمَّ قلبه لأنَّه لم يُطاع عندما أمر الناس " فأنزل الله تعالى قرآنًا يتأسَّى به : **(وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى)** ثم أوحى إليه : يا محمَّد، إنِّي أمرتُ فلم أُطع، فلا تجزع أنت إذا أمرت فلم تُطع في وصيك " [3]، فمرة توجه المعنى نحو بيان مكانة وقدر أهل البيت( عليهم السلام) عند الله تعالى، وتكررت الألفاظ ذاتها ، ولكنَّ الدلالة الأدبية أحالتنا إلى تعدد أوجه المعنى فالمعنى الآخر أنَّ الله بعظمته وجلالته يُعصى ، فلا عجب أنْ يُعصى أنبياءهُ وأولياءهُ فهل يمكن أن يكون هذا التكرار مذمومًا أو عبثيًا بعد أن بين لنا تلك المعاني المتعددة للألفاظ نفسها المتكررة بشكل منفصل في سورتين مختلفتين؟!

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى:**{ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ}**[4]، تكررت هذه

---

([1])تفسير العسكري: ١٨٢.

([2]) سورة طه: ١١٦.

([3]) البرهان: ١٧٢/٣.

([4]) سورة البقرة : ٤٠.

الآيـة بهـذه الصـيغة ثـلاث مـرات فـي سـورة البقـرة وقـد جـاءت بصـيغة متطابقـة مـرتين وبمـرة واحـدة بتغييـر فـي الألفـاظ الـواردة فـي نهايـة الآيـة، للوقـوف علـى أوجـه المعنـى فـي هـذه الصـيغة المتكـررة نبحـر فـي اكتشـاف الدلالـة الأدبيـة فـي تفسـير الإمـام العسـكري (عليه السلام) لهـذه الآيـات، جـاء فـي تفسـير آيتنـا محـل البحـث والدراسـة أنَّهـا لبنـي إسـرائيل "اذكـروا نعمتـي التـي أنعمـت علـيكم لمَّـا بعثـتُ محمـدًا، وأقررتُـه فـي مـدينتكم،... وأوفـوا بعهـدي الـذي أخذتـه علـى أسـلافكم أنبيـائهم وأمـروهم أن يـؤدوه إلـى أخلافهـم... أوفِ بعهـدكم الـذي أوجبـتُ بـه لكـم نعـيم الأبـد فـي دار الكرامـة ومسـتقر الرحمـة، وإيـايَ فـارهبون فـي مخالفـة محمـد،..."[1] أمّـا فـي تفسـير الآيـة الثانيـة: **{ يَـا بَنِـي إِسْـرَائِيلَ اذْكُـرُوا نِعْمَتِـيَ الَّتِـي أَنْعَمْـتُ عَلَـيْكُمْ وَأَنِّـي فَضَّـلْتُكُمْ عَلَـى الْعَـالَمِينَ}**[2] . والتـي جـاء فـي تفسـيرها أنَّهـا أيضًـا فـي بنـي إسـرائيل ومـن علـى شـاكلتهم أن يـذكروا نعمـة الله علـيهم وتفضـيله لهـم " وإنـي فضـلتكم علـى العـالمين هنالـك، أي فعلتـه بأسـلافكم ، فضَّـلتهم دينًـا ودنيـا..."[3]. فـاللفظ تكـرر فـي سـورة واحـدة وكـان الأول لتـذكيرهم بنعمـة الله علـيهم بعـدها طـالبهم بالوفـاء بالعهـد وإنـه يُجـزيهم علـى وفـائهم بنعـيم أبـدي ،أمـا التركيـب الثـاني ذكَّـرهم بنعمتـه علـيهم وتفضـيله لهـم علـى عـالمي زمـانهم، كمـا فضَّـل أسـلافهم علـى عـالمي زمـانهم فـي الـدين والـدنيا ، ففـي التركيـب الثـاني هـذه النعمـة أدت إلـى أن يكـون لهـم فضـل علـى عـالمي زمـانهم وهـذا المعنـى الجديـد المضـاف فـي أسـلوب التكـرار، مـن ذلـك يتضـح لنـا تعـدد أوجـه المعنـى جليًـا عـن طريـق تفسـير العسـكري (عليه السلام) للنصين الشريفين.

---

([1])تفسيرالعسكري:١٨٨.

([2]) سورة البقرة: ٤٧.

([3])تفسيرالعسكري: ١٩٨.

ومن الآيات التي جاء فيها تكرار لفظي قوله تعالى:**{ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ}**[1]، ورد في تفسير آيتنا محل البحث والدراسة عن العسكري(عليه السلام) :"وأقيموا الصلاة المكتوبة التي جاء بها محمد (صلى الله عليه وآله وسّلم) ، وأقيموا أيضًا الصلاة على محمد وآله... وأتوا الزكاة من أموالكم إذا وجبت، ومن أبدانكم إذا لزمت ومعونتكم إذا التمست واركعوا مع الراكعين وتواضعوا مع المتواضعين" [2] . فشمل تفسير صلاة الفريضة والصلاة على محمد وآل محمد عليهم السلام كما شمل تفسير الزكاة زكاة المال والبدن والجاه ، وبعدها أمرهم بالتواضع وقد تكرر هذا التركيب في آية أخرى من سورة البقرة في قوله تعالى:**{ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}**[3]، وجاء في تفسيرها أن :" أقيموا الصلاة بإتمام وضوئها وتكبيراتها وقيامها وقراءتها وركوعها وسجودها وحدودها وأتوا الزكاة مستحقيها ، لا تؤتوها كافرًا ومناصبًا ... وما تقدموا لأنفسكم من خير من مال ... فإنَّ لم يكفِ لكم مال، فمن جاهكم... تجدوه عند الله ينفعكم بجاه محمد وعلي وآلهما يوم القيامة ..."[4]. جاء التكرار للألفاظ ذاتها منفصلًا في سورة واحدة وكان للسياق في كل آية دورًا في تحديد المعنى الخاص بها، فمرة يذكر صلاتين من الصلوات وثلاثة أنواع من الزكاة ثم يتلوا بعد ذلك الأمر أمرًا آخرًا وهو التواضع لله تعالى ، فجاءت تلك الأوامر بعد عدة أوامر سابقة لها ، ولحقت أيضًا بعدة أوامر ونواهٍ. أمَّا في معنى الآية الثانية فقد جاءت هذه الأوامر بعدما أخبر الله عباده أنَّ هناك من يودُّ أن يرجعهم كفارًا من بعد إيمانهم ، فأمرهم أن يعفوا ويصفحوا ويقيموا الصلاة ليتصبروا

---

([1]) سورة البقرة: ٤٣.

([2])تفسيرالعسكري : ١٩١.

([3]) سورة البقرة :١١٠.

([4])تفسيرالعسكري: ٤١٥.

وتعينهم ، ويأتوا الزكاة مستحقيها دون غيرهم، ثم بين الله لعباده أنَّ طاعتهم لهذه الأوامر يجدون ثمارها عند الله يوم القيامة ، فلم نجد تكرارًا للمعاني نفسها ، إلا أنَّ التكرار كان في الألفاظ فقط.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: **{ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}**[1]، تكررت ألفاظ هذه الآية الكريمة في آية أخرى ورد ذكرها في سورة الأعراف وإن كان هناك اختلاف في بداية الآيتين، ولتبين من معنى الآيتين من تفسير العترة الطاهرة، وقد جاء في تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) لآيتنا محل البحث والدراسة: " (وما ظلمونا) لما بدلوا ، وقالوا غير ما أُمروا به ولم يفوا بما عليه عوهدوا، لأنَّ كفر الكافر لا يقدح في سلطاننا ومالكنا كما أنَّ إيمان المؤمن لا يزيد في سلطاننا( ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يضرونها بكفرهم وتبديلهم"[2]. أما في تفسير قوله تعالى: **{ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}**[3]. فقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنَّه قال: " وأما قوله (وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) فهو تبارك اسمه أجلَّ وأعزَّ من أنْ يظلم و لكن قرن أمناءه على خلقه بنفسه، وهو عرف الخليقة بجلالة قدره عنده، وإنَّ ظلمهم ظلمه بقوله (وما ظلمونا) ببغضهم أوليائنا، ومعونة أعدائهم عليهم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) إذ حرموها الجنة وأوجبوا عليها النار"[4]، نلاحظ عن

---

(1) سورة البقرة: ٧٥.

(2)تفسيرالعسكري: ٢١٢ .

(3) سورة الأعراف: ١٦٠.

(4) تفسير نور الثقلين: ٢/ ٨٧.

طريق تفسير العسكري (عليه السلام) أنَّ هؤلاء الكفار ظلموا أنفسهم فبنقضهم العهد المأخوذ عليهم وتبديلهم قول الله لأقوال وأوامر بما تهوى أنفسهم وليس في ذلك من أثر يقع على المؤمنين إنَّما أثر الظلم على من ظلمَ، أما في معنى الجملة ما ورد في سورة الاعراف فهو في ظلم الكفار أنفسهم عندما أبغضوا أولياء الله تعالى ووالوا أعدائهم بعد أنْ عرفهم الله تعالى قدر أولياءه وأمناءه عنده، فقرنهم بنفسه (عز وجل) فلذلك استحق الكافرون الظالمون الحرمان من الجنة والدخول في النار وسعيرها، هذان المعنيان وردا في تكرار منفصل للألفاظ الواردة في سورتين مختلفتين كل معنى يتناسب والسياق الخاص بالآية.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: **{ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}**[1]. قصة أخذ العهد والميثاق من اليهود من الأمور التي تكررت في القرآن الكريم مرات عديدة وحتمًا في كل مرة يكون هنالك هدف يختلف عن الآخر" لكل قصة في القرآن عبرة،... والقصص في القرآن لا ترد مكررة، وقد يأتي بعض منها في آيات وبعض منها في آيات أُخر،...بحيث إنَّك إذا جمعت كل الآيات التي ذكرت في القرآن الكريم تجد أمامك قصة كاملة متكاملة كل آية تضيف شيئًا جديدًا"[2]، وقد جاء في تفسير الآية محل البحث والدراسة عن العسكري (عليه السلام): "واذكروا إذ (أخذنا ميثاقكم وعهودكم أن تعملوا بما في التوراة،...وأخذنا ميثاقكم أن تقروا به، وأن تؤدوه إلى أخلافكم،...أمرنا جبرئيل أن يقطع من (جبل فلسطين) قطعة على قدر معسكر أسلافكم فرسخًا في فرسخ،...فرفعها فوق رؤوسهم،..."[3]، يتبين من ذلك أنَّه تذكير لليهود بما أخذ الله على أسلافهم من عهد وميثاق، كما أخذه عليهم وتذكير

---

(1) سورة البقرة: ٦٣.

(2) خواطر الشيخ الشعراوي ، محمد متولي: ١/ ٢٣٨.

(3)تفسيرالعسكري: ٢١٨.

لهم بأنَّ المعجزات كما حدثت معهم حدثت مع أسلافهم أيضًا لعلهم يتقون الله ويؤمنون ، ولو أبحرنا في تفسير العسكري (عليه السلام) لآية أخرى ذُكرت فيها القصة نفسها في قوله تعالى:**{ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}**[1]، يقول الإمام العسكري (عليه السلام): "لما أبَو قبول ما جاءهم من موسى (عليه السلام) من دين الله وأحكامه، ومن الأمر بتفضيل محمد وعلي صلوات الله عليهما...وأسمعوا ما يقال لكم وما تؤمرون به قالوا سمعنا قولك وعصينا أمرك..."[2]، ورد في الآية الاولى "واذكروا ما فيه لعلكم تتقون" وفي الآية الأخرى ورد " واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا" ، فالتكرار لهذه القصة أو الحادثة لالتفات النظر لنقضهم العهد ولنعم الله تعالى عليهم وكيف قابلوها بالجحود في الآية الأولى وعدم الانقياد والخوف في الآية الثانية، فقولهم سمعنا وعصينا دلالةً على لجاجهم وأنَّ التخويف لا ينفع مع تلك القلوب القاسية، وقد جاء التكرار منفصل التركيب ذاته مرتين في سورة البقرة.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى:**{وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ}**[3]، جاء في تفسير هذه الآية الكريمة أنَّها نزلت في اليهود المنافقين الذين يعتقدون بأنَّهم لا يخلدون في النار لكفرهم فيقولون: " مدة ذلك العذاب الذي نُعذَب به لهذه الذنوب لأيامًا معدودة تنقضي، ثم نصير بعدُ في النعمة في الجنان..."[4]، بينما هم خالدون في النار وسياق الآية اللاحقة يؤكد ذلك، ففيها قول صريح أنَّهم خالدون في النار، وقد تكرر

---

([1]) سورة البقرة: ٩٣.

([2])تفسيرالعسكري: ٣٤٠.

([3]) سورة البقرة:٨٠.

([4])تفسيرالعسكري: ٢٨٤.

هـذا التركيـب فـي سـورة آل عمـران فـي قولـه تعـالى:**{ ذَلِـكَ بِـأَنَّهُمْ قَـالُوا لَـنْ تَمَسَّـنَا النَّـارُ إِلا أَيَّامًـا مَعْـدُودَاتٍ وَغَـرَّهُمْ فِـي دِيـنِهِمْ مَـا كَـانُوا يَفْتَـرُونَ }**[1]، وقد جـاء فـي تفسـيرها: " ذلـك التـولي والإعـراض بـأنَّهم قـالوا لـن تمسـنا النـار إلا أيامًـا معـدودات بسـبب تسـهيلهم العقـاب علـى أنفسـهم وغـرَّهم فـي ديـنهم مـا كـانوا يفتـرون...إنَّ آبـائهم يشـفعون لهـم أو أنَّـه تعـالى وعـد يعقـوب أن لا يعـذب أولاده إلا تحلـة القسـم يعنـي قولـه (ﷺ) : (لأمـلأنَّ جـنهم مـن الجنـة والنـاس اجمعـين)،..."[2]، هـذا تكـرار منفصـل فـي سـورتين مختلفتـين وبقـراءة نـص تفسـير الإمـام العسـكري (عليه السلام) يتضـح إنَّ المنـافقين مـن اليهـود كـانوا يقولـون ذلـك وحجـتهم فـي ذلـك أنهـم يعـذبون فيهـا علـى قـدر ذنـوبهم فـردَّ علـيهم الله تعـالى كمـا ورد فـي سـياق الآيـات اللاحقـة بأنَّـه لـم يعـدهم وأنَّهـم خالـدون فـي النـار إنَّ لـم يؤمنـوا و يتبعـوا مـا أمـرهم الله تعـالى، أمـا فـي التفسـير المتعلـق بالآيـة الأخـرى المتكـررة أضـيفت حجـج أخـرى افتروهـا كمـا تهـوى أنفسـهم فكانـت حجـتهم علـى ذلـك أنَّ آبـائهم يشـفعون لهـم أو يعـذبون لتحلـة قسـم الله تعـالى ولـيس لكفـرهم وعصـيانهم، دلالـة اسـلوب التكـرار –ومـن خـلال تفسـير العتـرة الطـاهرة– توصـلنا إلـى أنَّ المعـاني لا تتكـرر، ففـي الآيتـين تكـرر قـول اليهـود وزعمهـم وافتـرائهم و فـي كـل آيـة ذُكـرت حجـة لهـم تختلـف عمَّـا ورد فـي الآية الأخر

---

([1]) سورة آل عمران: ٢٤.

([2]) تفسير الصافي: ١/٣٢٤.

# الفصل الثالث: الدلالة السياقية.

- دلالة القرائن النصية.
- دلالة قرينة المقام
- دلالة القرينة القصدية.

**الفصل الثالث/ الدلالة السياقية:**

السياق هو من سَوَقَ، وأصله سواق " السين والواو والقاف أصلٌ واحد وهو حدو الشيء ، يقال ساقه يسوقه سوقًا"[١].

لفهم النص وتحليله لابدَّ من الاعتماد على عوامل معينة سواء أكانت خارجية تحيط بالنص أم داخلية تتعلق بألفاظه وتراكيبه وبلاغته، ويعد السياق من أبرز هذه العوامل تأثيرًا في توجيه النص وفهمه "لأنَّ اللغة ظاهرة اجتماعية، فيكون الفهم متوقفًا على النظر إلى الكلام في ضوء السياق"[٢].

فالألفاظ لها معانٍ أساسية تختلف أو يُزاد عليها اعتمادًا على ورودها في سياق معين وهنا تكونت دلالة سياقية للفظة غير الدلالة الوضعية لها والمعنى السياقي مؤقت غير ثابت ولا مستقر متغير بتغير الثقافة والزمن والخبر[٣] .

لقد اهتم علماء اللغة والادب بنظرية السياق كثيرا حتى صارت عندهم أساسًا في تحليل الخطاب وتحديد معنى النَّص، يقول بروان: "إنَّ الفكرة القائلة بإمكان تحليل سلسلة لغوية (جملة مثلًا) تحليلًا كاملًا بدون مراعاة السياق قد أصبحت في السنين الأخيرة محل شك"[٤]، إذاً لأهميته ودوره الفعّال في فهم النصوص كثُرت الدراسات حوله وتعددت تعريفاته والتي منها: "هو أنَّ السياق النظم أو الموقع اللفظي للكلمة وهذا يشمل الكلمة والجملة السابقة واللاحقة للكلمة و النص الذي ترد فيه "[٥]، إذاً السياق

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس: ١١٧/٣.

(٢) نظرات في اللغة، رضوان محمود، د.ت، ط١، ١٩٧٦م:٤٦٤.

(٣) ينظر: أثر السياق في ترجيح دلالة النص لدى الزمخشري: ١٨.

(٤) تحليل الخطاب، بروان جيليان–بوج يول، ترجمة وتعليق: د. محمد لطفي الزليطي – د. منير التركي، الرياض، جامعة الملك سعود، ١٩٩٧م: ٣٢.

(٥) الآيات المتعلقة بالسيدة الزهراء عليها السلام :٤٢.

متكون من سباقٍ ولحاق، أما السباق فهو التقدم أو موضع الشيء ما قبل النظر ، واللحاق هو ما بعد الشيء موضع النظر، لذا علينا الأخذ بنظر الاعتبار ما قبل اللفظة وما بعدها أو ما قبل الجملة وما بعدها أو ما قبل النص وما بعده فذلك هو السياق لا يكون خاصًا أو مطّبقًا على الكلمة المفردة إنَّما يشمل الجمل والنصوص أو الكتاب كله.

والعالم دي سوسير من الذين جعلوا للسياق أهمية في التركيب اللغوي فالكلمة إذا وقعت في سياق ما فإنَّها لا تكتسب قيمتها إلا عن طريق مقابلتها لما هو سابق لها أو لاحق بها أو لكليهما معًا [1]، إذاً تغيير معاني المفردات باختلاف النصوص إنَّما هو بسبب السياق الواردة فيه المفردة وهذا يجعل للمفردة أو الكلمة في نص معين معنًى مؤقتًا، فلو اختلف السياق لأختلف المعنى، قال باحث:(تتسع دائرة السياق بعامة ويمتد نفوذه فيؤثر في جوانب متعددة في النص فهو يسهم في تحديد المعنى ورفع اللبس)[2].

ولو بحثنا عن هذه النظرية في منهج الكتاب والعترة لوجدنا خلاف ما نقلناه من أفكار العلماء ،فاذا تدبرنا حديث باقر علم الأولين والآخرين (عليه السلام): "يا جابر إنَّ للقرآن بطنًا وللبطن بطنًا وله ظهر وللظهر ظهرًا، يا جابر ليس شيئًا أبعد عن عقول الرجال من تفسير القرآن ان الآية يكون أولها في شيء ووسطها في شيء وآخرها في شيء كلام متصل متصرف على وجوه"[3].

---

(1) ينظر: دروس في الالسنية العامة، فريدينان دي سوسير، تعريف: صالح الفرماني– محمد الشاوي عجينة، الدار العربية للكتاب، طرابلس– ليبيا، ١٩٨٥م: ١٨٦.

(2) السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعاني ، زيد عمر عبد الله، مجلة جامعة الملك سعود، مجلد١٥، العلوم التربوية والدراسات الاسلامية:٨٤٠.

(3) مقدمة البرهان:٨.

فإننا سنجد أنَّ السياق مهم لمعرفة الدلالة ، ولكنَّه ليس سياقًا لفظيًا بل هو سياق لأوجه المعنى المتصرفة من اللفظ وطرائق استعماله حتى لو كان ذلك في آيات ضمن سور قرآنية أخرى، فالسياق هو سياق المعنى لا سياق اللفظ، وحسبنا من الألفاظ ما يتم وجه المعنى مضمومًا إلى الأوجه الأخرى باعتبار المقام.

فشتانٌ بين أقاويل أصحاب نظرية السياق وعلوم العترة الطاهرة، فهذه النظرية المعتمدة على وحدة المعنى وموقع المفردة بين أخواتها في النص لا يمكن أن تعمل في منهج الكتاب والعترة، هذا لا ينفي وجود نظرية السياق في القرآن الكريم، إلا أنَّ السياق عند مفكري العرب وعلماء اللغة والأدب حاكم على اللفظ والمعنى،ولكن السياق يحكم على المعنى، فيجعل للمفردة عدة أوجه أو عدة معانٍ باعتبار القرائن المساعدة في كشف تلك الأوجه من نص إلى آخر،"وأننا حين نريد معرفة الدلالة الادبية نحتاج الى معرفة السياق الذي يقع فيه النص الادبي ،فالسياق مضمار لوعي الأديب يحمل من اسراره مايعيننا على فهم الدلالة الادبية التي وضعها في نصه "[1]،وفي بحثنا عن الدلالة الادبية في تفسير الامام العسكري (عليه السلام) يمكن أن نرجح تعريف السياق للدكتور سامح عبد السلام محمد إذ عرَّفه بأنَّه: "القرائن الدالة على المقصود في الخطاب الشرعي"[2] فهو مناسب لما نبحث فيه، ومن ذلك يتضح أنَّه لا يمكن التوصل للدلالة السياقية بدون قرائن ، وللسياق عدة قرائن آثرت الباحثة على دراسة ثلاثٍ منها، والقرائن هي : النصية ، وقرينة المقام والقرينة القصدية وبمجموع هذه القرائن يمكن التوصل إلى الدلالة السياقية العامة .

---

([1]) الدلالة الادبية، مراجعة ونقد وتأصيل:١٤.

([2]) مفهوم السياق في الدلالة ، د. سامح عبد السلام محمد، بحث منشور في شبكة الألوكة، آفاق الشريعة دراسات شرعية، فقه وأصوله، ٢٠١٤م.

**المبحث الاول/ القرائن النصية:**

ونقصد بها الدلالة المتحصلة من وجه المعنى المراد من اللفظ واختلافه عن بقية الأوجه بقرينة الاستعمال ضمن السياق النصي مع ملاحظة المقام. والسياق لا يكون إلا بنصوص، فمعرفة المعنى للنص كله يعتمد على معرفة معاني الألفاظ الواردة فيه مترابطة مع بعضها البعض فقد يبتعد معناها عن المعنى المعجمي لها وبذلك يتحدد معنى العبارة كلها ، فاللفظة الواحدة في المعجم لها معانٍ عدّة ،إلا أنَّ اللفظة في السياق لها معنى واحد فقط على أساس معاني الألفاظ السابقة واللاحقة [1]. ودلالة سياق النص هي فهم ما لم يُصرح به أو لم ينطق به، وذلك عن طريق الاعتماد على السياق كما عرَّفها باحث فقال: "هي دلالة اللفظ على ثبوت حكم المنطوق به للمسكوت عنه، لاشتراكهما في معنى يدرك كل عارف باللغة أنَّه مناط الحكم من غير حاجة إلى نظر واجتهاد"[2]اذاً"سياق القرائن هو السياق النصي الذي يحمل قرائن لفظية ترجح معنى دون آخر لاسيما مع اشتراك معان عدة في تعبير واحد بسبب كون النص مكتوباً غير منطوق باللسان لُيسمع وتعرف منه الدلالة،فالقرائن النصية تساعدنا على الاستعاضة عن النطق المسموع للنص الادبي بدرجة ما"[3]

إذاً يوجد سياق للنص فتأثير السياق على النص لا يكون مسلطًا على الألفاظ ترتيبها و تراصفها مع بعضها البعض إنَّما في تحديد المعنى الإجمالي للنص ، ومن الآيات التي ترد فيها لفظة (تجارة ) مثلًا، قوله تعالى:﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا**

---

([1]) ينظر: اللغة العربية مبناها ومعناها، تمام حسان، عالم الكتب، ط ٥، ٢٠٠٦م:٣٦٥.

([2]) دلالة النص الشعري، في تفسير النص القرآني(دراسة في الدلالة النصية للقرآن الكريم)،وائل عبدالله حسين ابو محيي الدين، رسالة ماجستير في اللغة العربية بكلية الدراسات العليا في جامعة المجاح الوطنية،نابلس–فلسطين،٢٠٠٤م:٣٤.

([3] )الدلالة الادبية، مراجعة ونقد وتأصيل:١٥.

**كَـانُوا مُهْتَـدِينَ** ﴾[1]، فقد وردت لفظة تجارة سواء حرة أو مقيدة بالإضافة لضمير ثماني مرات في القرآن الكريم ، وكان لها معانٍ مختلفة باختلاف السياق والقرائن، وبشكل عام فإنَّ التجارة في العربية هو أن تدفع شيئًا وتأخذ أكثر منه أو أن تدفع الرأس مال(الكلفة) وتأخذ أكثر منه(المبيع)، أي رأس المال مع الربح، والتجارة المثمرة تدخل السرور والراحة على التاجر لما انجز وكسب بعد تعب العمل لذلك على التاجر أن يجني الأرباح وإلا يعد خاسرًا لرأس ماله وربحه، وهذا المعنى قريب من المراد بالآية السالفة الذكر، فهؤلاء كان رأس مالهم الهدى اعتاضوا بدلًا عنه الضلالة، فما ربحت تجارتهم وخسروا دنياهم وآخرتهم لأنَّهم "باعوا دين الله واعتاضوا منه الكفر بالله فما ربحت تجارتهم في الآخرة ، لأنَّهم اشتروا النار وأصناف عذابها بالجنة التي كانت معدة لهم لو آمنو،..."[2]، أما المعنى الآخر فورد في قوله تعالى:﴿ **وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ** ﴾[3]، فالآية نزلت في ولاية آل محمد ،فالصلاة كناية عن أمير المؤمنين والتجارة خاسرة ضالة لمن ترك الصلاة وانصرف إلى اللهو[4]، والمعنى الأخير ورد في قوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾[5]، عن علي (عليه السلام) أنَّه قال: "أنَّا التجارة المربحة المنجية من العذاب الأليم التي دلَّ عليها في كتابه فقال:( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)"[6]. وهذه هي التجارة المربحة المفلحة التي لن

---

(1) سورة البقرة: ١٦.

(2)تفسيرالعسكري: ١١٢

(3) سورة الجمعة: ١١.

(4) ينظر: البرهان: ٥/ ٣٧٩-٣٨٠.

(5) سورة الصف: ١٠.

(6) بحار الأنوار: ٢٤/ ٣٣٠.

تبـور ولا كسـاد فيهـا. تلـك الدلالـة الأدبيـة للفظـة تجـارة وبمعونـة القرينـة المعجميـة الـواردة فـي تفسـير العتـرة الطـاهرة احالتنـا إلـى تعـدد معـاني اللفظـة الواحـدة وذلـك يـدل علـى أنَّ السـياق حـاكم علـى المعنـى بمسـاعدة القـرائن لا علـى اللفـظ نفسـه،وذلك مـن مزايـا الدلالـة الادبيـة انهـا ليسـت ثابتـه مشـتركة بـل متغيـرة فرديـة فتعـدد معـاني اللفظـة الواحـدة بتـأثير السـياق متعلـق بالمنشـأ والمعنى الذي يقصده.

ومـن الآيـات أيضًـا قولـه تعـالى:﴿ **قُـلْ أَرَأَيْـتَكُمْ إِنْ أَتَـاكُمْ عَـذَابُ اللَّـهِ أَوْ أَتَـتْكُمُ السَّـاعَةُ أَغَيْـرَ اللَّـهِ تَـدْعُونَ إِنْ كُنْـتُمْ صَـادِقِينَ** ﴾[1]، و قـد ورد لفـظ السـاعة فـي القـرآن الكـريم ثمـاني وأربعـين مـرة معـرف بـأل وأخـرى مجـردة، والمعنـى يـتحكم بـه سـياق الآيـة بوجـود القـرائن ، ومنهـا تلـك السـاعة المعروفـة بـين النـاس الخاصـة بالوقـت وهـذا المعنـى وارد فـي آيتنـا محـل البحـث والدراسـة فسـاعة الشـدة ووقـت الضـرر يقبـل المـرء بالـدعاء والتضـرع لله فمـا إن قضـى حاجتـه حتـى عـاد إلـى سـابق عهـده الـذي كـان عليـه، يقـول الامـام البـاقر (عليه السلام): "المتعـاظم يحتـاج حـوائج لا يقـدر عليهـا فينقطـع إلـى الله عنـد ضـرورته وفاقتـه، حتـى إذا كفـى همـه، عـاد إلـى شـركه"[2]، أمـا المعنـى الآخـر فـورد فـي قولـه تعـالى:﴿ **وَأَنَّ السَّـاعَةَ آتِيَـةٌ لا رَيْـبَ فِيهَـا وَأَنَّ اللَّـهَ يَبْعَـثُ مَـنْ فِـي الْقُبُـورِ** ﴾[3]، والمـراد مـن السـاعة هنـا هـو يـوم القيامـة عـن الامـام الصـادق (عليه السلام) يقـول: "قـال رسـول اللَّـه (صـلّى اللَّـه عليـه و آلـه وسـلم) لجبرئيـل : يـا جبرئيـل أرنـي كيـف يبعـث اللَّـه تبـارك و تعـالى إلـى العبـاد يـوم القيامـة، قـال: نعـم. فخـرج إلـى مقبـرة بنـي سـاعدة فـأتى قبـرًا فقـال لـه اخـرج بـإذً اللَّـه فخـرج رجـل يـنفض رأسـه مـن التـراب وهـو يقـول: وا لهفـاه. و اللّهـف الثبـور. ثـمّ قـال ادخـل فـدخل ثـمّ قصـد بـه إلـى قبـر آخـر فقـال: اخـرج بـإذن اللَّـه فخـرج شـاب

---

([1]) سورة الأنعام: ٤٠.

([2])تفسيرالعسكري :٣٥.

([3]) سورة الحج: ٧.

ينفض رأسه من التّراب و هو يقول أشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له و أشهد أنَّ محمّدًا عبده و رسوله و أشهد أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيها وَ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، ثم قال: هكذا يبعثون يوم القيامة"[1]، كما ورد هذا المعنى أيضًا في قوله تعالى: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا** ﴾[2]، أما المعنى الأخير فقد ورد في قوله تعالى: ﴿ **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ** ﴾[3]، وهي في ساعة قيام المهدي (عليه السلام) من ولد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عن محمد الباقر (عليه السلام) قال: "هي ساعة قيام القائم (عليه السلام) تأتيهم بغتة" [4]. إذاً اختلاف المعاني أحالتنا إليه الدلالة السياقية بمساعدة القرينة المعجمية في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) المعتبرة المذكورة في تفاسيرهم (عليهم السلام).

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ** ﴾[5]، وردت لفظة نساء في القرآن الكريم إحدى وخمسين مرة فجاءت حرة في عدة مرات كما نجدها مضافة في مرات اخرى، فمرة تضاف للضمير كاف ومرة للضمير هاء ومرة واحدة أضيفت للضمير نا، والمراد من لفظة نساءكم في آيتنا محل البحث والدراسة هنّ بنات وأخوات بني إسرائيل الذين اتَّبعوا موسى فتوعدهم فرعون بالعذاب ومن هذا العذاب أنَّه وجنوده يتخذون نساءهم إماء ويفترعونهن فخلصهن الله من ذلك العذاب بفضل الصلاة على محمد وآل محمد الطيبين " فلم تُفترش منهن امرأة، بل دفع الله الله عز وجل ذلك عنهن بفضل صلاتهن على

---

([1]) الصافي:٣ / ٣٦٥.

([2]) سورة النازعات: ٤٢.

([3]) سورة الزخرف: ٦٦.

([4]) البرهان: ٤/ ٨٨٠.

([5]) سورة البقرة: ٤٩.

محمد وآله الطيبين"[1]، أما المعنى الآخر فقد ورد في قوله تعالى: ﴿ **يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا** ﴾[2]، والآية واضحة أنَّها خاصة بأزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: "أجرها مرتين وعذابها ضعفين، كل هذا في الآخرة إذ يكون الأجر يكون العذاب"[3]، والمعنى الأخير ورد في آية المباهلة: ﴿ **فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ** ﴾[4]، وهي خاصة بفاطمة الزهراء (عليها السلام) فأنفسنا عُني بها رسول الله عليه الصلاة والسلام علي بن أبي طالب وجعله نفسه ونساؤنا هي فاطمة (عليها السلام) وأبناؤنا هم الحسنان عليهما الصلاة والسلام[5]. فالدلالة الأدبية دلّتنا على معاني هذه اللفظة المختلفة من آية لأخرى، حسب السياق بوجود قرينة الإضافة للفظة نساء فمرة مضافة للضمير الكاف ومرة أضيفت إلى لفظة النبي وأخيرة أضيفت إلى الضمير نا . إذاً دلالة التركيب التي بيَّنها أهل البيت (عليهم السلام) أحالتنا إلى المعاني المندرجة تحت لفظة النساء في هذه الايات الكريمة.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى:﴿ **أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ** ﴾[6]، ذكرت لفظة الإيمان في كتاب الله العزيز خمساً واربعين مرة تّحكم

---

([1])تفسير العسكري: ٢٠٠.

([2]) سورة الأحزاب: ٣٠.

([3]) البرهان: ٤/ ٤٤١.

([4]) سورة آل عمران: ٦١.

([5]) ينظر: تفسير العياشي: ١/ ١٧٧.

([6]) سورة البقرة: ١٠٨.

بتحديد معناها السياق بمعونة دلالة التركيب الواردة فيها اللفظة، ففي آيتنا المذكورة أعلاه جاء معنى الإيمان المتصل بالباء البدلية وكان التعويض هو الكفر –شيء مقابل آخر– والمراد من الإيمان هنا هو التصديق والاعتقاد القلبي بربوبية الله (ﷻ) ونبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وإمامة علي (عليه السلام) والاطمئنان بهذه العقيدة " وإنَّه يجب أن يكتفي بما قد أقامه الله تعالى من الدلالات،...، فيبدل الكفر بالإيمان بأنْ يعاند ولا يلتزم الحجة القائمة عليه،.."[1] . أما المعنى الآخر ورد في قوله تعالى: ﴿ ...**وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾[2]، هنا جاء ذكر صيغة فعل مضارع لمادة (كفر) والباء المتصلة بالإيمان حرف جر للتعدية أو الاختلاط، أما معناها فقد روى القمي في تفسيره :" إنَّ لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) في كتاب الله أسماء لا يعرفها الناس، فقلنا :وماهي؟ قال: سماه الإيمان فقال:﴿... وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾، كما ورد ذلك عن مولانا أبي جعفر الباقر (عليه السلام) : فالإيمان في بطن القرآن علي بن ابي طالب عليه السلام فمن يكفر بولايته فقد حبط عمله وهو في الاخرة لمن الخاسرين"[3]. من هذا تتبين دلالتان أدبيتان للفظة الإيمان في ضوء منهج الكتاب والعترة الطاهرة.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ *قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**﴾[4]، جاء ذكر (فضل الله) في هذا النص الشرعي في موقع الاسم المجرور بالباء السببية المضاف للفظ الجلالة (الله) ومعطوف على (رحمته)، ففضل الله ورحمته

---

([1])تفسيرالعسكري: ٣٩٦.

([2]) سورة المائدة: ٥.

([3]) بحار الأنوار: ٣٥/ ٣٤٨.

([4]) سورة يونس: ٥٧–٥٨.

كانا سببًا في أن يفرح المؤمنون لما رزقهم الله وتفضل عليهم بالموعظة وشفاء الصدور والهدى والرحمة، للتبيين من معنى السبب هذا علينا الولوج في تفسير العسكري (عليه السلام)فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآل وسلم) أنَّه قال: "(بفضل الله) القرآن والعلم بتأويله، (ورحمته) توفيقه لموالاة محمد وآله الطيبين الطاهرين، ومعاداة اعدائهم"[1]، وقد ورد ذلك أيضًا في قوله تعالى :**{ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}**[2]. وقد ورد لفظ فضل الله ثم حرف الجر عليكم ثم العطف على لفظ رحمته، فتغير التركيب وذلك يؤدي إلى اختلاف المعنى ففضل الله ورحمته سببًا لإنقاذ الناس فلم يكونوا من الخاسرين، وللتحقق من ذلك نبحر في تفسير العسكري (عليه السلام): " (فضل الله عليكم ورحمته) يعني على أسلافكم، لولا فضل الله عليهم بإمهاله إياهم للتوبة وإنظارهم لمحو الخطيئة بالإنابة،..."[3] فمرة يكون التركيب معنى فضل الله هو القرآن الكريم والرحمة هي التوفيق لموالاة محمد وآل محمد، والاختلاف في التركيب يجعل فضل الله ورحمته توبته على عباده وامهالهم وإنظارهم لمحو الخطيئة دلالة التركيب أدت إلى اختلاف السياق والأخير أدى لاختلاف المعنى.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا** ﴾[4]، بالتأمل للآية الكريمة وألفاظها وباختيار أحدها للبحث عنها ضمن الدلالة السياقية مثل لفظة كلمات فنجد أنَّها وردت في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرة، وفي هذه الآية جاءت لفظة كلمات بمعنى علم الله الواسع وحكمته فكل

---

([1])تفسيرالعسكري: ٢٦.

([2]) سورة البقرة: ٦٣.

([3]) تفسيرالعسكري: ٢١٩.

([4]) سورة الكهف: ١٠٩.

آيـة بـل كـل كلمـة فـي القـرآن الكـريم هـي علـم مـن علـوم الله وقـد ورد هـذا المعنـى فـي حـوار بـين الصـادق (عليه السلام) وبعـض أصـحابه الـذي علمـه جـزء مـن تفسـير القـرآن، ففـرح بـذلك وسـأل إنْ كـان قـد جمـع علـم القـرآن كلـه؟ فأجابـه الصـادق (عليه السلام): قـد جمعـت خيـرًا كثيـرًا، وأتيـت فضـلًا واسـعًا، لكنـه مـع ذلـك أقـل القليـل مـن أجـزاء علـم القـرآن، إنَّ الله (عز وجل)يقـول: ﴿ **قُـلْ لَـوْ كَـانَ الْبَحْـرُ مِـدَادًا لِكَلِمَـاتِ رَبِّـي لَنَفِـدَ الْبَحْـرُ قَبْـلَ أَنْ تَنْفَـدَ كَلِمَـاتُ رَبِّـي وَلَـوْ جِئْنَـا بِمِثْلِـهِ مَـدَدًا** ﴾"[1]. أمـا المعنـى الآخـر ورد فـي قولـه تعـالى: ﴿ **وَإِذِ ابْتَلَـى إِبْـرَاهِيمَ رَبُّـهُ بِكَلِمَـاتٍ فَـأَتَمَّهُنَّ قَـالَ إِنِّـي جَاعِلُـكَ لِلنَّـاسِ إِمَامًـا قَـالَ وَمِـنْ ذُرِّيَّتِـي قَـالَ لا يَنَـالُ عَهْـدِي الظَّـالِمِينَ**﴾[2]، عـن الإمـام أبـي جعفـر (عليه السلام) أنَّـه قـال: "هـي الكلمـات التـي تلقاهـا آدم مـن ربـه فتـاب عليـه إنَّـه هـو التـواب الـرحيم، وأمـا معنـى أتمهـن فـالمراد بـه أنَّـه اتمَّهـا إلـى القـائم المهـدي اثنـي عشـر إمامًـا تسـعة مـن الحسين"[3] ، الكلمات هم أصحاب الكساء الخمسة.

إذاً المـراد مـن الكلمـات معنيـان الأول علـم الله وحكمتـه، والآخـر هـو محمـد وعلـي وفاطمـة والحسـن والحسـين وذريتـه علـيهم الصـلاة والسـلام أجمعـين، وهـذا المعنـى لهـذه اللفظـة لا نجـده إلا عنـد أهـل البيـت علـيهم الصـلاة والسـلام. أحالتنـا دلالـة السـياق بوجـود القرينـة المعجميـة للكشـف عـن معنيـين للفظـة كلمات الواردة في تفسير العترة الطاهرة.

ومـن الآيـات أيضًـا قولـه تعـالى:﴿ **وَالْبَحْـرِ الْمَسْـجُورِ** ﴾[4]، قيـل إنَّ معنـى المسـجور هـو البحـر الموقـد المحمـي اعتمـادًا علـى سـياق آيـة أخـرى وهـي قولـه تعـالى:﴿ **وَإِذَا الْبِحَـارُ سُـجِّرَتْ** ﴾[5]، إلا أنَّ هـذا أمـر منهـي عنـه

---

(1) تفسيرالعسكري: ٥٧٠.

(2) سورة البقرة: ١٢٤.

(3) ما نزل من القرآن بشأن فاطمة(عليها السلام): ٢٨.

(4) سورة الطور: ٦.

(5) سورة التكوير: ٦.

عند أهل البيت فلا يمكن ضرب آية بآية للتبين من معنى الآيات ، ومما قيل في البحر المسجور أنَّه الممتلئ اعتمادًا على شواهد شعرية وهذا ذنب أعظم من سابقه، فلا يمكن مقارنة كلام الله تعالى بكلام البشر، فعجبا كيف يُقاس كلام عظيم بكلام دونه مرتبة؟! وأيضًا من معاني البحر المسجور عندهم هو المحبوس ماءه أو الذي ذهب ماءه[1]، وكلها آراء واجتهادات لا يؤخذ بها. ولمعرفة المعنى الحقيقي للآية نعود لأهل البيت (عليهم السلام)، فالمعنى عندهم خلاف من ذكر آنفًا، عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أنَّه قال في حديث طويل: " وأما في الآخرة، فإنَّ الله تعالى ينزل بين نفختي الصور-بعد ما ينفخ الأولى من دون السماء الدنيا- من البحر المسجور الذي قال الله تعالى فيه ﴿والبَحْرِ المَسْجُور﴾ وهو مني كمنيّ الرجال، فيمطر ذلك على الأرض فيلقى الماء المنيّ مع الأموات البالية، فينبتون من الأرض و يحيون"[2]. إذاً كان البحر المسجور هو مني مثَّله الإمام بمني الرجال، ولو أثر في إيحاء الموتى بإذن الله تعالى، أما لفظة سجرت وإن كانت الصيغة مختلفة إلا إنَّ الكثير اعتقد إنَّ اللفظة أصلها واحد، وإنَّما يتبين معناها من تفسير العترة الطاهرة، ورد عن القمي أنَّه قال في لفظة سجرت أي : "تَتَحَوَّلُ الْبِحَارُ الَّتِي حَوْلَ الدُّنْيَا كُلُّهَا نِيرَاناً"[3]، فقد تفيد لفظة سجرت أي اشتعلت أو تسعرت أو التهبت، فلا صلة لها بمعنى لفظة مسجور، هذا ما أوصلتنا إليه الدلالة السياقية بمعونة القرينة المعجمية.

من الآيات أيضًا قوله تعالى:﴿ **خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾[4]، مما جاء في تفسيرالطبري

---

([1]) ينظر الطبري: ٧/ ١٢٧.

([2]) تفسيرالعسكري: ٥٣١.

([3]) تفسير القمي: ٢/ ٤٠٧.

([4]) سورة البقرة :٧.

لهذه الآية أنَّها نزلت في ذم أحبار اليهود بأنْ طبع الله على قلوبهم وأسماعهم لأنَّهم عرفوا الحق مع محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وكفروا به ، كما جعل الله تعالى غشاوة على أبصارهم فلا يبصروا سبيل الهدى فيعلموا قبح ما هم عليه من الضلالة والردى ولهم بما هم عليه من خلاف لمحمد صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين عذاب عظيم[1]، إذاً فسرت الآية على أساس سياق الآيات السابقة التي تخبر عن حال اليهود وما كانوا عليه، أما إن عدنا إلى أقوال أهل البيت (عليهم السلام) في هذه الآية نجد أنَّ هذه الآية لها سبب نزول متعلق بأفراد معينين منهم كعب بن الأشرف وأبي لبابة وغيرهم، أشرنا إلى قصتهم في مبحث سابق فرغم ما أراهم الحبيب (صلى الله عليه وآله وسلم) من دلائل وبراهين إلا أنَّهم امتنعوا عن الإيمان واتّباع سبيل الرشد فوسم الله قلوبهم وأسماعهم بسمات معينة لا يراها إلا الملائكة المقربون من قرَّاء اللوح المحفوظ وهي سمات دالة على أخبار هؤلاء المكذبين وأحوالهم وممن يرى هذه السمات هم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وممن كان من أمته أطوعهم لله، فقد جعله الله أفضل الشهداء على سمات هؤلاء عن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: "أنت يا علي أفضل شهداء الله في الأرض بعد محمد رسول الله" [2].
إذاً الختم هنا بمعنى السمة أي العلامة ، وقد وردت لفظة ختم في قوله تعالى :{ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ}[3].
ويراد من لفظة الختم هنا هو قلة اهتماهم أو عدم مبالاتهم بالمواعظ والآيات فجعل الله على أبصارهم غشاوة فلا ينظرون بعين الاستبصار

---

([1]) ينظر الطبري: ١/ ١٠١.
([2]) تفسيرالعسكري: ١٠٠.
([3]) سورة الجاثية: ٢٣.

لحجج الله عليهم[1]، لا يمكن لسلطة السياق بدون القرينة المعجمية في تفسير أهل البيت (عليهم السلام) إنَّ توجه النص بالشكل المفصل والدقيق كما موضح أعلاه.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى:﴿ **الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[2]، ورد في تفسير هذه الآية على سياق الآية السابقة أنَّها في صدد الأخبار عن حال أحبار اليهود الذين تركوا العهد المأخوذ عليهم وأقرُّوا بأنَّ محمد نبي الله وما جاء به من عند الله هو الحق، وقطعوا صلة الأرحام وعني بالرحم هنا كل ما خرج من رحم المرأة الواحدة . فبذلك خسروا أنفسهم أي ناقصون أنفسهم حظوظها عندما خسروا رحمة الله يوم القيامة كما يخسر الرجل تجارته[3]. هذا ما أوصلتنا إليه سياق الآية مرتبطًا بسياق الآيات الأخرى وبالعودة إلى تفسير أهل البيت (عليهم السلام) للآية محل البحث والدراسة فإنَّ العهد المأخوذ على اليهود هو الإقرار بالتوحيد القائم على ثلاثة أسس لا يمكن أن يترك أي منها وهي ربوبية الله (ﷻ) ونبوة محمد وإمامة علي عليهما وعلى آلهما الصلاة والسلام وكرامة شيعتهم وحبهم ، هذا العهد المحكم تركه اليهود وقطعوا صلة رحم محمد وآل محمد "وأفضل رحم أوجبه حقًا رحم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنَّ حقهم بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أعظم حقًا من أبويه،..."[4]، وتركه وقطعه أفضح وأقبح من ترك الإنسان لصلة رحم والديه ،فلأجل ذلك خسروا أنفسهم بأن صاروا إلى النيران وحُرموا نعمة الجنان، فهذا المراد من عهد الله في هذه الآية الكريمة، وقد ورد معنى آخر للفظة عهد الله في قوله

---

(1) تفسير الصافي: ٥/٧.

(2) سورة البقرة: ٢٧.

(3) ينظر تفسير الطبري: ١/ ١٥٣-١٥٥.

(4) تفسيرالعسكري: ١٦٩.

تعالى: { **وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**}[1]. والمعنى هنا هو أوامر الله ونواهيه في العمل بملائمة العدل وأحكام الشرع لعلكم تتعظون [2] والألفاظ والتراكيب السابقة و اللاحقة أحالتنا لهذه الدلالة بتفسير أهل البيت (عليهم السلام) وفق النظرية السياقية.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: { **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُبِينٌ**}[3]. بدأت تركيب الآية بجملة أسمية أخبرت عن قدرة الله تعالى في خلق السماوات والأرض في ستة أيام، ثم قوله تعالى: (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ) كان فعل ماضٍ ناقص فدلالة هذا التركيب تدل على أنَّ هذا الأمر سابق لأمر خلق السماوات والأرض ،ثم بعدها يعلل الله تعالى ذكر ما سبق بقوله (ليبلوكم أيكم أحسن عملًا) . وفي آية أخرى يتكرر هذا التركيب في سياق مختلف، في قوله تعالى:{ **الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ**}[4]، هنا السياق في مقام الحديث عن خلق الموت والحياة، بعدها يعلل ذلك بقوله تعالى(ليبلوكم أيكم أحسن عملًا) ، والسياق له أثر فعَّال في تحديد وجهة معنى كل تركيب من التركيبين أعلاه، فمرة يكون المعنى المراد من قوله (ليبلوكم..) في سورة هود كما جاء في تفسير العسكري(عليه السلام) "إنَّ الله خلق الخلق فعلم ما هم إليه صائرون فأمرهم ونهاهم،... وما جبر الله أحدًا من خلقه على معصيته، بل اختبرهم بالبلوى

---

([1]) الأنعام: ١٥٢.

([2]) تفسير الصافي: ٢/ ١٧.

([3]) سورة هود: ٧.

([4]) سورة الملك:٢.

كما قال:( ليبلوكم أيكم...) "[1]، إذاً البلاء هنا هو الاختبار بالبلوى بعد أن خلق سماواته وأرضه وخلقه، فيأمرهم وينهاهم ويجعل لهم وسائل الأخذ بذلك الأمر أو النهي عنه ، فمن أطاع فكان عمله حسن ، ومن خالف فقد عصى بإرادته ، أما في معنى التركيب الوارد في سورة الملك كما جاء في تفسير العترة الطاهرة ، بعد أن مثلوا الموت باستبدال الثياب الوسخة بثياب فاخرة خفيفة بالنسبة للمؤمن، أو استبدال الفاخرة بالوسخة بالنسبة للكافر، بينوا (عليهم السلام) (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) ليخبركم أيكم آثم عملًا وأحسنه وأشد خوفًا لله فيأتمروا بأوامره وينتهوا بنواهيه ، ليكون الموت عنده هو استبدال ما هو خير بما هو أدنى إذ إنَّ التركيب تحدد معناه بتأثير السوابق واللواحق[2].

---

([1]) تفسيرالعسكري: ٥٦٢.

([2]) ينظر : تفسير الثقلين: ٥/ ٣٨٠.

**المبحث الثاني/ دلالة قرينة المقام:**

ورد مفهوم قوم في معجمات العربية ومنها: مصدر ميميّ من قامَ/ قامَ إلى/ قامَ بـ/ قامَ على/ قامَ لـ. واسم مكان من قامَ/ قامَ إلى/ قامَ بـ/ قامَ على/ قامَ لـ: مسكن، محلّ الإقامة "غادر مقامَه- **{كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ}** - **{وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ}** "[1].

وتعريف سياق المقام يتبين عن طريق تحديد العلاقة بين السياق والمقام، وللسياق عدة تعريفات منها " طريقة تنسيق الكلمة المفردة داخل الجملة وتنسيق الجملة مع الجمل الأخرى وتنسيق هذه الجمل داخل الإطار الكلي للنص"[2]. وعن طريق المعاني الواردة لمفردة مقام في اللغة والتعريف السابق لمفردة السياق يمكن أن يُعرف مصطلح سياق المقام على أنَّه " مجموعة الظروف الزمانية والمكانية وما يُحيط بها ، التي تفرض نمطًا محددًا من الكلمات والجمل وما يتعلق بها، ولن يتأتَّى هذا إلا بمراعاة مقتضى حال المخاطب وببراعة أسلوب المخاطب في القدرة على اختيار النص الحامل لهدفه والملائم لحال المخاطب"[3].

وما يتعلق بالبنية اللغوية في اتصالها بما قبلها وما بعدها وسياق المقام تلك الدلالة التي تتعلق بالظروف والملابسات التي تحيط بالحدث اللغوي أي تلك المكونات المحيطة بالنص في زمان إنتاج النص ومكانه أي الظروف الخارجية المحيطة بالنص والتي تخص حال المتكلم والمخاطب

---

([1]) معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب للنشر، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م: ١٨٧٩/٣.

([2]) السياق وأثره في المغنى: الغويل المهدي إبراهيم، أكاديمية الفكر الجماهيري،ليبيا، ط١، ٢٠٠١م: ١٤.

([3]) سياق المقام وأثره في توجيه دلالة النص – دراسة تطبيقية في تفسير القرآن الكريم، محمد داوود –إكرام زين العابدين الطيب، جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا، مجلة العلوم والبحوث الإنسانية، العدد/٦، ٢٠١٣م: ٣.

والموضوع والزمان والمكان ، إنَّ تلك العوامل لها التأثير في توجيه المعنى وفهمه ومن ذلك يمكن تعريف السياق المقامي بأنَّه "توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي، وكانت ذات علاقة بالاتصال، وهذه الناحية يسمى فيها السياق سياق الموقف" [1] ، إذاً هذا السياق في تحديد مراد المتكلم يعتمد على قرائن مرتبطة بالدال والمدلول ويمكن إجمال ذلك بما قاله الدكتور تمام حسان إذ صرح أن "تمتد قرينة السياق على مساحة واسعة من الركائز ، تبدأ باللغة من حيث الدلالات بأنواعها من عرفية إلى عقلية إلى طبيعية كما تشتمل على المقام بما فيه من عناصر حسية ونفسية واجتماعية كالعادات والتقاليد ومأثورات التراث وكذلك العناصر الجغرافية والتاريخية ، مما يجعل قرينة السياق كبرى القرائن بحق" [2].وأنسب تعريف يمكن أن يُعرف به سياق المقام هو"السياق الخارج نصي ويحمل إلينا الدلالة السياقية مايتعلق بحال التكلم والمتكلم والمتكلم عنه والمتكلم معه والزمان والمكان اللذين يحددان النص الادبي"[3]

من الآيات التي يمكن ملاحظة المقام السياقي فيها، قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[4] ،بالعودة للنص القرآني و تحليل عناصره ابتداءً بالمتكلم وهو الله (ﷻ) ذلك يعني أنَّ الكلام مهم عظيم لعظمة المتكلم الذي لا يقول إلا الحق "والحق أقول "ونداءً لعباده هنا ذو أهمية بالغة فأما ينذرهم ويحذرهم أو يأمرهم بفرضٍ ما، أما إذا بحثنا عن المخاطب هنا فمن الآية واضح أنَّ المخاطبين جميع الناس لقوله يا أيها الناس، وأما إذا انتقلنا في تحليل العناصر إلى

---

([1]) أثر السياق في خطب الأمام الحسين عليه السلام دراسة تحليلية، عبد الهادي عبد الرحمن الشاوي، جامعة الكوفة مركز دراسات الكوفة: ١٨_١٩.

([2]) البيان في روائع القرآن، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة: ٢٢١_٢٢٢.

([3]) الدلالة الادبية، مراجعة ونقد وتأصيل:١٥.

([4]) سورة البقرة: ٢١.

موضوع النداء أو المتكلم عنه بحده في أمر إلهي وجب التنفيذ لما به فائدة للخلق جميعًا ومنفعة لهم، فكل فرائضه جالبة للمنفعة، ومن أسباب النزول يتوضح أنَّها نزلت في مكة لأنَّها تبدأ بـ(يا أيها الناس) خطابًا لأهل مكة [1] . بعد أن نظرنا في عناصر الآية (متكلم ومتكلم معه ومتكلم عنه والمكان) مع مراعاة الظروف الأخرى وقت النزول وهو وقت دعوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أهل مكة لعبادة الله تعالى وبالعودة لتفسير الآية الواردة عند أئمة أهل البيت عليهم الصلاة و السلام في أنَّها خطاب لجميع الناس المكلفين من ولد آدم "أطيعوا ربكم من حيث أمركم من أن تعتقدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا شبيه،...وأنَّ محمدًا عبده ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنَّ آل محمد أفضل آل النبيين، وأنَّ عليًا أفضل آل محمد، وأنَّ أصحاب محمد المؤمنين منهم أفضل صحابة المرسلين ، وأنَّ أمة محمد أفضل أمم المرسلين"[2]، أمرهم الله (ﷻ) بطاعته فهو الخالق لهم واعتقادهم بركائز التوحيد المتعلقة بربوبية الخالق ونبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وإمامة علي (عليه السلام) لعلكم تتقون الله الواجب تقاته لأنَّه في عبادته منفعة فالله لا يجيب عبادة أو تتقون النار التي أعدت للناس أي لكل من تخلف عن فرائض الله تعالى.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾[3] ، عند تأمل ألفاظ هذه

---

([1]) أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أمجد بن علي الواحدي : رواية بدر الدين لأرغياني ،تحقيق: د. ماهر ياسين الفعل ، دار الميمان ،ط١، ٢٠٠٥م :١٢٥. وتسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول ، الشيخ خالد عبد الرحمن المعك ،دار المعرفة، بيروت_ لبنان، ط١:٢١.

([2]) تفسيرالعسكري : ١١٩.

([3]) سورة البقرة:٦٢ .

الآيــة وتحليلهــا حســب آليــات الســياق المقــامي ابتــداءً بــالمتكلم وهــو الله (ﷻ) يُخبــر عــن حــال مــن آمــن بعــد كفــره فكيــف يكــون حالــه ، بعــد أن أخبــر الله تعــالى يهــود المدينــة تــاريخ آبــائهم وهــم والنصــارى يتفــاخرون حيــث فخــروا بــدينهم واعتبــروا أنفســهم أفضــل مــن الآخــرين عنــدما أخبــر الله تعــالى فــي ســور وآيــات أخــرى بــأنَّهم زعمــوا إنَّ الجنــة خالصــة لهــم دون غيــرهم ، لعــل هــذا التفــاخر صــدر عــن بعــض المســلمين لــذلك نزلــت هــذه الآيــة لبيــان عــدم أهميــة الإيمــان الظــاهري دون القلبــي كمــا ورد ســبب آخــر لنزولهــا هــو أنَّ ســلمان المحمــدي كــان لــه أصــحاب اعتقــد أنَّهــم يؤمنــون ويصــدقون النبــي (صــلى الله عليــه وآلــه وسـلم) فــأخبره النبــي (صــلى الله عليــه وآلــه وسـلم) بــأنَّهم مــن أهــل النــار فحــزن فــأنزل الله هــذه الآيــة [1]، فــالمتكلم الله والمــتكلم عنــه الإيمــان الظــاهري والحقيقــي والمــتكلم معــه النبــي (صــلى الله عليــه وآلــه وسـلم وأمــا المكــان فهــو فــي المدينــة لأنَّ الخطــاب فــي مكــة لكــل النــاس وفــي المدينــة للــذين آمنــوا هــذا مــا جــاء فــي كتــب أســباب النــزول، أمــا الزمــان فليس للزمــان حــد عنــد الله تعــالى فكــل أحكامــه وفرائضــه وأخبــاره جاريــة إلــى يــوم القيامــة ، وأمــا إن عــدنا إلــى أئمــة أهــل بيــت النبــوة للتبــين مــن معنــى هــذه الآيــة ، عــن العســكري (عليه السلام) أنَّــه قــال فــي تفســيرها: " (إن الــذين آمنــوا) بــالله وبمــا فــرض علــيهم الإيمــان بــه مــن الولايــة لعلــي بــن أبــي طالــب والطيبــين مــن آلــه؛ (والــذين هــادوا) يعنــي اليهــود (والنصــارى) الــذين زعمــوا بــأنّهم فــي ديــن الله متناصــرون؛ (والصــابئين) الــذين زعمــوا أنهــم صــبوا إلــى ديــن الله وهــم بقــولهم كــاذبون (مــن آمــن بــالله) مــن هــؤلاء الكفــار، ونــزع عــن كفــره، ومــن آمــن مــن هــؤلاء المــؤمنين فــي مســتقبل أعمــارهم،..."[2]، وأخلصــوا فثــوابهم فــي الآخــرة أن لا خــوف علــيهم كخــوف الفاســقين ولا حــزن لهــم كحــزن المخــالفين، فدلالــة ســياق المقــام

---

([1]) ينظر : تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تقديم الشيخ خليل المبين، دار الفكر،١ /٤٦٠ . والأمثل: ١٧٤_١٧٨.

([2]) تفسيرالعسكري: ٢١٧.

عند الإمام العسكري (عليه السلام) جرت في مقام بيان حقيقة الإيمان القلبي المرتكز على ركائز الوحدانية وهي الله (عز وجل)ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي (عليه السلام) .

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾[1]، كما حللنا الآيات السابقة من ناحية عناصر السياق المقامي نحلل هذه الآية الكريمة وأول ما نبحث عنه هو المتكلم، والمتكلم في هذا الشأن الله عز ذكره عظيم الشأن الذي لا يُخبر إلا صدقًا وحقًا ،أما بالنسبة للمتكلم معه فهو نبيه وحبيبه (صلى الله عليه وآله وسلم) وكما هو وارد في التفاسير أنَّها آية نزلت في نفر من اليهود الذين سمعوا كلام الله في طور سيناء مع موسى (عليه السلام) وعادوا إلى ديارهم منهم من آمن وثبت إيمانه ومنهم من كذب ونافق فيما سمع وخبرهم هذا لا يخصهم بعينهم إنما يخص من كان من ذرياتهم المتبعين لآبائهم وأجدادهم في نفاقهم وكذبهم رغم أنَّهم يعلمون بأنفسهم بأنَّهم يدعون الأكاذيب [2]، وبهذا التفسير السالف الذكر يتبين لنا إنَّ المتكلم فيه أي موضوع الخطاب وهو نفاق هؤلاء وتكذيبهم لصدق الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد كل الدلالات والمعجزات الباهرات التي أيد الله بها نبيه وأظهرها أمامهم، بذلك تتضح الظروف المحيطة عند نزول الآية هو كذب اليهود وافترائهم ومحاولتهم إفحام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكذلك الشك المهيمن على قلوبهم آنذاك لعدم تسليم قلوبهم لطاعة الله وكانت بذكر الله مطمئنة قلوبهم، فمنهم من رأى البراهين وثبت إيمانه ومنهم من كفر لعمى قلبه وكاد للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والمؤمنين وتربص بهم الشرور "كانوا إذا خلوا

---

([1]) سورة البقرة: ٧٥.

([2]) ينظر: أسباب النزول: ١٨.وتسهيل الوصول:٢٤.

باليهود الآخرين يقولون لهم: إنَّ إظهارنا له الإيمان به أمكن لنا من مكروه، وأعون لنا على اصطلامه واصطلام أصحابه...، فقال الله (ﷻ): يا محمد (أفتطمعون) أنت وأصحابك من علي وآله الطيبين ( أن يؤمنوا لكم) هؤلاء اليهود..."[1]، لذلك جاءت الآية كما ورد في التفسير الأخير أنَّها في مقام بيان حقيقة هؤلاء اليهود وفضحهم بأنهم متخلفون يكنون العداوة للمسلمين منافقون يظهرون خلاف ما يبطنون.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا** ﴾[2]، بما أنَّ المتحدث هو الله المحسن (ﷻ) فلا بد أن يكون موضوع الحديث بالغ الأهمية عودًا على عظمة المتحدث، ولا بد أن يأمر فيما يكون خيرًا فهو الرحمن بكل عباده فلا يشرع لهم عمل إلا ومنفعتهم بما شرعه ، والمخاطب هنا حسب ما جيء في التفاسير هم اليهود ناكثو العهد والميثاق وفي هذا الخطاب يشير الله سبحانه وتعالى لبنود هذا الميثاق والتي أقرَّ بها بنو إسرائيل ثم نقضوها والمتتبع للآيات قبل وبعد الآية محل البحث والدراسة يلاحظ بنود العهد وعدم وفاء اليهود بكل هذه المواثيق [3]، ومن التفسير يتضح للقارئ الظروف المحيطة المؤثرة، كما أثرت بالنص عناصر السياق المقامي فاليهود بصفاتهم الناكثون للعهود المفسدون الفاسقون الممتلئة قلوبهم أمراضًا من حسد وشك وغل وتكذيب لنبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أما الزمان فهو غير محدد لأنَّ القرآن لا يحده زمان ومن ذلك يتبين لنا إنَّ هذه البنود لا تخص بالذكر اليهود فقط فالخطاب لكل من اتّبع محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ورد عن الباقر (عليه السلام) أنَّه قال: " من أطاب الكلام مع موافقه ليؤنسهم، وبسط وجهه لمخالفيه ليأمنهم على نفسه وإخوانه، فقد حوى من الخير والدرجات العالية عند الله ما لا يقادر قدره

---

([1]) تفسيرالعسكري :٢٣٨.

([2]) سورة البقرة: ٨٣.

([3]) ينظر: الأمثل: ١/ ٢٣٥.

غيـره"[1]، فـالقول الحسـن والوجـه البشـر سـواء كـان التعامـل مـع المـؤمنين المسـلمين أم المعانـدين الكـافرين الجاحـدين وذلـك لأنَّ الوجـه البشـر والقـول الحسـن مـع المـؤمن يوجـب لصـاحبه الجنـة ،أمـا مـع الكـافر أو المعانـد الجاحـد يقـي صـاحبه عـذاب النـار واتقـاء شـرهم فـي الـدنيا والابتعـاد عـن مكـرهم وأذاهـم ، و تـرك التقيـة مـن الموبقـات لمـا لهـا مـن آثـار سـلبية تعـود علـى المسـلمين ومـن ذلـك يتضـح إنَّ المقـام هنـا مقـام تقيـة خوفًـا علـى مسـاكين الشـيعة والضعفاء منهم عند مداراة النواصب لكف شرورهم.

ومـن الآيـات الحاملـة لدلالـة السـياق المقـامي قولـه تعـالى: ﴿ **أَفَكُلَّمَـا جَـاءَكُمْ رَسُـولٌ بِمَـا لاَ تَهْـوَى أَنفُسُـكُمُ اسْـتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقـاً كَـذَّبْتُمْ وَفَرِيقًـا تَقْتُلُـونَ** ﴾[2] ، ممـا جـاء فـي تفسـير هـذه الآيـة الكريمـة أنَّ المـتكلم الله (ﷻ) موبخًـا اليهـود والتـوبيخ يكـون لـذنب عظـيم لأنَّ المُـوبِخ عظـيم جليـل القـدر فـوبخهم لأنَّهم تجـاوزوا حـدود الله تعـالى التـي أمـر الله عـدم الاقتـراب منهـا، فمـا بـال مـن تعـداها فهـؤلاء تمـادوا فـي الـذنب حتـى كبـر عنـد الله فعلهـم هـذا فاسـتحقوا التـوبيخ منـه جـل ذكـره أمـا المـتكلم معـه وهـم الموبَخـون اليهـود الجاحـدون قلـوبهم فاضـت غـلًا وحسـدًا وكـان المـتكلم فيـه موضـوع الآيـة وسـبب التـوبيخ هـو الـذنب الـذي اقترفـوه وهـو تكـذيبهم لرسـل الله وقـتلهم فريقًـا آخـر [3]، لقسـوة قلـوبهم وكثـرة ذنـوبهم، أمـا الظـروف المحيطـة بـالنص وهـي المتعلقـة بتخطـيطهم ومكـرهم ونيـتهم لقتـل الحبيـب المصـطفى (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) إلا أنَّ الله يـدافع عـن الـذين آمنـوا، فـدفع عنـه وعـن أخيـه مـولى الموحـدين أميـر المـؤمنين علـي (عليه السلام) مكائـدهم وفضـحهم الله تعـالى عنـدما

---

([1]) تفسيرالعسكري: ٢٨٧. وبحار الأنوار: ٧٥/ ٤٠١.

([2]) سورة البقرة: ٨٧.

([3]) ينظر: البيضاوي: ١/ ١٦٩. وتفسير الآصفي في تفسير القرآن ، المولى محمد حسين الفيض الكاشاني، تحقيق: محمد حسين درايتي–محمد رضا نعمتي ، مركز العلوم و الثقافة الاسلامية، ط٢: ١/ ٥١.

وجه لهم العذل أو الملامة لاستكبارهم فقتلوا زكريا ويحيى سابقًا والآن استكبروا على الإيمان والاتباع والطاعة، فكادوا في حادثة العقبة وخططوا لقتل رسول الله وعلي عليهما الصلاة وعلى آلهما السلام، قال الإمام العسكري (عليه السلام): "ولقد رامت الفجرة الكفرة ليلة العقبة قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على العقبة، ورام من بقي من مردة المنافقين بالمدينة قتل علي بن أبي طالب (عليه السلام)..." [1]، إلا أنَّ الله بدفاعه عنهما رد كيد الأعداء في نحورهم وفضحهم وأخزاهم بمعجزاته الواضحات البينات.

يتضح عن طريق ما ورد في تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) أنَّ سياق الحديث في مقام بيان حقيقة هؤلاء المنافقين ونواياهم كما هي حقيقة من قبلهم وحقيقة ذرياتهم إلى الوقت الحالي الساعين إلى قتل قائم آل محمد لقطع نسل الأنبياء وإخلاء الأرض من بقية الله.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللَّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴾[2] ، المتحدث العظيم الله تعالى ذكره يتكلم مع المؤمنين الذين أمرهم بالقتال وناقل الحديث من الله تعالى للمؤمنين هو النبي الحبيب (صلى الله عليه وآله وسلم) والموضوع هو اختيار الله تعالى لهؤلاء المؤمنين ليعرف الصادق والكاذب منهم فيتميز بذلك الامتحان وأهل ولايته المجاهدين من المضيعين لأمر الله تعالى [3]، فالوليجة يقصد منها حسب ما ذكر في سبب نزول الآية الكريمة أبي سفيان وأبي جهل وسائر رؤساء قريش منهم الكافرين ومنهم المنافقين ناكثين للبيعة والفرقين همَّوا بإخراج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) [4] . إذاً هي في

---

([1]) ينظر: تفسيرالعسكري: ٣٠٦.

([2]) سورة التوبة: ١٦.

([3]) ينظر: الطبري: ٤/ ٩٠.

([4]) ينظر: تسهيل الوصول: ١٦٩.

المشركين وزمان الأمر الإلهي جارٍ في كل وقت وحين، وبالعودة إلى تفسير أبواب علم الله ومنبعه الصافي ومصادره الحقيقة أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام ، للتبين من معنى الآية الكريمة، ورد أنَّ سفيان بن محمد الضبعي أرسل كتابًا لأبي محمد العسكري يسأله عن الوليجة في الآية السالفة الذكر، وكان قد تساءل في نفسه من هم المؤمنون في هذا الموضع؟ فردَّ عليه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بما يأتي "الوليجة : الذي يقام دون وليّ الأمر، وحدثتك نفسك عن المؤمنين: من هم في هذا الموضع؟ فهم الأئمة الذين يؤمنون على الله، فيجيز أمانهم"[1]، إذاً من قوله (عليه السلام) نجد أنَّ من يتخذ من دون الله والرسول وعلي عليهما وعلى آلهما الطيبين أولياء لهم فهذا هو الخسران المبين، ﴿ **فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ** ﴾[2]، خسروا دنياهم لأنَّهم ضّلوا طريق الحق وفي ذلك يتبين أن التفسير جاء في بيان الحقيقة.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾[3]، المخبر هنا الله تعالى العالم بالغيب وبما لم يكن بعد، أخبر رسوله بأمر غيبي عظيم مناسب لعظمة المُخبر، وهذا الخطاب توجه للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لتطيب نفسه وليستأنس به المسلمون بعد أن اشتد بهم الحزن عندما غلبت فارس الروم وكان المؤمنون يريدون النصرة للروم، إذاً فالمتكلم معه هم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والمؤمنون، وقيل إنَّ هذه الآية نزلت يوم بدر ففرح المؤمنون بنصر الله مرتين وقيل إنَّ فارس ظهرت أي سادت وغلبت الروم

---

([1]) تفسيرالعسكري: ٥٦٠. والبرهان:/ ٤٧٦.

([2]) سورة الزمر:١٥.

([3]) سورة الروم: ٤.

يـوم الحديبيـة [1]، وبهـذا التفسـير تتضـح الظـروف المحيطـة بنـزول الآيـة أنهـا كانـت ظروفـاً شـديدة علـى المسـلمين، فهـي أوقـات بـأسٍ وشـدة، أن الله يـؤنس نفوسـهم ويُطمـئن قلـوبهم بـذلك الخبـر. وكمـا ذكرنـا سـالفا القـرآن وآياتـه لا تحـده مـدة زمنيـة معينـة لأنَّ آياتـه جاريـة إلـى يومنـا هـذا ومـا بعـده، وبـالعودة إلـى أئمـة أهـل البيـت (علـيهم السـلام) لنتبـين مـن معنـى الآيـة الكريمـة نجـد أنَّ إمامنـا الصـادق عليـه الصـلاة والسـلام صـرَّح أنَّهـا نزلـت فـي نصـرة القـائم (عليه السلام) : " لله الأمـر مـن قبـل ومـن بعـد يعنـي إليـه المشـيئة فـي القـول أن يـؤخر مـا قـدم ويقـدم مـا أخـر إلـى يـوم يحـتم القضـاء بنـزول النصـر فيـه علـى المؤمنين وذلـك قولـه : يومئـذ يفـرح المؤمنـون بنصـر الله ينصـر مـن يشـاء"[2] . أمـا العسـكري (عليه السلام) يقـول: " لـه الأمـر مـن قبـل أن يـأمر بـه ولـه الأمـر مـن بعـد أن يـأمر بـه بمـا يشـاء..."[3] ، هـذا الاخـتلاف فـي التفسـير لـيس تناقضًـا إنَّمـا هـو يختلـف بـاختلاف المقـامين فـي حـال التفسـير، فالمقـام الأول بيـان حقيقـة لأنَّ السـائل قـادر علـى حمـل هـذه الحقيقـة واسـتيعابها وحفظهـا، أمـا المقـام الثـاني كـان مقـام مـداراة وذلـك لأنَّ السـائل لا يسـتوعب أكثـر مـن ذلـك، أو ربمـا السـائل لـيس أهـلاً لأن يعـرف حقيقـة عظيمـة كهـذه فأعطـاه الإمـام مـا يناسـبه وعلى قدر حاجته.

ومـن الآيـات أيضًـا قولـه تعـالى:﴿**وضَـرَبَ لَنَـا مَـثَلا وَنَسِـيَ خَلْقَـهُ قَـالَ مَـنْ يُحْيِـي الْعِظَـامَ وَهِـيَ رَمِـيمٌ قُـلْ يُحْيِيهَـا الَّـذِي أَنشَـأَهَا أَوَّلَ مَـرَّةٍ وَهُـوَ بِكُـلِّ خَلْـقٍ عَلِـيمٌ الَّـذِي جَعَـلَ لَكُـم مِّـنَ الشَّـجَرِ الأَخْضَـرِ نَـارًا فَـإِذَا أَنـتُم مِّنْـهُ تُوقِـدُونَ** ﴾[4] ، المراجـع لسـياق الآيـة الكريمـة ومـا قالـه المفسـرون عـن العناصـر المكونـة

---

([1]) ينظر: الآصفي:٢/ ٩٥٤. وتفسير القرآن العظيم ،للعلامة عبدالله شبر، شركة مكتبة الالفين، ط١، ٢٠٠٦م: ٤٧٨.

([2]) القمي: ١٥٢/٢.

([3]) تفسيرالعسكري:٥٨٠.

([4]) سورة يس: ٧٨-٨٠ .

لـذلك السـياق إذ نـرى إنّ المـتكلم هـو الله الحكـيم مـع نبيـه الصـادق الأمـين والمـتكلم عنـه كيفيـة إعـادة إحيـاء الخلـق بعـد أن تكـون أجسـادهم وتكـون عظـامهم رميمـاً وفـي ذلـك بيـان لقدرتـه وقوتـه وضـعف المخلـوق الـذي عليـه أن يتفكـر بقـدرة الله وعظمتـه، وبـالعودة لسـبب نـزول الآيـة يتضـح أنَّ المـتكلم معـه محمـد (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) بصـيغة إيـاك أعنـي فاسـمعي يـا جـارة فالخطـاب موجـه لمـن كـذب الله ونبيـه وقدرتـه (ﷻ) علـى إعـادة إحيـاء المـوتى وهـو أُبـيّ بـن خلـف عنـدما جـاء لرسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) بعظـم فتتـه فأصـبح رميمـاً متسـائلًا كيـف يعـاد خلـق الـرميم؟ فـأنطق الله الحبيـب بآياتـه أن يعيـدها كمـا أنشـأها أول مـرة وفـي ذلـك دلالتـان أوضـحهما الإمـام العسـكري (عليه السلام) فـي تفسـير هـذه الآيـات، الأولـى فـي مقـام متـى يصـح الجـدل؟ عنـدما سُـئل (عليه السلام) هـل يصـح الجـدل أم منهـي عنـه؟ فأوضـح (عليه السلام) أنَّ الجـدل بـالتي هـي أحسـن لا ضـير فيـه ونقـل قولـه الصـادق (عليه السلام) فـي ذلـك: "لـم يُنـه عنـه مطلقًـا ولكنـه نُهـي عـن الجـدال بغيـر التـي هـي أحسـن؛..."[1]، والدلالـة الأخـرى بيـان حقيقـة قـدرة الله تعـالى، فمـن ذلـك يتضـح المـراد مـن الـنص وفـق العناصر المكونة للسياق المقامي و الظروف المحيطة بالنص.

قـدرة الله تعـالى علـى إعـادة الخلـق أمـر هـين وبـذلك أسـكت الله تعـالى المكـذبين لصـدق نبـوة محمـد وآل محمـد عنـدما جـادلهم بالـدليل والبرهـان ،فاصبحوا مبهوتين بعد أن أرادوا أن يتهموا ولي الله وحبيبه.

ومـن الآيـات أيضًـا قولـه تعـالى: ﴿ **أَمَّـنْ هُـوَ قَانِـتٌ آنَـاء اللَّيْـلِ سَـاجِدًا وَقَائِمًـا يَحْـذَرُ الآخِـرَةَ وَيَرْجُـو رَحْمَـةَ رَبِّـهِ قُـلْ هَـلْ يَسْـتَوِي الَّـذِينَ يَعْلَمُـونَ وَالَّـذِينَ لا يَعْلَمُـونَ إِنَّمَـا يَتَـذَكَّرُ أُوْلُـوا الأَلْبَـابِ** ﴾[2]، عنـد النظـر إلـى عناصـر السـياق المقـامي لهـذه الآيـة الكريمـة نلاحـظ إنَّ المـتكلم هـو الله تعـالى، فمـن غيـره يـأمر

---

([1]) تفسيرالعسكري: ٤٢٠. والبرهان: ٥٨٢/٤.

([2]) سورة الزمر:٩.

سيد الكائنات والمرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم) والوارد في تفسير هذه الآية الكريمة إذ قل يا محمد لقومك، فالمتكلم معه في الأصل هم قوم الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) والموضوع هو النهي عن المساواة بين من رفعه الله لعلمه، ومن يتخبط ضالًا لجهله فما هذان يستويان الذي يعلم ماله في طاعة ربه من ثواب والذي جهل ذلك ولا يرجو بحسن أعماله خيرًا ولا يخاف بسيئاته شرًا [1]، وبالنظر إلى الظروف المحيطة بالآية ومن تلك الظروف سبب النزول قيل إنَّها نزلت في الأول والثاني والثالث [2] ،وبالعودة إلى تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) لمعرفة سياق المقام في هذه الآية وما الدلالة التي ينتجها النص، عن العسكري (عليه السلام) : " أليس الله يقول: **(يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)**، فلم يرض للعالم المؤمن إلا أنْ يرفع على المؤمن غير العالم، كما لم يرض للمؤمن إلا أن يرفع على من ليس بمؤمن، أخبرني عنه؟ أقال: يرفع الله الذين أوتوا العلم درجات؟ أو قال: يرفع الله الذين أوتوا شرف النسب درجات؟ أوليس قال الله (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)"[3]، نجد أنَّ النص يتحدث عن رفع المؤمن العالم على غير العالم والمؤمن على من ليس بمؤمن في ظروف اشتهر بها أنَّ ذوي الشرف والنسب يرفعون درجات على من ليس لهم شرف ونسب كما أورد العسكري (عليه السلام) أخبارًا عن آل محمد أنَّهم عليهم الصلاة والسلام يرفعون أناسًا على رجال كانوا ذوي نسب شريف منهم من يعود نسبه إلى الهاشميين؛ وذلك لعلم هؤلاء على هؤلاء.

---

([1]) ينظر: الطبري: ٦/ ٣٧٣.

([2]) لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين أبي عبد الرحمن السيوطي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ٢٠٠٢م :٢٢٢.

([3]) تفسيرالعسكري: ٢٨٤_٢٨٥.

إنَّ تفسير الإمام العسكري وذكر الأخبار هذه يدل على أنَّ حديثه في مقام بيان حقيقة من كان له شرف الجاه والمال والنسب، أو لمن كان في نفسه الكبر لماله وشرفه مستصغرين العالم المؤمن الذي قذف الله في قلبه العلم المحمدي لصدق ولايته.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ** ﴾[1] ، أخبر الله تعالى ذكره نبيه الصادق الأمين (صلى الله عليه وآله وسلم) وفائدة الخبر للقوم وما على الرسول إلا البلاغ المبين. إذاً المتكلم هو الله (ﷻ) والمتكلم معه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والموضوع قصة مؤمن آل فرعون فكما اعتدنا ذكر القصص والأمثال في القرآن للعبرة والموعظة، فحزقيل مؤمن آل فرعون قيل إنَّ الله نجاه من الغرق الذي اصطلم الله به آل فرعون أو المراد من الوقاية هنا وقاية النفس عما لا يلائمها من سوء الخيانة والمكر ومن الشدة والمواجهة أو العذاب [2]، والتفسير الأخير أقرب ملائمة للسياق المقامي، ذلك لأنَّ القوم الكافرين من آل فرعون وشوا بحزقيل إلى فرعون ، فعندما جيء به إلى فرعون حمى نفسه واستعمل التورية ليقي نفسه من ظلم الطاغية فبذلك نجاه الله تعالى من عذاب فرعون وصب العذاب على الكافرين الماكرين الذين وشوا به إلى طاغيتهم فأهلكهم الله [3]، ورد في رواية عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنَّه قال في تفسير هذه الآية : " والله لقد قطعوه أربًا أربًا، ولكن وقاه الله أن يفتتوه في دينه"[4]، والروايتان الأخيرتان صحيحتان فالأولى وقعت في وقت، والثانية تحققت في وقت آخر بعدها ،فالحقيقة التي

---

(1) سورة غافر(المؤمن): ٤٥.

(2) ينظر: الطبري: ٦/ ٤٣١.والتحقيق في كلمات القرآن الكريم، المحقق العلامة المصطفوي، ط١: ١٣/ ٢٠٣.

(3) ينظر: تفسيرالعسكري : ٥٨٩. والآصفي: ٢/ ١١٠٢.

(4) البرهان: ٤/ ٧٦٠. والآصفي:٢/ ١١٠٢.

نقلها الإمام الصادق (عليه السلام) في مقام بيان حقيقة فقد بين إنّ حزقيل عُدّ من الشيعة الخلص لدرجة إيمانه العالية التي تعرض بسببها للتعذيب والقتل البشع، " ( فوقاه الله) يعني حزقيل ( سيئات ما مكروا) به لمّا وشوا به إلى فرعون ليهلكوه..." [1]، فلم يفتن في دينه، أما الحقيقة التي أخرجها الإمام العسكري (عليه السلام) فهي في بيان أهمية مقام التقية فهذه القصة خير مثال على من لم يفتن بدينه باستعمال التقية حفظ نفسه ودينه واتقى شر الأشرار ومكر المنافقين .

---

([1]) تفسيرالعسكري: ٥٨٩.

**المبحث الثالث/ دلالة القرينة القصدية:**

لابد لكل متكلم من هدف معين لأجله نطق بعدة ألفاظ فلا يمكن أن يكون الكلام الناتج عن المتكلم عبثًا وإلا يكون غير مهم ويخرج عن دائرة اهتمام المتلقي، ذلك ما يسمى القصد والقصد مصطلح شائع قديمًا يدل على معنى أو هدف أو غرض أو مبتغى أو غاية أو حاجة يريد المتكلم أن يبلغها، فبدأ الاهتمام بدراسة النظرية القصدية في النصوص والقصدية لها عدة تعريفات فالقصد لغة: اتيان الشيء وقصده أي نحا نحوه[١]، واختلفت العريفات لاختلاف العلوم التي درستها ففي الفلسفة هي (اتجاه الذهن نحو موضوع معين، وإدراكه له وسمي القصد الأول، وتفكيره في هذا الإدراك سمي القصد الثاني)[٢] ، وعند علماء الفينومينولوجيا[*] (إنَّ المعنى يتكون عن طريق الفهم الذاتي والشعور القصدي الآني بإزرائه)[٣].

وبحسب محمد مفتاح فإنَّ القصدية تعني الدلالة والفهم وتتحقق إذا كان هناك مبدع منتج ومتلقٍ وقناة تواصل بينهما [٤]، وأبدع المبدعين أفضلهم وأجملهم إنتاجا للمقاصد وأبلغهم كلامًا لا يمكن لنصوصه "أن تكون بلا دلالة هو الله (ﷻ) وخير شاهد على ذلك كتابه الحكيم، فالله حكيم لا يخرج منه غير الحكمة ولا يأمر إلا عن دراية فيختار أدق الألفاظ وأروعها

---

([١]) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:٢/ ٥٢٤.

([٢]) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه كامل المهندس، مكتبة لبنان،ط٢: ٢٨٨.

(*) الفينومينولوجيا: علم يدرس خبرة الوعي–خبرته بالأشياء والذات أو البحث عن المعرفة باعتبارها خبرة الوعي.

([٣]) الفينومينولوجيا عند هوسرل، سامح رافع، بغداد– دار الشؤون الثقافية العامة،ط١: ١٣٤.

([٤]) ينظر: تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص)،محمد مفتاح، الدار البيضاء ، المركز العربي،ط٢: ١٤٠.

وأكثرها مناسبة لتأدية الغرض ليبلغ تلك المعاني التي لا يبينها لنا السياق من دون الاستعانة بهذه القرينة.

ومن الآيات الحاملة لدلالة سياق القصدية، قوله تعالى:﴿ **وَأَقِيمُواْ الصَّلاةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ** ﴾ [1]، "وأما تأويل الركوع فهو الخضوع لله بالطاعة يقال: ركع فلان لكذا وكذا إذا خضع له"[2]، إذاً الركوع هو أن يخضع العبد لمولاه ويطيع الله تعالى، وأما منطوق لفظة الراكعين فهو النكب و طأطأة الرأس وكل قومة من الصلاة ركعة [3].

يتبين لنا إنَّ المعنى الأول في عبادة الله وركن من أركان الصلاة والمعنى الثاني مفصلًا لحركات تلك العبادة وهذه مقاصد لا تبتعد عن المقصد الوارد عند أهل البيت (عليهم السلام) إلا إنَّها أقل دقة وتفصيلًا في توضيح القصد من هذه اللفظة في هذه الآية، عن العسكري (عليه السلام): "(اركعوا مع الراكعين) تواضعوا مع المتواضعين لعظمة الله (عز وجل) في الانقياد لأولياء الله : لمحمد نبي الله، ولعلي ولي الله، وللأئمة بعدهما سادة أصفياء الله"[4] إذ أنَّ الراكعين المطأطأين رؤوسهم خضوعًا وتواضعًا لله تعالى وطاعة لما ينهى ويأمر يقبلون على صلاتهم بتذلل وتواضع ومن انقاد إليهما وطاعمها طاعةً وتقربًا لله تعالى ، كما إنّ محمداً وعلياً عليهما وعلى آلهما الصلاة والسلام أول من ركعا تواضعًا لله تعالى [5]. وبذلك تكون لقرينة القصد عن الألفاظ أثر في الكشف عن المراد من هذه اللفظة في هذه الآية الكريمة.

---

(1) سورة البقرة:٤٣.

(2) ينظر :الطبري:١/ ١٩١.

(3) ينظر :العين:٢/ ١٤٦.

(4) تفسيرالعسكري: ١٩١.

(5) ينظر :البرهان:١/ ٢٠٤.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿**وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ** ﴾[1]، بالعودة إلى التفاسير حول تفسير هذه الآية وبما أننا مررنا سابقًا على لفظة الراكعين في آية سابقة سنقف هنا على لفظة الخاشعين فالطبري يجعب الراكعين والخاشعين هم الخائفين سطوة الله المصدقين وعده [2]، وإذا ما بحثنا عن المعنى اللغوي للفظة الخشوع أو ما منطوقها فهي تعني النظر للأرض وطأطأة الرأس والتواضع [3]، وتلك المعاني وردت عند الطبري في توضيح معنى الراكعين هذا يعني إنَّ الراكعين عنده والخاشعين على حدٍ سواء، تلك معانٍ عامة للألفاظ ولكن عند أهل البيت تحديد الذين يتواضعون لله ويتذللون "وهم خائفون من عقاب الله في مخالفته في أعظم فرائضه"[4] وأفضل من تذلل لله تعالى في صلاته هنا محمد وعلي عليهما الصلاة والسلام [5]. تعدد المعاني لا يعني إنَّها غير صحيحة فكلها صحيحة، إنَّما ليست كلها مناسبة في هذا النص وبتحديد القصد المراد في هذا النص نتوصل للدلالة السياقية بمعونة قرينة القصد الواردة في تفسير العترة الطاهرة.

ومن الآيات التي حملت في طياتها مقاصد إلهية جميلة قوله تعالى:﴿**بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ فَبَاؤُواْ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ** ﴾[6] ، لو تأملنا لفظة للكافرين في هذه الآية القصد منها ما أفرغه السياق عليها من معنى وما هو المفهوم المستفاد من

---

([1]) سورة البقرة:٤٥.

([2]) ينظر :الطبري:١/١٩٣.

([3]) العين:٧/ ٤١٠.

([4]) تفسيرالعسكري: ١٩٦.

([5]) ينظر: العياشي:١/ ٤١٠

([6]) البقرة،٩٠.

اللفظة وما هو منطوقها لوجدنا أنَّ ما جاء به التفسير إنَّ الكافرين في هذه الآية هم الجاحدون المنكرون لما عرفوا من الحق، المكذبين لصدق نبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هؤلاء هم اليهود المتعمدون الكفر بعد كل حجج وأدلة النبوة فبذلك استحقوا لعنة الله عليهم ، وقيل إنَّهم الكافرون بالقرآن كما كفروا من قبل بالتوراة [1]، والقصدان لا يتجافان بل يؤديان إلى معنى واحد ، أما إنَّ بحثنا عن منطوق الكافرين في معجمات اللغة العربية نجد أنَّ الكافر نقيض المؤمن أو نقيض الشكر أو الجحود [2]، تعددت المقاصد وهذا لا يناسب منهج الكتاب والعترة فكل لفظة لها معنى واحد فقط في الآية لا يمكن أن تخرج لتأدية غيره وهذه الدقة نجدها إذا تنورنا بعلوم آل الله عليهم الصلاة والسلام، فالكافرون عندهم عليهم السلام في هذه الآية هم بنو أمية في باطن القرآن هم من باءوا بغضب على غضب فلهم عذاب مهين [3]. هذا المعنى الاخير دلالة سياقية بوجود قرينة القصد وصلنا إلى المقصد الدقيق من تفسير العترة الطاهرة المقصد الدقيق .

ومن الآيات ذات الدلالة القصدية قوله تعالى:﴿**قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[4]، الناس بالبحث عن المعنى وراء هذه اللفظة فأول ما نلاحظه نلاحظه أنها سبقت بـ (من) التبعيضية إذاً المراد هو واحد من الناس لأنَّ البعض تدل على الواحد، وبالاعتماد على آليات السياق أي بتأثير السوابق واللواحق فُسرت الآية أنَّ هناك من يهلك نفسه في عبادة الله تعالى وطاعته أو يبذلها للجهاد وذكر صاحب هذا الرأي أنَّها في أبي بكر لعنه الله [5].

---

([1]) ينظر :الطبري:١/ ٢٩٢ وما بعدها، والميزان:١/ ٢٢٠ وما بعدها.

([2]) ينظر :العين:٤/ ٣٩.

([3]) ينظر:العياشي:١/ ٥٠.

([4]) سورة البقرة:٩٧.

([5]) ينظر:الماتريدي:١/ ١٥٦.

عجبًا أفي عبادة الله هلاك أم نجاة من عذاب أليم وهل يُعقل أنَّ من وصفه أهل البيت (عليهم السلام) بالتجارة الخاسرة أن يبذل نفسه لرضا الله هذا افتراء لا صحة له وخزعبلات ما أنزل الله بها من سلطان أما لو بحثنا عن مفهوم هذه اللفظة في المعجمات فهي جمعًا من بني آدم يقال لهم ناس وفيهم الصالح والطالح والصحيح عند أهل البيت (عليهم السلام) أنَّها في أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما بات في فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فداءً له ودفاعًا عنه في سبيل رضا الله فهو باع نفسه لله تعالى ابتغاء مرضاته فالبيع يحتاج إلى إيجاب وقبول فالإيجاب من الله (عز وجل) والقبول من أمير المؤمنين (عليه السلام) والثمن رضا الله تعالى وبذلك قد توصلنا إلى الدلالة السياقية حسب تحديد المقصود عن طريق تفسير أهل البيت (عليهم السلام).

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿**مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾[1] ، وبتأثير السياق جاء في تفسيرها أنَّ لفظة آية تدل على النصوص القرآنية أو كلام الله (عز وجل) في كتابه الكريم، وأنَّ هناك آية خير من آية أخرى وحكماً أفضل من حكم فكيف يمكن التفاضل بين كلام الله تعالى فيأتي ما هو أفضل وما هو خير من غيره إنَّما كله فضل كله خير فهو العالم بما كان ويكون وما لا يكون كيف كان يكون لو كان [2]، أما معنى الآية المفهومي هو العلامة والأمارة والمعجزة [3]، وإن عدنا إلى تفاسير أهل البيت (عليهم السلام) ورأينا ما يصرّحون به من معنىً لهذه اللفظة في هذا الموضع لوجدنا المقصد خلاف ما ذكرنا آنفا فذلك الصادق (عليه السلام) يبين لنا أنَّها نزلت من

---

(1) سورة البقرة: ١٠٦.

(2) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار النهظة،القاهرة–مصر،ط٢، ١٩٨٧م: ١٥/ ٣٢٣.

(3) ينظر: من أسرار اللغة في الكتاب والسنة:١١٧/١.

دون ألف و واو أي بلا حرف العطف أو فقال (عليه السلام) : "ما ننسخ من آية أو ننسها نأتِ بخير منها مثلها" يقول:" ما نُميت من إمام أو ننسه ذكره نأت بخير منه من صلبه مثله"[1]. ذلك القصد من هذه اللفظة في هذا الموضع لا يمكن لسلطة السياق
أن تكشفه أو تصل إليه من دون الاستعانة بقرينة القصد.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى:﴿ **لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ** ﴾[2] ، كل ألفاظ هذه الآية لها مقاصد خاصة نزلت في من يستحقها ولو تأملنا لفظة من ألفاظها مثلًا الصابرين وبحثنا عن القصد من ورائها المتأثر بسياق السوابق واللواحق في الآية ومنطوقها الإدراكي ومعناها الوارد عند أهل البيت عليهم الصلاة والسلام لوجدنا أنَّ ما جاء في التفاسير أنَّها خرجت لكل من صبر في حال الفقر والمرض، ومن صبر في وقت الحرب والشدة مع الأعداء [3]، أما معناها اللغوي أو منطوقها المفهومي وخير معين لتوضيح ذلك هو المعجم اللغوي فالصبر يعني حبس النفس عن المحرمات وحبسها على الفريضة أو هو ضد الجزع وهو ترك الشكوى [4]، والتفسير مع المعنى اللغوي مقصدان لا يتجافان . أما إن عدنا إلى أهل التفسير وبحثنا عن قصد الله تعالى في لفظة الصابرين في هذه الآية، لوجدنا أنَّها في أمير المؤمنين فهذه صفات نزلت

---

(1) تفسيرالعياشي:١/ ٥٦.

(2) سورة البقرة: ١٧٧.

(3) ينظر: الطبري:١/ ٤١٠.

(4) ينظر:العين:٢/ ٣٧٦.

لتفضيل علي بن أبي طالب (عليه السلام) وذم اليهود ؛ لأنَّها شروط كمال لا توجد إلا فيه وعنده وفي ذريته عليهم الصلاة والسلام فهو الصابر والقائل:" فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهبًا"[1] ، فكيف لا يمكن أن تكون هي صفاته وهو إمام المتقين الصابرين أمير المؤمنين يميرهم كل خير وكل صفة حسنة فيميرهم الصبر على الدنيا وما فيها، إذاً القصدية أوصلتنا إلى هذه الدلالة الأدبية.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ** ﴾[2]، لتكن لنا وقفة تأملية مع لفظة من ألفاظ هذه الآية الكريمة وهي لفظة الموقنين لم ترد هذه اللفظة في القرآن الكريم إلا في هذا الموضع فما المقصود منها وما منطوقها؟ ورد في تفسيرها إنَّ إبراهيم (عليه السلام) أيقن وأبصر الحقائق عندما رأى ملكوت السماوات والأرض وقيل إنَّ المراد مما رأى أنَّه رأى منزلته في الجنة أو الكواكب والشمس والقمر أو سلطان السماوات والارض [3] وكل ذلك اجتهادات وآراء ليس لها برهان قاطع ، وأما منطوق اللفظة عند أهل اللسان الواحد فهي من اليقين أي إزاحة الشك ورؤية الحقيقة بالاستدلال والبرهان وكشف الأمر وتحقيقه [4]، هذا لا يعني إنَّ اليقين لا يراد منه ما ذكر أعلاه ولكن هذه المعاني لا تناسب هذه اللفظة في هذا الموضع لو كان ذلك حقًا فكيف يعقل أن يشك نبي الله بالحق الذي جاءه من عند الله، لذلك نذهب إلى المعنى الوارد عند أهل البيت (عليهم السلام) وهو قصة رؤية إبراهيم (عليه السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "يا أبا جهل، أوما علمت قصة إبراهيم الخليل (عليه السلام) لما رفع في الملكوت، وذلك قول ربي :

---

(1) تأويل الآيات الظاهرة في العترة الطاهرة: ٩١.

(2) سورة الأنعام:٧٥.

(3) ينظر :الماتريدي:٢/ ١٣٥.

(4) ينظر :العين:٤/ ٤١٣.

(وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين) قوىّ الله بصره لما رفع دون السماء حتى أبصر الأرض ومن عليها،..."[1]، ملكوت السماوات والأرض ومما رآه أيضًا هو أنوار محمد وآل محمد وشيعتهم عندها دعا إبراهيم (عليه السلام) ربه أن يجعله من شيعتهم بعد أن جاء ربه بقلب سليم[2]، إذاً إبراهيم من الذين قوى الله بصرهم لرؤية أسراره الكونية لأنَّه أهلٌ لذلك فهو من الموقنين.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى:﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا** ﴾[3]، لو أبحرنا في ألفاظ هذه الآية ورسينا على لفظة من ألفاظها لتكون محل البحث والدراسة مثلًا لفظة مؤمنين، فمن هم المؤمنين الذين إذا نالتهم أذية من الناس حمل الله تعالى الناس بهتانًا وإثمًا مبينًا ؛لأنَّ المؤمن عزيز عند الله مهما كانت درجته في الإيمان الحقيقي إلا أنَّ له منزلة عظيمة عند الله ينهى عن أذيته ولا يقبل له إلا الخير، ومما جاء في تفسير هذه الآية إنَّ المؤمنين هم سائر من عملوا الأعمال الصالحة وحسنت سريرتهم فمن آذاهم فقد أذنب ؛ لأنَّه أقبل على أذية رجل بغير ما اكتسب فالإيذاء بما اكتسب المرء يكون من باب القصاص والحد والتعزير لا إثم فيه كعمل وردة فعل [4]، أما المنطوق للفظة المؤمنين تعني المصدقين المطمئنين فالمؤمن من آمن إيمانًا [5]، والإيمان ذكرنا سالفًا أنَّه التصديق والاطمئنان، أما المؤمنين ودلالتها الأدبية التي لا يمكن أن نصل إليها إلا عن طريق واحد، وهو طريق أهل العلم وخزَّانه، فبالعودة إلى العلم المصبوب لتفسير هذه الآية لنستدل بذلك على

---

(1) تفسيرالعسكري: ٤٠٩.

(2) ينظر: البرهان:٢/ ٤٣٦. وبحار الأنوار:٨٢/ ٨٠.

(3) سورة الأحزاب: ٥٨.

(4) ينظر:الميزان:١٦/ ٣٩٩.

(5) ينظر:العين:١/ ٩٠.

المعنى الدقيق لهذه اللفظة ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنَّه قال: "أو تظن يا بريدة أنَّه لا يؤذيني إلا من قصد ذات نفسي؟ أما علمت أنَّ عليًا مني وأنا منه، وإنَّ من آذى عليًا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله،..."[1]، هذا من حديث طويل في شكاية بريدة من علي (عليه السلام) عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وردّه عليه، إذاً المؤمنون في هذه الآية تدل على مولى الموحدين أمير المؤمنين (عليه السلام)، كما إنَّ المؤمنات تدل على سيدة النساء فاطمة (عليها السلام) [2] . تحيلنا الدلالة الأدبية المذكورة في تفسير العسكري (عليه السلام) إلى أنَّ السياق ركيزة مهمة للتوصل إلى المعنى المراد من اللفظة في هذا النص الشريف.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ** ﴾[3]، مما جاء في تفسير هذه الآية والقصد من القوم إنَّ هذه البساتين والزروع وكل تلك النعم أورثها الله أي تُركت لأقوام لاحقين للأقوام السابقين الذين سُلبت منهم بسبب كفرهم [4]، هذا رأي صاحب الميزان فهو اعتمد في التفسير على السياق، وذكرنا سابقًا للسياق تأثيرٌعلى النص والآيات من الناحية الجمالية، وقطعًا ليس له تأثير في توجيه النص وفهمه ،لأنَّ الآية الواحدة فيها معاني أولية وأوسطية وأخروية والمعروف أنَّ القوم مجموعة من الأفراد فيهم الصالح وفيهم الطالح ،وكيف يمكن أن نعرف هل الوارثون في هذه الآية قد يكونوا صالحين أم طالحين وللوصول إلى ذلك لا بدَّ لنا من الذهاب إلى أقوال أهل البيت (عليهم السلام) والتي تبين أنَّ هذه الآية في أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما خصَّه الله بهدية خاصة، روي عن الإمام أبي محمد العسكري عن آبائه عن الحسين عليهم الصلاة والسلام أجمعين

---

(1) تفسيرالعسكري:١٢٢.

(2) ينظر: القمي: ١٩٦.

(3) سورة الدخان: ٢٨.

(4) ينظر :الميزان:١٨/ ١٣٦.

عن عنبر أنَّه قال:" كنت مع مولاي علي (عليه السلام) على شاطئ الفرات فنزع قميصه ونزل إلى الماء، فجاءت موجة فأخذت القميص فإذا هاتف يهتف: يا أبا الحسن، انظر عن يمينك وخذ ما ترى! فاذا منديل عن يمينه وفيه قميص مطوي فأخذه ولبسه وإذا في جيبه رقعة فيها مكتوب: هدية من الله العزيز الحكيم إلى علي بن أبي طالب، هذا قميص هارون بن عمران"[1].

تلك الدلالة لا يمكن ان تتحدد بعوامل السياق من دون اللجوء لقرائنه، وفي هذا النص استعنا بقرينة القصد للتوصل لتلك الدلالة لهذه اللفظة.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ** ﴾[2] ، إنَّ للفظة الإنسان في سياق هذه الآية الشريفة معنى أورده المفسرون إذ قال أحدهم : "ظاهر السياق أنَّه مثل للمنافقين في غرورهم بني النضير بوعد النصر ثم خذلانهم عند الحاجة ،و ظاهر السياق يفيد أنَّ المراد بالشيطان والإنسان الجنس والإشارة إلى غرور الشيطان للإنسان بدعوته إلى الكفر..."[3] ، إذ إنَّ صاحب هذا التفسير جعل الإنسان كل منافق خذل مؤمناً كما خذل بنو النضير الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد أن وعدوه بالنصر، فخالفوه و غدروه وقال مفسر آخر: "أي مثل المنافقين في غدرهم اليهود وخذلانهم لهم كمثل الشيطان (اذ قال للإنسان اكفر) أُريد به الجنس أو أهل بدر..."[4]، وهذا التفسير كسابقه لم يحدد لفظة الإنسان بقصد معين إنَّما جعله معنى شامل ومن ناحية المعنى المنطوق، وخير ما يدلنا عليه هو معجم اللغة العربية فنجد إن الإنسان في المعجم هو من

---

([1]) تفسيرالعسكري:٥٩٤.

([2]) سورة الحشر: ١٦.

([3]) تفسير الميزان:١٩/ ٢١٣.

([4]) شبر: ٦٢٠.

الناس اسم جنس يراد منه الذكر والأنثى والفرد والجمع [1]، أما بالعودة للنهل من المناهل الروية والتعلم من العلوم النافعة الصائبة و تحديد المعنى عند أئمة أهل البيت (عليهم السلام) نجد أنَّ المراد من الإنسان في هذه الآية هو عابد بني إسرائيل قيل له: "إنَّ أفضل الزهد، الزهد في ظلم إخوانك المؤمنين بمحمد وعلي عليهما السلام والطيبين من آلهما، وإنَّ أشرف العبادة خدمتك إخوانك المؤمنين الموافقين لك على تفضيل سادة الورى محمد المصطفى، وعلي المرتضى، والمنتجبينِ المختارينِ للقيام بسياسة الورى"[2]، وهو مثلٌ ضُرِب لقوم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنَّه قد تحقق في نفر منهم فهو مثلًا جرى فيهم ويجري إلى زمننا هذا فالله يضرب الأمثال الواقعة فينا حقًا وهذا العابد ظاهريًا منافقًا باطنًا الذي كان ظالمًا معتديًا مخالفًا يظهر الموالاة وقد أضمر الإساءة للمؤمنين، فتلك الذنوب أدت به إلى الخذلان العظيم إذ اتَّبع الشيطان من الأنس –عندما كشفه الناس وعاقبوه– فاستهزأ به ووعده أن ينقذه فوثق بالشيطان ولم يتب الى الله تعالى و يطلب من ربه أن ينقذه فخذله الشيطان وساءت عاقبته.

وهذا هو المعنى المراد من الآية الكريمة والقصد الأقرب إلى ما قصده الله (ﷻ) من الآية الكريمة، الذي توصلنا إليه عن طريق الدلالة السياقية.

---

(1) التحقيق المصطفوي: ١/ ١٧٣.

(2) تفسيرالعسكري/ ٤٩٣.

# الفصل الرابع: الدلالة النسقية.

- دلالة نسق الترابط.
- دلالة نسق الحوار.
- دلالة النسق الثقافي المضمر.

**الفصل الرابع/ الدلالة النسقية:**

النسق: هو الترتيب والتنظيم يقال غرفة مرتبة كنسقة صورة منسقة أي منظمة مرتبة، والنسق هو التتابع وهو ما كان على نظام واحد عام في الأشياء وحروف العطف تسمى حروف النسق لأنَّ عطف الشيء على الشيء صار نظامًا واحدًا، والكلام إذا كان مسجعًا قيل أنَّه نسق حسن. إذاً النسق هو التنظيم والترتيب [١].

أما مصطلح الدلالة النسقية الذي عرَّفه الغذامي في كتابه "النقد الثقافي–قراءة في الأنساق الثقافية العربية" بعد ان رأى أنَّ النص الإبداعي فيه دلالتين دلالة صريحة واضحة وظاهرة تعتمد على الجانب النحوي للنص، والدلالة الأخرى دلالة ضمنية مضمرة في النص. وناتج هاتين الدلالتين هو الدلالة النسقية هذا ما وجده الغذامي [٢] ، إضافة إلى أنَّ النص الإبداعي لا يكتبه مؤلف واحد بل هو ناتج تفاعل تواصلي مع مؤلف آخر اسمه الثقافة .إذاً الدلالة النسقية هي مجموعة دلالات أخرى نشأت تحت ظروف معينة وهذه الدلالة مرتبطة بعلاقات متشابكة نشأت عبر تراكمات زمنية طويلة مكونة لعنصر ثقافي، أصبح أخيرًا عنصرًا فاعلًا للظروف المحيطة بها يد في تكوينها [٣].

الدلالة النسقية دلالة كامنة في الجملة الثقافية والأخيرة ليست عددًا كميًا لأنَّ مقابلة جملة ثقافية واحدة في مقابل ألف جملة نحوية هذا أمر ممكنًا أو يمكن القول إنَّ الجملة الثقافية فيها كنز دلالي أو دلالة مكثفة

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس.

(٢) ينظر: الدلالة النسقية تأطير نظري، ا.م.د. أمجد حميد عبدالله الفاضل، بحث منشور في مجلة الباحث، كلية التربية، جامعة كربلاء–قسم اللغة العربية،٢٠١٧م: ٤–٥.

(٣) ينظر :النقد الثقافي(قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، عبدالله الغذامي، الهيأة العامة لقصور الثقافة،ط١ ، القاهرة، ٢٠١٠م: ٦٧.

يتضح من ذلك أنَّ الجملة الثقافية هي الهدف و المرمى [1]،اذاً بات من الضروري ان نتعرف أنماط الأنساق في النص الأدبي للتعرف على دلالته الادبية،فالنص الادبي تنتجه عدة أسباب لكل منها نسبة محددة وبمعرفة تلك النسب نصل للدلالة الادبية بشكل أوضح[2]

---

([1]) ينظر: الآيات المتعلقة بالسيدة الزهراء عليها السلام:١٤٧.

([2] )ينظر: الدلالة الادبية، مراجعة ونقد وتأصيل:١٥.

**المبحث الاول/ دلالة نسق الترابط:**

إن مايهمنا هو الدلالة الأدبية التي يكشف عنها نسق الترابط،ذلك أن لهذا النسق بعدً لغويا كما هو معلوم ،ويمنح الترابط في نسق الكلام المعنى قوة ،ويشد السامع والمتلقي بشكل عام ويربطه مع المتكلم بقوة وبتواصل حميم ،كذلك فإن نسق الترابط في النص يفرغ المتلقي للانشغال بالمعنى بشكل كلي،بحيث تبقى له علاقه بأي شي خارج المعنى الذي يقصده المتكلم ،وبذلك فإن نسق الترابط يتيح للمتكلم فرصة جذب المتلقي كُلياً ،والتأثير فيه من دون انشغاله ببقية مؤثرات الحياة ،إلا قليلا مما هو متعلق بطباع المتلقي وغرائزه وما يمتاز به من فروق فرديه ومزايا.

فيمكن إذاً أن نستدل بوجود نسق الترابط على كل الفعاليات الفنية الادبية التي يمارسها المتكلم وتحقق الجذب والتأثير في المتلقي ،وذلك هو الترغيب والترهيب وتحريك قلب المتلقي ومشاعره والتأثير فيه باتجاه قصد المتكلم ،على أن الترابط في النص يتيح الفهم إذ لابد من ترابط في مفردات أي نص يُقرأ أو يُسمع ليحصل الفهم والوصول للمعنى فمن دون الترتيب والربط بين الألفاظ لا يمكن لأي عقل بشري سليم أن يكشف عن غاية المتحدث، إذاً يمكن القول إنَّ الربط شرط من شروط فهم العقل لكلام المتكلم وتحليله، وهذا المعنى للترابط نجده في طيات معجمات فالربط والترابط هو الشدّ والثبات أو الملازمة والترابط في القول هو الوسيلة التي بواسطتها تتصل الجمل ببعضها فتظهر الدلالة الإجمالية للنص بواسطة أدوات ووسائل الربط [1].

وفكرة الترابط فكرة متصلة اتصالاً وثيقاً بالنسق؛ لأنَّها تساهم في ترتيب الكلمات وتنظيمها في النص الواحد، فتجعله واضحًا سهل الفهم والتحليل

---

([1]) ينظر: البعد الترابطي في القرآن الكريم(دراسة تفسيرية)، إقبال وافي نجم، العتبة الحسينية المقدسة، العراق،كربلاء المقدسه،ط١، ٢٠١٥م:١٧-١٨.

وهذه هي غاية النسق الترتيب والتنظيم،وبما أن:"لكل نص أدبي جميل عناصر مترابطة نسقياً لاتتعارض فيما بينها بل تترابط بروابط وأواصر معينة تجعلها متماسكة في تأدية الغرض من صناعة النص،ومعرفة نسق ذلك الترابط يساعد في فهم الدلالة الادبية"[1]، ولاريب في أنَّ آيات الذكر الحكيم مترابطة منسقة ومترتبة بالرغم من أنَّ هناك من شكك من المستشرقين بتفكك وتشتت الآيات فزعموا أنَّه يحتاج لإعادة الترتيب ليكون واضحًا إلا أنَّه أي عقل بشري سليم مهما أوتي من قوة وحفظ وأحكام لا يمكنه أن يرتب ألفاظ آية واحدة أو آيات سورة واحدة بهذا الترتيب المعهود، فالآيات لم تنزل دفعة واحدة ولكن الترابط فيها يجعلنا نراها كأنَّها نزلت مرة واحدة ولم تتفرق أجزاؤها على مدى سنوات عدة [2].

ومن الآيات التي جاءت للتأثير العميق في المتلقي وشده الى المعنى قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ** ﴾[3] ،فهنا نجد أن الترابط بنسقه المؤثر قد حقق الغاية الادبية المرجوّة، بداية نقرأ الآية قراءة وصفية والظاهر لنا في النص أنَّها بدأت بواو العاطفة وإذا الشرطية و" قيل" فعل ماضٍ و "لا" ناهية جازمة "تفسدوا" مضارع و الواو فاعله و "في الارض" متعلقان بالمضارع و "قالوا" جملة فعلية جواب إذا و "انما" كافة و "نحن" ضمير مبتدأ و "مصلحون" خبرها [4].

هذا ما دلنا عليه النسق الظاهر أما لو انتقلنا لقراءة النص الشريف قراءة تحليلية والتي لا نتمكن منها إلا بالعودة لما قالته التفاسير فقيل إنَّ

---

([1] )الدلالة الادبية، مراجعة ونقد وتأصيل:١٥.

([2]) ينظر: البعد الترابطي في القرآن الكريم(دراسة تفسيرية): ٨.

([3]) سورة البقرة: ١١.

([4]) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين درويش، اليمامة للطباعة والنشر، دار الارشاد للشؤون الجامعية، حمص –سورية: ١/ ٣٤-٣٥.

الفساد هو الكفر و العمل بالمعصية فإذا اقترفوا المعصية وقيل بهم نصيحةً أو أرشدهم أحد ونهاهم عن ذلك لمصلحتهم فقالوا إنَّما نحن على الهدى نصلح بين المؤمنين وأهل الكتاب [1]، إنَّ في الآية أمراً إلهياً ينهى المفسدين عن إظهار فسادهم بكذبهم أنهم مصلحين لا مفسدين، وبالعودة إلى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لنتبين منهم المراد الحقيقي من هذا النص الشريف نجد أنَّ ما روي عنهم (عليهم السلام) والوارد في تفسير العسكري (عليه السلام) هو أنَّ الفساد في هذه الآية هو "بإظهار نكث البيعة لعباد الله المستضعفين..."، [2]، أي جعل قضية نكث البيعة هي العقيدة السائدة بين العباد جميعًا وبالذات في عباد الله المستضعفين الذين لم تقوَ بصيرتهم على معرفة الحقائق فلا يتمكنون من إدراكها ،فاستغل هؤلاء المفسدون تلك الخصيصة في المستضعفين فكانوا يشتتون أفكار وعقيدة المستضعفين بنفاقهم وعقيدتهم التي يسعون لجعلها سائدة وهي أنَّهم أظهروا بأنَّهم على دين محمد وعلي عليهما الصلاة والسلام وعلى آلهما الطيبين، وفي الباطن هم على خلاف ذلك فإن كانت الدولة والسيادة لأمير المؤمنين (عليه السلام) أفادوا من نفاقهم وزعموا أنَّهم من المتبعين للأمير (عليه السلام)، وإن كان الأمر غير ذلك، فهم أبطنوا الكفر وأظهروه لأعداء آل محمد صلى الله عليهم أجمعين وسلموا بأنفسهم [3]، إذاً دلالة نسق الترابط دلتنا عن طريق هذا التحليل أنَّ نكث البيعة هو الفساد بعينه،كما أنتجت الدلالة الادبية معنى مفردة (المستضعفين)ليس المراد منها ضعفاء البدن بل اولئك الذين لم تقوَ بصائرهم لرؤية الحقائق وهذا مايشد المتلقي ويشوقه في ذلك الخطاب الشرعي.

---

([1]) ينظر: الدر المنثور:١/ ٦٧.

([2]) تفسيرالعسكري/ ١٠٦.

([3]) ينظر: تفسيرالعسكري: ١٠٦.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ** ﴾[1]، بالنظر لقوله تعالى نظرة وصفية يتضح أنَّها اُفتتحت ب "اذا" الشرطية و "لقوا" جملة فعلية و "الذين" اسم موصول و "آمنوا" جملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب و "قالوا" جملة فعلية جوابًا لـ إذا و "آمنا" جملة مقول القول و "اذا خلوا" معطوفة على ما قبلها و"إلى شياطينهم" متعلقان بخلوا و "قالوا" جملة فعلية و "انا" إنَّ واسمها وخبرها شبه الجملة معكم و "انما" كافة مكفوفة و "نحن مستهزءون" مبتدأ وخبر [2]، هذا الوصف بيان لما حملته الآية الكريمة من وجوه إعرابية أي الأفعال والأسماء والحروف مما يكون الجملة العربية، أما النظرة التحليلية تتوضح بالعودة إلى التفاسير، فمن المفسرين من قال: "...رجال من اليهود إذا لقوا أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله أو بعضهم قالوا: انّا على دينكم وإذا خلوا إلى شياطينهم وهم إخوانهم قالوا: (انّا معكم) أي على مثل ما أنتم عليه (إنَّما نحن مستهزئون): ساخرون بأصحاب محمد صلى الله عليه وعلى آله ، الله يستهزئ بهم : يسخر بهم للنقمة منهم (ويمدهم في طغيانهم) في كفرهم (يعمهون) قال يترددون"[3]، وبهذه المعاني التي ذكرها المفسر نلاحظ مدى وضوح الترابط صياغةً ومعنى، أما إذا نظرت في تفسر أهل البيت (عليهم السلام) وجدنا التحليل المذكور أعلاه لا يبتعد عن ما ذكره الإمام العسكري (عليه السلام) إلا إنَّ الإمام أدق وأوثق تحليلًا وأصدق في إخراج الحقائق فهو أهلٌ لذلك وهذا ضمن وظائف الإمامية فالنفر المقصودون بالتفسير السالف الذكر هم "سلمان

---

([1]) سورة البقرة: ١٤-١٥.

([2]) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ٣٨-٣٩.

([3]) الدر المنثور:٦٩-٧٠.

والمقداد وأبا ذر وعماراً..." [1]، الذين نالوا ما نالوا من الشرف العظيم والعلًى فسلمان عدَّ من أهل البيت كجبرائيل وأبي ذر هو أصدق ذي لهجة و عمار رغم أنَّه لا يعمل إلا الصلوات الخمس نال الشرف العظيم وذلك لصدق موالاتهم واقرارهم للبيعة المحمدية العلوية والتمسك بها، فمن استهزأ بهم وبتلك الدرجات التي جعلها الله لهم أقرّ على نفسه بالفساد والنفاق وهم يعمهون والعمه أشد من العمى فهؤلاء عميت قلوبهم عن رؤية الحق وإتباعه [2]، وبتفسير الإمام (عليه السلام) ظهرت بوادر الترابط ظهور جلي واضح في النص الشريف،والدلالة التي انتجها تفسير الامام تشدّ السامع وترغمه في الاستزادة من علوم أهل البيت(عليهم السلام) في تفسير آي القرآن.

و من الآيات أيضًا قوله تعالى:﴿ **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ** ﴾[3]، عند النظر إلى الآية الكريمة من وجهة وصفية يتضح أنَّ الآية ابتدأت بأسلوب النداء "يا بني" يا حرف نداء وبني منادى بالياء؛ لأنَّه ملحق بجمع المذكر السالم وهو مضاف و"اسرائيل" مضاف إليه و"اذكروا" فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل "نعمتي" مفعول به "التي" اسم موصول "انعمت" فعل وفاعل "عليكم" متعلقان و"اوف" عطف على "اذكروا" بعهدي متعلقان "اوف" فعل مضارع "بعهدكم" جار ومجرور و"اياي" واو عاطفه إياي ضمير في محل نصب مفعول به مقدم للفعل "ارهبوا " و "فارهبون" جواب مقدر تقديره تنبهوا [4]، من هذا يتضح الوصف النحوي للآية والذي به يتضح النسق الظاهري في الآية الكريمة أما من وجهه تحليلية وهذا يدل عليه قول المفسرين فقد جاء في تفسير هذه الآية الكريمة إنَّه خطاب لبني إسرائيل

---

(1) تفسيرالعسكري: ١٠٨.

(2) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٨-١٠٩.

(3) سورة البقرة:٤٠.

(4) ينظر: اعراب القرآن الكريم وبيانه: ٩٠-٩١.

وإسرائيل يعني عبد الله أو قوة الله وبني إسرائيل هم أولاد يعقوب أي ذريته الذين كانوا حول المدينة ذكّرهمْ الله تعالى بالعهد الذي أخذه عليهم باتباع النبي الأمي من بني إسماعيل ولأنَّهم كذبوه فأنزل الله هذه الآية ليذكرهم أنَّهم إن اتَّبعوا محمدًا أدخلهم الله الجنة فذلك عهد لهم و عهد عليهم [1].

أما إذا ذهبنا إلى أئمة الحق وطرق الرشاد وسبل المعرفة وبحثنا عن دلالة النسق الترابطي في هذه الآية عندهم لوجدناه ظاهرًا جليًا في قول العسكري (عليه السلام): " قال الله (عز وجل): (يا بني إسرائيل) وولد يعقوب إسرائيل الله ( اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) لما بعثت محمدًا، وأقررته في مدينتكم، ولم أجشمكم الحط والترحال إليه، وأوضحت علاماته ودلائل صدقه لئلا يشتبه عليكم حاله"[2]، من النص يتضح إنَّ من أعظم نعم الله تعالى على بني إسرائيل هو إرسال محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في مدينتهم لم يكلفهم بالترحال له ولم يغمض عليهم أمره فدلائله واضحة و أكبر آياته علي بن أبي طالب (عليه السلام) شقيقه ورفيقه المؤيد لدينه بسيفه الباتر فذلك العهد المطلوب الوفاء به منهم ليوفي الله لهم وعده، فيوجب لهم نعيم الأبد فأرهبوا الله في مخالفه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعدم اتّباعه، دلالة نسق الترابط في تحليل الإمام (عليه السلام) لا يتجافى مع الترابط في نص الآية الكريمة فقد ذكرنا مرارًا في مباحثنا السابقة إنَّ نعمة الله تعالى على خلقه هو علي (عليه السلام) وقولهم واحد لا زيغ فيه،وهذه هي خصيصة الدلالة الادبية الناتجة عن دلالة نسق الترابط ترغب المتلقي وتشدّ سمعه من خلال مافي النص او الخطاب الشرعي للامام(عليه السلام) فذكر(عليه السلام) أفضل نعم الله تعالى على عباده أجمعين لشد انتباههم لعظمة هذه النعمة وفضلها.

---

([1])ينظر: تفسير القرآن الكريم "بحر العلوم"، نصر بن محمد بن احمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق: د. عبد الرحيم أحمد الزقة،ط١: ١/ ٣٣٤-٣٣٥.

([2]) تفسيرالعسكري: ١٨٨.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾[1]، بالعودة إلى نص الآية الكريمة وقراءته قراءة وصفية يتضح أنَّ الآية بدأت باسم موصول مبتدأ و "امنوا" جملة فعلية صلة موصول و"عملوا الصالحات" عطف على آمنوا "اولئك" مبتدأ "أصحاب الجنة" خبر والجملة الأسمية في محل رفع خبر لـ "الذين" و "هم" مبتدأ و "فيها" شبه جملة و "خالدون" خبرهم والجملة الأسمية خبر ثانٍ لاسم الموصول [2]، بهذا يتضح النسق الخارجي المتعلق بالناحية النحوية في الآية الكريمة أما النسق الداخلي والترابط فيه يتضح من تحليل الآية والتي تتبين لنا عن طريق التفاسير ومنها إنَّ الذين صدقوا بالله ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعملوا الطاعات فيما بينهم وبين ربهم وانتهوا عن المعاصي أولئك في الجنة دائمون لا يموتون ولا يخرجون [3].

أما لو عدنا إلى دلالة هذا النسق المستقاة من تفسير أبي محمد العسكري (عليه السلام) في هذه الآية الكريمة لاتضح لنا إنَّ الذين آمنوا بالله وصدقوا محمد في أقواله ورأوا عليًا بعده سيدًا وإمامًا، وعملوا الصالحات فقضوا جميع الفرائض بعد التوحيد معتقدين الله ربًا وبمحمدٍ نبيًا وبعلي إمامًا وأعظم فرضًا قضاء حقوق الإخوان في الله، واستعمال التقية من أعداء آل محمد (عليهم السلام) عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) أنَّه قال: "يغفر الله للمؤمن كل ذنب ويطهره منه في الدنيا والآخرة خلا ذنبين: ترك التقية وتضيع حق الاخوان"[4]، والمعروف ان المؤمن المقصود بالحديث الشريف هو من كان الله ربه محمد نبيه على أميره وهو أمير المؤمنين وقائدهم إلى الجنة التي وعدها الله لهم في هذه الدنيا.

---

(1) سورة البقرة:٨٢.

(2) ينظر: اعراب القرآن الكريم وبيانه: ١٣٥-١٣٦.

(3) ينظر: بحر العلوم:١ / ٤٠٦.

(4) تفسيرالعسكري:٢٦١.

إذاً ذلك النسق الداخلي الترابطي الذي يدل على ترابطه وعدم تشتته وانفكاكه هو تحليل الإمام (عليه السلام)،ومن الامور المهمه التي أحالتنا لها هذه الدلالة النسقية من خلال نسق الترابط هي التقية،فجاء الترغيب في استعمالها بأن يكون المتلقي من الذين ءامنوا،كما جاء الترهيب في تركها بإن تاركها يُعدُّ مذنباً لايغفر الله ذنبه.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ** ﴾ [1]، إنَّ من ظاهر ألفاظ النص الكريم يتضح التناسق بينها والترابط النسقي الذي يحدد المعنى المراد من الآية الكريمة فإنَّ النظر إليها من ناحية نحوية أي عند إعراب الآية الكريمة يكون كالآتي "و" عاطفة "لقد" حرف تحقيق "أنزلنا" جملة فعلية "إليك" متعلقان "آيات" مفعول به "بينات" صفة "و" حالية "ما" نافية "يكفر" فعل ماضٍ "بها" متعلقان إلا أداة استثناء "الفاسقون" فاعل [2]، وهذا ما يبين الوصف الخارجي للنص المراد دراسته، أما إذا ذهبنا إلى المعنى التحليلي للنص فإنَّما يدل ذلك على ما ذكر المفسرين إذ جاء في تفسير هذه الآية الكريمة أنَّها خطاب لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنَّ تلك الآيات المنصوص عليها في القران الكريم هي آيات دالات بينات واضحات على صدق نبوتك وبعثتك فيها من سائر اليهود وأخبارهم وأحوالهم وهذه الآيات لا يكفر بها إلا من خرج عن دين الله تاركًا فرائضه جاحدًا مكذبًا للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) [3]، يتضح من هذا التفسير إنَّ المفسر بيّن الترابط و المفاهيم المكونة للسياق الترابطي داخل النص من ثقافة وأعراف مجتمعية سائدة وهي أنَّ اليهود أنكروا نبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) رغم أنَّ

---

([1]) سورة البقرة: ٩٩.

([2]) ينظر: معجم إعراب ألفاظ القران الكريم ، د. محمد سيد طنطاوي، راجعه: الشيخ محمد فهيم أبو عبية، مكتبة لبنان ناشرون، ط١: ١٩.

([3]) ينظر: الطبري: ٣١٠-٣١١.

أنبيائهم قد نبّؤوهم بقدومه فإنَّ الترابط هنا جليٌّ في النص السابق بين ما استعمل من ألفاظ و أدلة معبرة عن النسق الترابطي في القرآن الكريم، أما إن ذهبنا إلى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لنتبين من معنى الآية الكريمة نجد أنَّ ما روي عنهم في تفسيرها أنَّها خطاب الله تعالى لنبيه المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)، : " يا محمد (آيات بينات) دالات على صدقك في نبوتك، مبينات عن إمامة علي أخيك و وصيك وصفيك موضحات عن كفر من شكّ فيك أو في أخيك، أو قابل أمر واحد منكما بخلاف القبول والتسليم"[1]، وما يكفر بذلك إلا الخارجون عن دين الله وطاعته من اليهود الكاذبين و النواصب، فمن هذا التفسير يتضح النسق الثقافي لأهل البيت (عليهم السلام) والعرف المأمور به كل خلق الله بطاعة محمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما وسلم،وذلك التفسير يذكر دلالة نسق ترابطي لا شعورياً تجذب السامع وتشد انتباهه.

و من الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ** ﴾[2] ، كما جرى في الآيات السابقة نقرأ النص من الناحي الوصفية فإنَّ الآية تبدأ باسم إشارة "أولئك" في محل رفع مبتدأ والباء حرف جر وإن وما في حيزها مجرور و" الله" اسمها و "نزل الكتاب" خبرها "بالحق" جار ومجرور والواو عاطفه إنَّ واسمها، و أما جملة صلة الموصول هي "اختلفوا" و "في الكتاب" جار ومجرور "لفي شقاق" اللام مزحلقة و في شقاق جار ومجرور و "بعيد" صفة [3]، وهذا الوصف يبين الترابط الخارجي للنص، أما المعنى التحليلي للنص خير معين على معرفته هو ما جاء في تفسير الآية في التفاسير ومنها إن الكتاب هو التوراة ومن اختلف فيه لفي خلاف طويل والمراد من الشقاق هو

---

([1])تفسير العسكري :٣٦٧.

([2]) سورة البقرة: ١٧٦.

([3]) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه:٢٤٧.

الخلاف والعداوة [1] ،وقال آخر: إنَّ هؤلاء الذين "اختلفوا فيما أنزلت إليك يا محمد لفي منازعة ومفارقة للحق بعيدة من الرشد والصواب" [2]، ذكر المفسر هنا نسق الترابط مستعينًا بالنسق الاجتماعي الثقافي فما كان مترسخاً في المجتمع عند نزول القران فإنَّ هنالك من صدق وهنالك من كذبه وهنالك من صدق ببعض واختلف في بعض منه أما إذا ذهبنا إلى أهل التفسير ومعدن الرسالة أي أئمة أهل البيت (عليهم السلام) للسؤال عن معنى هذه الآية الكريمة والتي فسرها الإمام العسكري (عليه السلام) على إنَّ هذا الكتاب الذي توعد الله فيه العذاب للمخالفين الذين طاعوا وشرعوا في طاعة الفاسقين وكل ما فيه حق، فالوعيد والتهديد واقع بهم لامحالة فهم لم يؤمنوا أنَّه حق وقالوا إنَّه سحر وشعر وتكهن وأساطير، فهم في اعتقادهم هذا بعيدين عن الحق، فالحق في شق وهم في شق آخر يهيمون في أودية عديدة، والواد الوحيد الذي من سار فيه ربح خيرات الدنيا والآخرة ابتعدوا عنه، فالحق لا يكون إلا مع علي (عليه السلام) وهم كفروا بعلي وبالقرآن الدال على إمامة علي (عليه السلام) ، عن العسكري (عليه السلام) أنَّه قال: "(أولئك ما يأكلون في بطونهم) يوم القيامة( إلا النار) بدلًا من إصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحق، ولا يكلمهم الله يوم القيامة) بكلام خير، بل يكلمهم بأن يلعنهم ويخزيهم،..."[3]، فهذا حال من خالف آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين و كتم فضائلهم وجحد حقوقهم و تلقب بألقابهم وغصب حقوقهم ووالى أعداءهم، إذاً الأنساق المذكورة في الآية الكريمة و حسب تفسير الإمام كلها تفضي إلى أنَّ ذلك العذاب لمن خالف آل محمد و كتاب الله تعالى.

---

(1) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن احمد الواحدي، تح: احمد حسن ابو العلوم الزفيتي، القاهرة: ١/ ٢٥٠.

(2) الطبري: ٤٧١.

(3) تفسيرالعسكري: ٤٦٧.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **أُوْلَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ** ﴾[1]، وفي هذه الآية إخبار عن الذين دعوا الله خيرًا في الدنيا والآخرة، حين نقف عند الآية من الجانب الوصفي فنلاحظها بدأت باسم الإشارة "أولئك" المبتدأ "لهم" جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم "نصيب" مبتدأ مؤخر و جملة "لهم نصيب" خبر أولئك "مما" جار ومجرور صفة لنصيب "كسبوا" فعل ماضٍ والجملة الفعلية صلة موصول "والله" و مستأنفة الله مبتدأ "سريع الحساب" خبر مضاف [2]، نلاحظ إنَّ الأساليب الصياغية التي كونت هذا السياق تتسم بترابط دقيق في هذا المجال أي الترابط الخارجي للنص، أما من ناحية التحليل نلاحظ إنَّ ما جاء في تفسير هذه الآية هو أنَّه يريد ثواب ما عملوا ودعاؤهم مستجاب فالكسب هنا هو الدعاء وقوله : الله سريع الحساب أي أنَّه لا حساب لهم [3]، ولكن من يقرأ هذا التفسير يلاحظ عدم وجود أي ترابط ،فكان لله (ﷻ) أن يقول لا حساب لهم لا يقول والله سريع الحساب، ولكن بالعودة لتفسير أئمة أهل البيت (عليهم السلام) للنظر في تحليلهم لكلام الله تعالى نجد أنَّ الآية في أولئك الداعين بالدعاء المذكور في الآية السابقة لآيتنا محل البحث والدراسة بهذا الوصف أي طلب خيرات الدنيا ونعيم جنات الآخرة وعتق رقابهم من النار لهم نصيب بالثواب و مما كسبوا في الدنيا والآخرة والله سريع الحساب "لأنه لا يشغله شأن عن شأن، ولا محاسبة أحد من محاسبة آخر، فإذا حاسب واحدًا فهو في تلك الحال محاسب للكلّ، يتم حساب الكلّ بتمام حساب الواحد ،..."[4]، والآية تخبر عن دعاء الحجاج الذين ينالون خيرات الدنيا والآخرة مما كسبوا من موالاة محمد وآل صلى الله عليهم أجمعين فبهم يقبل

---

([1]) سورة البقرة: ٢٠٢.

([2]) ينظر: اعراب القران الكريم وبيانه: ٣٠١.

([3]) ينظر: الوسيط: ١/ ٣٠٠.

([4])تفسير العسكري /٤٨٣.

الحج كما تقبل الطاعات الأخرى، وهذا التفسير مترابط كما جاءت الآية مترابطة هذا التفسير الذي جاء بنسق وتنظيم لأنَّ قائله شريك القرآن وعدله،وبتلك الدلالة تلقائياً يُشد ذهن السامع لها ويُرغب المتلقي في الاستزادة منها وهذا هو الهدف الذي تسمو له الدلالة الادبية الترغيب والترهيب.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ** ﴾[1]، النسق الظاهري في الآية يبدأ بحرف الاستفهام هل والجملة الفعلية "ينظرون" بعدها أداة الحصر "إلا" "أن تأتيهم" مصدر مؤول "الله" فاعل "في ظلل" متعلقان "من الغمام" متعلقان "والملائكة" عطف على الله جل ذكره "و قضي الأمر" عطف على يأتيهم [2] .

وبالعودة إلى التفاسير لمعرفة الجانب التحليلي الذي يظهر دلالة نسق الترابط أي النسق الداخلي ومن التفاسير للنص الشريف قيل أن يأتيهم الله أي يأتي أمر الله أو يأتي الله بأمره وقيل أن يأتي بأس الله أو نقمته وعذابه في جمع من الظلل من الغمام ذلك السحاب الأبيض الذي يُظنّ أنَّه رحمة فإذا هو عذاب لا يحتسب، وقضي الأمر أي فرغ الله من تدميرهم [3]، إلا أنَّ الواضح من النسق الظاهري المعلن إنَّ الآية بدأت باستفهام فهل يعقل أنَّ الله يستفهم أمرًا وهو العلاّم بكل شيء فإذاً الاستفهام هنا هو للتوبيخ والإنكار فهؤلاء الكفار مستحقون للتوبيخ، فقد جاء في تحليل هذه الآية حسب النسق الداخلي الذي بينه و كشفه الإمام العسكري (عليه السلام) إن هؤلاء الكفرة اقترحوا ما هو محال كاقتراحات اليهود على كليم الله موسى (عليه السلام) فأرادوا الله أن يأتي لهم "الذي لا يجوز عليه الإتيان، و اقتراحهم الباطل في

---

(1) سورة البقرة: ٢١٠.

(2) ينظر اعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣٠٩.

(3) ينظر: الماتريدي: ١/ ١٥٦.وشبر، ١٠١.

إتيان الملائكة،..." [1]، ودلَّ اقتراحهم هذا على جهلهم لأنَّ الملائكة لا تأتي وقت التعبد وإذا أتت ذلك يعني هلاكهم واصطلامهم بعذاب معين فبذلك لله ترجع الأمور فهو يتولى الحكم فيحكم بالعذاب لمن عصى ويوجب كريم المآب لمن أرضاه، فجاء تحليل الإمام (عليه السلام) للآية الكريمة وفق النسق الوارد في النص القرآني دون أن يفسر على وجوه،فنلاحظ تأثير عجيب في المتلقي لهذا النص أدى له نسق الترابط.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ** ﴾ [2]، من الناحية الوصفية بالاعتماد على التراكيب النحوية الآية بدأت ب واو عاطفة و "قالوا" جملة فعلية و "لولا" تحضيض و "نزل" فعل ماضٍ و "هذا" فاعل و "القرآن" بدل "عبى رجل" متعلقان "من القريتين" متعلقان "عظيم" نعت عائد على رجل [3]، بذلك توضح لنا النسق الخارجي الظاهري للنص الكريم وبالانتقال للبحث عن الناحية التحليلية فنورد ما الطباطبائي في ميزانه وهو إنَّ القائلين والمتمنين أنْ ينزل القرآن على غير الحبيب (صلى الله عليه وآله وسلم) معتقدين أنَّ القرآن رسالة عظيمة ولها منزلة شريفة لا ينبغي أن تنزل على رجل فقير كمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إنَّما تنزل على من له مال وجاه ذلك الشرف عندهم ومحمد (صلى الله عليه وعلى آله) لا يملك مالًا ولا جاهًا [4]،فاعتمد المفسر على ما هو مترسخ وسائداً في المجتمع وعلى ما كان سائد في الأعراف المجتمعية آنذاك، والنسق الثقافي يكشف أنَّ المطاع والعظيم هو من له مال وجاه، أما بالعودة إلى تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) يتضح إنَّ الشريف ليس بماله " فإنَّ الله تعالى ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه

---

([1]) تفسيرالعسكري: ٥٠١.

([2]) سورة الزخرف: ٣١.

([3])ينظر: معجم إعراب الفاظ القران الكريم:٦٥٠.

([4])ينظر :الميزان:١٨/ ٩٧.

أنت،...بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضه لما سقى كافرًا به، مخالفًا له شربة ماء"[1]، فالكافر مهما كان له مال فذلك لا يدفع عنه عذاب الآخرة حتى إنَّه لا يُسقى ماء بقدر جناح بعوضة لكفره غير أنَّ الله تعالى هو القاسم للرحمات فجعل الرحمة في محمد وآل محمد؛ لأنَّهم أهل لذلك ولا يفاضل بين الناس على أساس أموالهم وجاههم إنَّما على أساس أطوعهم له وأجدرهم في عبوديته وطاعته ،فذلك هو الغني حقًا. إذاً النسق الترابطي في الآية الكريمة حسب تفسير الإمام (عليه السلام) حمل معاني لم يتمكن المفسرون من معرفتها بالاعتماد على الأنساق الثقافية السائدة في المجتمع مما يؤثر في قارئها ويجذبه ويشوقه لقراءة هكذا نصوص وسماعها.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ** ﴾[2]، إن نظرنا للآية الكريمة من الجهة الوصفية لوجدناها افتتحت بحرف الاستفهام الهمزة و وبعدها جاء الضمير "هم" مبتدأ و "يقسمون" جملة فعلية في محل رفع خبر و "رحمت" مفعول به و "ربك" مضاف إليه و "نحن" مبتدأ و "قسمنا" خبر و "بينهم" مفعول فيه و "معيشتهم" مفعول به و "في الحياة" متعلقان "الدنيا" وصف [3]، ذلك النسق الخارجي المعلن عن طريق التراكيب النحوية في الآية الكريمة، أما بالنظر إلى الجانب التحليلي لاكتشاف النسق الترابطي الداخلي في النص الكريم نعود بالبحث إلى أقوال المفسرين منها ما يفسرها على أنَّ هؤلاء العباد لا يملكون تقسيم الأرزاق؛ لأنَّ التدبير والتقدير للمنشئ والخالق لهم والأرزاق هنا هي أسباب معيشتهم فلا يتمكنون من توسيع أو تضييق تلك الأرزاق، إنَّما هذا أمر عائد لله تعالى فهو أعرف بمصلحة

---

([1]) تفسيرالعسكري:٥٩٢.

([2]) سورة الزخرف: ٣٢.

([3]) ينظر: معجم اعراب الفاظ القرآن الكريم: ٦٥٠.

خلقه وما يناسبهم[1]. الواضح إنَّ المفسر اعتمد النسق النحوي في الفاعل المدبر للأرزاق وأسبابها عن طريق إرجاع الأمر كما اعتمد النسق الثقافي أيضًا فما هو مترسخ في المجتمع إنَّ الأمر عائد لله فليس للمرء أن يقدر أمرًا لمصلحته دون علمه بعاقبته ولا يعلم بالعواقب إلا الله جل ذكره، وبالعودة إلى تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) أنَّه قال: "أهم يقسمون رحمة ربك يا محمد؟ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فأحوجنا بعضًا إلى بعض ،أحوجنا هذا إلى مال ذلك وأحوج ذلك إلى سلعة هذا...فهذا الفقير يحتاج إلى مال ذلك الملك والغني، وذلك الملك يحتاج إلى علم هذا الفقير..."[2] ، العلائق التي صيرت النسق الترابطي في الآية الكريمة والتي توضحت عن طريق تفسير الإمام (عليه السلام) أوضحت المعنى الحقيقي للنص الكريم فيتضح المراد أنَّ الله جعل أجلّ الملوك محتاجًا للفقراء في سلعة أو خدمة أو علم،وبذلك يكون نسق الترابط قد دلنا على الفعاليات الادبية والفنية التي مارسها الامام (عليه السلام) بتفسيره لهذه الاية الكريمة مما حقق الجذب والتأثير في المتلقي.

---

(1) ينظر: الماتريدي: ٤/ ٤٣٢.

(2) تفسيرالعسكري: ٥٩٣.

**المبحث الثاني/ دلالة نسق الحوار:**

قبل الخوض في مضمار دلالة نسق الحوار وما يمكن التوصل إليه عن طريقه وما هو المجال الذي تعمل عليه هذه الدلالة لابدَّ من التعرف على الحوار، قيل في معجمات إنَّ الحوار من حاوره محاورة وحوارًا، أي جادله وجاوبه وتحاوروا تراجعوا وتجاوبوا الكلام بينهم والحوار أصلًا مأخوذ من الحور وهو الرجوع عن الشيء إلى الشيء [١]، ومن التعريفات التي وُضعت من قبل الباحثين في هذا المجال هي " الحوار نوع من الحديث بين شخصين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب"[٢]، وهذا التعريف لا يتجافى مع تلك المعاني اللغوية المذكورة أعلاه فبما إنَّ اللغة ظاهرة اجتماعية تواصلية فلا تتم هذه الظاهرة من دون حوار بين شخصين أو شخصيات عدّة وفي تعريف آخر للحوار "المراجعة في النطق والمجاورة في المخاطبة"[٣] ، والمعاني الواردة في هذا التعريف تذهب إلى ما ذكرناه سالفًا.وبذلك يكون نسق الحوارهو :"حوار الاصوات المتعددة داخل النص وحوار الانساق ايضاًاذا كانت تمثل مرجعيات لأصوات وأفكار مختلفة"[٤]

حاجتنا للحوار حاجة ماسة في مجالات الحياة فلا يتحاور أحدنا إلا لغاية وهدف وألا يكون الحوار عبثيًا، فأما غاية التحاور تكون إخبارية او إقناعيه أو تواصلية أو حجاجية، والحوار يختلف من شخص لآخر فهناك من كان يمتلك مهارات عالية فيصل لغايته وقد يحل إشكالًا ويحصل على

---

(١) ينظر: لسان العرب:٤ / ٢١٧-٢١٩. ومعجم مقاييس اللغة، ابن فارس الحسين احمد بن زكريا، دار الفكر، ١٩٧٩م: ٢/ ١١٧.

(٢) فنون الحوار والاقناع، ديماس محمد راشد، دار ابن حزم، ط١، ٩٩٩١م: ١١٦.

(٣) قواعد الحوار مع الآخر في القرآن الكريم، د. رندو فؤاد خصاونة، جامعة حائل السعودية، قسم الثقافة الاسلامية، مجلة الجامعة الاسلامية: عدد١٧٦- ١٩٧.

(٤ )الدلالة الادبية،مراجعة ونقد وتأصيل:١٦.

حقًا بأسلوبه [1]. فالحوار وسيلة لكشف الحقائق وتمريرها إلى الناس، فخير محاورة وأعلاها منزلة وأروعها اسلوبًا هي تلك النماذج الحوارية الواردة في القرآن الكريم التي ذكرها الله تعالى بلسانه ولسان غيره، فكانت مميزة نستنشق منها الإبداع وأبهى صور المصداقية وأوضح سُبل التعبير وأكثرها بلوغًا للأهداف،ولقد كان الحوار في القرآن وسيلة لكشف الحقائق وتمريرها للناس عن طريق رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فقد ورد عن الامام الصادق (عليه السلام): "نزل القرآن بإياك أعني واسمعي يا جارة"[2]

ومن الآيات الحاملة لمعاني نسق الحوار قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ﴾[3]، مشهد حواري بين موسى وقومه بعد أن عاد من ميقات ربه فوجد قومًا عابدين للعجل بعد أن أضلهم السامريّ ،فاستحق بذلك عقاب من الله تعالى، وهذا هو موضوع الحوار عبادة العجل وما سيء لهم ذلك إذًا عقاب من الله وممّا جاء في تفسير الآية الكريمة إنَّ اليهود لجأوا إلى عبادة العجل فاتخذوه إلهًا لهم فاستحقوا العقاب لذلك أمرهم الله أن يعمد بعضهم إلى قتل بعض لظلمهم أنفسهم باتخاذهم العجل، فكان العقاب شاملًا لجميع من عَبِد العجل ومن لم يعبده ،فلما تساءل من لم يعبد لمَ يقتلون إخوانهم وذراريهم وأقاربهم فما كان ذنبهم؟ فأوضح لهم ذلك نبي الله موسى بيان من العلي الأعلى بأنَّ الذين لم يعبدوا العجل هم لم يفعلوا شيئًا حتى أنَّهم لم

---

([1]) ينظر:الحوار في القرآن الكريم محاوره واهدافه،د.سناء بنت محمود عبد الله عابر ،رسالة دكتوره،جامعة ام القرى ،قسم التفسير وعلوم القرآن،كلية الدعوة واصول الدين،٢٤.

([2]) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، دار الحديث للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٢هـ: ٣/ ٢٥٣٥.

([3]) البقرة:٥٤.

يعتزلوا من عبد العجل ثم تاب عليهم بعد ذلك لأنَّهم تابوا لله [1]، النسق الحواري في التفسير السالف الذكر أوضح أطراف الحوار وموضوعه بشكل جلي، وبالعودة إلى المعنى الوارد عند آل محمد صلى الله عليهم أجمعين في تفسير هذه الآية الكريمة إذ الدقة في نقل الحقيقة، فإنَّ الله تعالى تاب عليهم بمعاقبة من عبدوا العجل في الدنيا بالقتل أفضل من معيشتهم في الدنيا وهم لم يُغفر لهم فبعد القتل يصيرون إلى الجنة، فتكون هي منزلهم، ثم من بقي منهم ولم يقع عليه القتل به وفق الله بعضهم عندما جعله يتذكر فضل محمد وآله والتوسل بهم إلى الله ليحقق لهم كل حاجة و طلبة، فذكر بعضهم بعضًا بهذا الأمر ،وتوسلوا لله بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام فغفر الله لهم وأزال عنهم العقاب بالقتل لعظمة التوسل ولمنزلة هذه الأسماء الخمسة، " فذاك حين نودي موسى (عليه السلام) من السماء أن كفّ القتل، فقد سألني بعضهم مسألة وأقسم عليّ قسمًا لو أقسم به هؤلاء العابدون للعجل، وسألوا العصمة لعصمتهم حتى لا يعبدوه، ولو أقسم عليّ بها إبليس لهديته،..." [2]، إذاً من الحوار بأطرافه وموضوعه تُكشف لنا حقيقة منزلة من منازل الشرف التي وهبها الله لمحمد وآله عليهم الصلاة والسلام وبمَّ تاب الله على عبدة العجل وبأنَّ الله فرض الولاية المحمدية العلوية على كل الامم السابقة.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاء اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾[3]، من الإنصات إلى نص الآية الشريفة يسمع فيه حوارية بين رسول الله (صلى

---

([1]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ط١: ٢/ ٢٨٥.

([2])تفسيرالعسكري: ٢٠٩.

([3]) سورة البقرة :٩١.

الله عليه وآله وسلم) ومن كفر وادّعى الإيمان، فرسول الله يحاججهم إن كنتم تؤمنون بالله وكتبه التي أنزلها ورسله التي أرسلها فالقرآن مُنزل من الله والرسول رسول الله فلِمَ تكفروا؟ فيدَّعون أنَّهم يؤمنون بالكتب الأخرى التي سبقت القرآن ولا يؤمنون بغيرها فادعاؤهم باطل كحجتهم وبالعودة إلى ما جاء في التفاسير يتبين المعنى أكثر ومن ما جاء في تفسير هذه الآية: "(واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله) يعم الكتب المنزلة بأسرها (قالوا نؤمن بما أُنزل علينا) أي بالتوراة (ويكفرون بما وراءه) ما يتوارى به وهو خلفه...وما يواريه وهو قدامه،... (وهو الحق)... والمراد به القران (مصدقا لما معهم) حال مؤكده تتضمن رد مقالتهم فإنَّهم لما كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها ( قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل أن كنتم مؤمنين) اعتراض عليهم بقتل الأنبياء مع ادّعاء الإيمان بالتوراة والتوراة لا تسوغه وإنَّما أسنده لهم لأنَّه فعل آبائهم، وأنَّهم راضون به عازمون عليه"[1] ، التفسير يوضح أنَّ طرفي الحوار متفق على أنَّ التوراة من الله لذلك الطرف الأول وهو صاحب القرآن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حاججهم بذلك فكأنَّهم يؤمنون ببعض شرائع الله ويكفرون ببعض، هذا إنْ كانوا حقًا مؤمنين بالتوراة ففضح الله كذبهم عندما دلَّ على هذا الكذب لأنَّهم رضوا بما كان يعمل آباؤهم من قتل الأنبياء وهذا ذنب نهت عنه التوراة، فأين إيمانهم و هو هذا موضوع الحوار. أما بالعودة إلى أئمة التفسير والتبيين لتوضيح المعنى الدقيق في هذا النص الشريف والذي يشير إلى أنَّ الذي آمن بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) و كفر بولاية علي (عليه السلام) كان كمن آمن بالتوراة وكفر بالقرآن، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " أخبر الله تعالى أن من لا يؤمن بالقرآن، فما آمن بالتوراة،...فكذلك فرض الله الإيمان بولاية علي بن

---

([1]) البيضاوي:١/ ١١٩.

أبـي طالـب (عليه السلام) كمـا فـرض الإيمـان بمحمـد،..."[1]، فتبـين النسـق الحـواري ومـا يكمـن فيـه مـن دلالـة تفسـير آل البيـت صـلى الله علـيهم أجمعـين. فأصـل الحـوار هـو أنَّ الله و ملائكتـه وخيـار خلقـه بـراء ممـن أبغـض علـي (عليه السلام) وزعم أنَّه أحب محمدًا (صلى الله عليه وآله وسلم).

ومـن الآيـات أيضًـا قولـه تعـالى: ﴿ **يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـواْ لاَ تَقُولُـواْ رَاعِنَـا وَقُولُـواْ انظُرْنَـا وَاسْـمَعُوا وَلِلْكَـافِرِينَ عَـذَابٌ أَلِـيمٌ** ﴾[2]، إنَّ الحواريـة فـي الـنص الشـريف واضـحة عـن طريـق اسـتعمال الله (عز وجل) وهـو المـتكلم اسـلوب النـداء فهـذا يـدل علـى وجـود طـرف أول محـاوِر وهـو المنـادي والطـرف المحـاوَر معـه وهـو المنـادى ومـا دلَّ علـى الحـوار أيضًـا الأفعـال مثـل "آمنـوا" و "لا تقولـوا" و "اسـمعوا" و مـن هـذا الحـوار نستشـف موضـوع الحـوار وهـو أمـر إلهـي وحكـم شـرعي يفتـرض التنفيـذ يـدور حـول التـأدب فـي حضـرة رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) ومـا هـي الألفـاظ المناسـب أن يـتلفظ بهـا المسـلم وإنمـا جـاء فـي التفاسـير وأيـد هـذا المعنـى قـول أحـد المفسـرين: "(راعنـا) أرعنـي سـمعك مـن المراعـات وكـان اليهـود يسـتعملون الكلمـة علـى أنَّهـا مـن الرعونـة ويتسـابون بهـا، فـانتهزوا الفرصـة وخـاطبوا بهـا الرسـول فنهـي القـرآن المسـلمين سـنة عـن اسـتعمال الكلمـة فـي مخاطبـة الرسـول (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم)، (انظرنـا) انظـر إلينـا تمهل...(واسـمعوا) أمـر لهـم بـأن يقولـوا ذلـك (وللكـافرين) مـن اليهـود والمشـركين (عـذاب أليـم) وهـو النـار جـزاء كفـرهم" [3]، علـى أسـاس التفسـير هـذا فـإنَّ الآيـة حملـت فـي طياتهـا حـوارًا بـيّن الأمـر بالتـأدب والنهـي عـن السـب والشـتم ، والوعيـد لمـن لا يـأتمر بـأوامر الله تعـالى، فـالمتكلم الله و المخـاطبون هـم المسـلمون ، أمـا بـالعودة إلـى تفسـير أئمـة أهـل البيـت (عليهم السلام) وهـو التفسـير الأوثـق والأصـفى فـي تأكيـد المعنـى الـذي ذكرنـاه فيتبـين أنَّ النبـي فـي

---

([1]) تفسير العسكري: ٣٢٥.

([2]) سورة البقرة: ١٠٤.

([3]) الوجيز في تفسير القرآن الكريم، شوقي ضيف، ط١: ٢٤.

المدينة كثرت عليه المسائل وكان الناس يخاطبونه بالخطاب الذي يليق به امتثالًا لقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ** ﴾[1] ، و من ضمن خطابهم يقولون لفظة راعنا ، يقول إمامنا موسى بن جعفر سلام الله عليه: "كانت هذه اللفظة: "راعنا" من ألفاظ المسلمين الذين يخاطبون بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقولون: راعنا، أي ارعَ أحوالنا، واسمع منّا كما نسمع منك، وكان في لغة اليهود معناها: اسمع لا سمعت..." [2]، فكان اليهود بخبثهم يتلفظونها قاصدين شتم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما سمعهم أحد المسلمين وهو سعد بن معاذ الأنصاري توعدهم بالقتل فكان عمله ذلك أمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر، فأنزل الله هذه الآية ليعرف المسلمين أنَّها لفظ يتوصل بها أعداؤهم من اليهود إلى شتم نبيهم وشتمهم، وجاء الأمر بأن قولوا انظرنا بدلًا من راعنا واسمعوا قول الرسول وأطيعوه كما إنَّ الله قد توعد الشاتمين لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالعذاب الأليم وهو وجيع في الدنيا وخلود في النار في الآخرة.

في ذلك يكون في النص حوار لموضوعين الأول فضح اليهود وخبثهم وتعليم المسلمين ما خفي عنهم والثاني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما فعل سعد بن معاذ الأنصاري فشكر الله له تعصبه لمحمد وعلي وآلهما عندما بوأه في الجنة منازل الكرامة.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾[3] ، حينما نمعن النظر في الحوار القرآني نجد أنَّ الله يعطي فرصة للكافر في

---

([1]) سورة الحجرات : ٢.

([2]) تفسيرالعسكري: ٣٨٢.

([3]) سورة البقرة:١١١.

طـرح أفكـاره وبراهينـه إلا أنَّـه يقمـع كفـره وجدالـه عنـدما يطالبـه بالحجـة والبـراهين ومـن يتـولى ذلـك هـم أنبيـاؤه و هـذا الحـوار هنـا واضـح إنـه قـد خـرج لبلـوغ هـدف إقنـاعي فموضـوع الحـوار هنـا هـو ادعـاءات اليهـود والنصـارى أنَّ الجنـة خالصـة لفـريقهم فقـط والحـوار بيـنهم وبـين رسـول الله متحـدث بلسـان ربـه جـل ذكـره، ممـا يؤكـد ذلـك قـول المفسـرين : "قالـت اليهـود: لـن يـدخل الجنـة إلا مـن كـان يهوديًـا وقالـت النصـارى لـن يـدخل الجنـة إلا مـن كـان نصـرانيًا (تلـك أمـانيهم) قـال: أمـاني يتمنوهـا علـى الله بغيـر حـق (قـل هـاتوا برهـانكم) يعنـي حجـتكم (إن كنـتم صـادقين) بمـا تقولـون إنهـا كمـا تقولـون"[1] ، عـن طريـق التفسـير تتضـح جوانـب النسـق الحـواري، ثـم بـيّن موضـوع الحـوار ومـا القضـايا التـي أراد أن يصـل إليهـا هـؤلاء المجـادلين فـي ديـن الله مـن غيـر حجـة وبرهـان فتلـك أمنيـتهم أن تكـون لهـم الجنـة دون غيـرهم، والواضـح إنَّ فـي قلـوبهم غـل وحقـد علـى بعضـهم، وإلا لتمنـوا أن تكـون الجنـة للجميـع ولـو كـان فـي قلـوبهم مودة ورحمة بينهم؛ لاتَّبعوا رسول الرحمة ففازوا بالجنان ونعيمها.

وأمـا إذا ارتوينـا مـن مـاء أهـل البيـت (علـيهم السـلام) و استشـعرنا صـفاء علمهـم المصـبوب صـبًا فتتبـين لنـا دلالـة النسـق الحـواري بـأدق وأوثـق معنـى فقـد فسـروها بقـولهم المـروي عـن أميـر المـؤمنين نقـلًا عـن ولـده العسـكري عليهمـا الصـلاة والسـلام: " قالـت اليهـود (لـن يـدخل الجنـة إلا مـن كـان هـودًا) أي يهوديًـا، و قولـه (أو نصـارى) يعنـي و قالـت النصـارى: لـن يـدخل الجنـة إلا مـن كـان نصـرانيًا، قـال أميـر المـؤمنين (عليه السلام): و قـد قـال غيـرهم: قالـت الدهريـة: الأشـياء لا بـدء لهـا، و هـي دائمـة، و مـن خالفنـا فـي هـذا ضـال مخطـئ و قالـت الثنويـة: النـور و الظلمـة همـا المـدبران، و مـن خالفنـا فـي هـذا ضـل، و قـال مشـركو العـرب: إنَّ أوثاننـا آلهـة، مـن خالفنـا فـي هـذا ضـل ،فقـال

---

([1]) الدر المنثور: ١/ ٢٠٣.

الله تعالى: (تلك أمانيهم) التي يتمنونها (قل لهم هاتوا برهانكم) على مقالتكم (إن كنتم صادقين)" [1].

هذا إن دلَّ على شيء فيدل على بطلان حججهم و تفاهتهم ودل على جدالهم الباطل في دين الله وهو نوع من الجدال المنهي عنه عند أهل البيت (عليهم السلام) كما أظهر التفسير أعلاه شخصيات أخرى شاركت في الحوار فكان رد الله عليهم قد أقمع كل أقوالهم التي ما أنزل الله بها من سلطان.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ** ﴾[2] ، في مشهد حواري ينبأ فيه الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) عن ما يدور في يوم القيامة بما يخص الكافرين، كذلك ورد حوار آخر في النص الشريف قائم بين الكافرين أنفسهم ودلالة هذا النسق الحواري تتوضح أكثر بالعودة إلى التفاسير، فيقول أحد المفسرين: "إنَّ هؤلاء الأتباع يعظمون المتبوعين ويخضعون لهم تعظيم المحبوب و يسوون بين الله تعالى وبين متبوعيهم في محبتهم لأنَّهم كانوا يقرّون بالله تعالى و يتقربون إليه سبحانه، و لو يعلم هؤلاء الأتباع الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم إنَّ القدرة كلها لله على كل شيء من العقاب والثواب دون أندادهم، ويعلمون شدة عقابه للظالمين إذا عاينوا العذاب يوم القيامة لكان منهم مالا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة"[3]، أوضح هذا التفسير

---

([1]) تفسيرالعسكري: ٤٢٠.

([2]) سورة البقرة: ١٦٦-١٦٧.

([3]) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة ، بيروت: ١/ ٣٢٦.

حال الكافرين في الدنيا ثم الآخرة والتي بني عليها أساس نسق الحوار داخل النص الكريم.

الحوار الأول طرفاه الله (ﷻ) والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو في الدنيا، والحوار الثاني ما بين الكافرين التابعين والمتبوعين وهو في الآخرة والموضوع هو الظلم والضلالة التي كانت في المتبوعين والتي صارت عند التابعين لإتباعهم الأعمى وحبهم لهؤلاء الكفرة في الدنيا كحبهم لله، لكنَّ المؤمن الحقيقي يحب الله أكثر من حب هؤلاء الذين زعموا أنَّهم يحبون الله فلو كانوا يحبون الله حقًا لما اتخذوا لله أندادًا، وبالعودة إلى تفسير أئمة أهل البيت (عليهم السلام) إذ نرتوي من نبعهم الصافي في تحليل قول الله (ﷻ)، قال العسكري (عليه السلام): "(و من الناس) يا محمد (من يتخذ من دون الله أندادًا) أعداء يجعلونهم لله أمثالًا (يحبونهم كحب الله) يحبون تلك الأنداد من الأصنام كحبهم لله (والذين آمنوا أشد حبًا لله) من هؤلاء المتخذين الأنداد مع الله، لأن المؤمنين يرون الربوبية لله وحده لا يشركون به ،ثم قال: يا محمد (ولو يرى الذين ظلموا) باتخاذ الأصنام أندادًا- و اتخاذ الكفّار و الفجّار أمثالًا لمحمد و علي عليهما السلام (إذ يرون العذاب) حين يرون العذاب الواقع بهم لكفرهم و عنادهم (أنَّ القوة لله جميعًا) يعلمون أنَّ القوة لله يعذب من يشاء، و يكرم من يشاء،.."[1]، يتضح لنا موضوع النسق الحواري في الآيتين الكريمتين متعلق بما فسره الإمام العسكري (عليه السلام) وهو اتخاذ الأصنام أندادًا لله والفجَّار الكفار أمثالًا لمحمد وعلي عليهما الصلاة والسلام، كذلك لم ينفعهم أندادهم ولا أعداؤهم الذين اتخذوهم أعداءً لآل محمد ،فلا يخلصوهم من عذاب يوم القيامة وكانوا في النار خالدين ، فلا قوة لهم يمتنعون بهما من عذاب الله ففنيت

---

([1]) تفسيرالعسكري: ٤٥٩.

خـيلهم وتخلـى عـنهم رؤسـاؤهم الـذين اتخـذوهم أنـدادًا لله (ﷻ) ولمحمـد وعلـي (عليهما السلام).

ومـن الآيـات أيضًـا قولـه تعـالى:﴿ **وَإِذَا قِيـلَ لَـهُ اتَّـقِ اللَّـهَ أَخَذَتْـهُ الْعِـزَّةُ بِـالإِثْمِ فَحَسْـبُهُ جَهَـنَّمُ وَلَبِـئْسَ الْمِهَـادُ** ﴾[1]، المسـتمع والقـارئ للـنص الكـريم تتضـح لـه رؤيـة الصـورة الحواريـة فيسـتمع لتلـك الأصـوات المتحـاورة ومـا يـدل علـى ذلـك تلـك الضـمائر الـوارد ذكرهـا فـي الآيـة الكريمـة مثـل "يعجبـك" "قولـه" "يشـهد الله" "تـولى" ضـمائر ظـاهرة ومسـتترة تـدل علـى أنَّ الحـوار يـدور بـين طـرفين عـن طـرف ثالـث غيـر مشـارك بـالحوار، إنَّمـا هـو موضـوع الحـوار، وبـالنظر للآيـات السـابقة نجـد الحـوار بـين الله (ﷻ) وحبيبـه المصـطفى (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) يخبـر عـن حـال مـن نـافق و أظهـر خـلاف مـا أبطـن، وفـي آيتنـا محـل البحـث والدراسـة يكـون الحـوار بـين المنـافق الآثـم ومـن ينصـحه ويرشـده ،فعنـدما أصـرَّ علـى إثمـه سـاءت عاقبتـه، ممـا يؤيـد قولنـا مـا جـاء فـي تفسـير الـنص الكـريم : "نزلـت هـذه الآيـة واللتـان بعـدها فـي الأخـنس بـن شـريق وكـان حلـو الكـلام حلـو المنظر...وكـان يعجـب النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) كلامـه، قولـه: (ويشـهد الله علـى مـا فـي قلبـه ) كـان يقـول للنبـي (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) والله إنـي بـك مؤمن...وهـو كـاذب فـي ذلـك ...(وإذا تـولى) أي: أعـرض وأدبـرَ... مـرَّ بـزرع للمسـلمين وحُمـر فـأحرق الـزرع وعقـر الحُمـر...(والله لا يحـب الفسـاد) لا يرضـى بالفسـاد والعمـل بالمعاصـي، و قولـه:(وإذا قيـل لـه اتـق الله) وذلـك أنَّ رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) دعـاه إلـى إجابـة الله فـي ظـاهره وباطنـه فدعتـه الأنفـة والكبـر (فحسـبه جهـنم) كافيـه الجحـيم جـزاءً لـه وعـذابًا (ولبـئس المهـاد) جهـنم"[2]، والتفسـير أوضـح الحواريـة التـي أراد الـنص أن يوصـلها إلـى المسـتمع والقـارئ علـى حـدٍ سـواء،

---

([1]) سورة البقرة: ٢٠٦.

([2]) الوسيط: ٣٠٢/١-٣٠٣.

وأما عند الذهاب إلى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لنتبين من معنى الآية الكريمة عندهم يتضح حينها من تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) إذ قال: "(وإذا قيل له) لهذا الذي يعجبك قوله (اتق 'الله) ودع سوء صنعك( أخذته العزة بالإثم) الذي هو محتقبه فيزداد إلى شره شرًا ويضيف إلى ظلمه ظلمًا (فحسبه جهنم) جزاءً له على سوء فعله وعذابًا (ولبئس المهاد) يمهدها ويكون دائمًا فيها" [1]، يتبين من هذا النسق الحواري عاقبة من أذنب ذنوبًا أدت به إلى الخذلان العظيم.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا يا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَن فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا** ﴾[2] ، المتتبع في الآيات الكريمة يلاحظ طرفا الحوار نقلًا عن الله تعالى إلى الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ليحذر قومه بأخبار من قبلهم، فالطرف الأول النبي إبراهيم على نبينا وعليه السلام والطرف الآخر أبوه آزر، و موضوع الحوار كما ورد في النص الشريف هو الدعوة إلى اتّباع سبيل الرشاد والهداية ونبذ عبادة الأصنام والأوثان والتحذير من موالاة الشيطان الذي يؤدي إلى عذاب عظيم لا مفر منه يوم لا ينفع مال ولا بنون، والمؤيد لما ذكرنا هو ما جاء في التفاسير ،إبراهيم (عليه السلام) يدعو أباه إلى نبذ عبادة الأصنام التي لا تسمع الدعاء و لا تبصر العبادة، وبذلك إبراهيم (عليه السلام) أعطى براهين صدق دعوته، كما دعا إلى عبادة الله الذي علمه علمًا وبيانًا لم يعلمه لغيره ،ورغم إنَّ إبراهيم (عليه السلام) بين خطورة اتّباع الشيطان وما عاقبة ذلك ،إلا أنَّ أباه أصرَّ على

---

([1]) تفسيرالعسكري: ٤٩١-٤٩٢.

([2]) سورة مريم: ٤٢-٤٥.

كفره و حذَّر إبراهيم إنْ لم يرجع عن ما قال أن يسبه و يشتمه و يقاطعه أبد الدهر، فتحلّى إبراهيم (عليه السلام) بالتعقل والهدوء واللين ؛ لأنَّه يحاور أباه فلم يكن إبراهيم (عليه السلام) جافيًا في خطابه فردَّ على أبيه بأنَّه سيدعو له ويستغفر عسى أن يستجيب الله فيهدى آزر[1].

أما بالعودة إلى تفسير أهل البيت (عليهم السلام) لهذا النص الشريف للتعمق في اكتشاف نسق الحوار الكامن في هذه الآيات نجد إنَّ إبراهيم (عليه السلام) بعد أن اعتزل أهل بيته وعشيرته وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر الذي كان من ضمنه دعوة أبيه إلى اتّباع الهدى كما هو واضح في الحوار الوارد في الآيات محل البحث والدراسة وقد دفع السيئة بالحسنة عندما قال لأبيه : "سلام عليك سأستغفر لك ربي إنَّه كان بي حفيًا"[2]، ثم طلب من ربه أن يهب له حكمًا ويلحقه بالصالحين الذين لا يحكمون إلا بحكم الله لا بالآراء والمقاييس ويشهد له من بعده الحجج على صدقه، عن العسكري (عليه السلام) أنَّه قال: "(فلما اعتزلهم) يعني إبراهيم (عليه السلام) (وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلاً جعلنا نبيًا* ووهبنا لهم) يعني لإبراهيم وإسحاق ويعقوب (من رحمتنا) رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ( وجعلنا لهم لسان صدقٍ علياً) يعني أمير المؤمنين (عليه السلام)"[3]، فكان من يشهد له و لسان الصدق في الآخرين لإبراهيم وغيره من الأنبياء هو علي بن أبي طالب عليه الصلاة و السلام. من ذلك اتضحت دلالة نسق الحوار الكامنة في النص الشريف وهي أنَّ إبراهيم (عليه السلام) حاور أباه دافعًا السيئة بالحسنة وصابرًا على عدم الاستجابة طالبًا من ربه شاهدًا على صدق عمله فكان عليًا (عليه السلام).

---

([1]) ينظر: بحر العلوم: ٥/ ٢٣٥.

([2]) البرهان: ٣/ ٧١٤.

([3]) تفسيرالعسكري: ٥٧٢. وتفسيرالقمي:٢ / ٥١.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ** ﴾[1]، لوحة حوارية رائعة رسمها القرآن الكريم بأروع اسلوب، ضرب لهم مثل ضعفهم وضعف ما يعبدون وبرهن لهم حقيقة جهلهم ، الطرف الأول في الحوار بارع متمكن قادر على الإقناع والإثبات لصدق قوله فهو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يتكلم بلسان الله (ﷻ) والطرف الثاني وهم من أشرك من الناس، أما موضوع الحوار بشكل عام هو الإشراك بالله ومما جاء في تفسير هذا النص الشريف: "(يا أيها الناس ضرب مثل) بين لكم حال مستغربة أو قصة رائعة ولذلك سماها مثلًا أو جعل له مثلًا يمثل في استحقاق العبادة (فاستمعوا له) للمثل أو لشأنه استماع تدبر وتفكر (إنَّ الذين تدعون من دون الله) يعني الأصنام.. (لن يخلقوا ذبابًا) لا يقدرون على خلقه مع صغر...(ولو اجتمعوا له) أي للخلق، أي لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف إذا كانوا منفردين؟! (وأن يسلبهم الذباب شيئًا لا يستنقذوه منه) جهّلهم غاية التجهيل بأن أشركوا إلهًا قدر على المخلوقات كلها وتفرد بإيجاد الموجودات بأسرها و التماثيل هي أعجز الأشياء وبيّن ذلك بأنَّها لا تقدر على خلق أقل الأحياء وأذلها ولو اجتمعوا له،..."[2]، يمكن القول إنَّ أصل نسق الحوار في هذا النص الكريم هو توبيخ لمن عبد الصنم وذل له، أما بالعودة إلى تفسير معدن العلم وأبوابه وينابيعه للتبين من معنى الآية، عن الباقر (عليه السلام) أنَّه قال: " فلما قال الله تعالى: ( يا أيها الناس ضرب مثل) وذكر الذباب في قوله: ( إنَّ الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابًا) الآية، ولما قال: (مثل الذين اتخذوا من

---

([1]) سورة الحج: ٧٣.

([2]) البيضاوي: ١٧/ ٤٥٩.

دون الله أولياء كمثل العنكبوت) اتخذت بيتًا وإنَّ أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) وضرب المثل في هذه السورة بالذي استوقد نارًا، وبالصيّب من السماء، قالت الكفار والنواصب: وما هذا من الأمثال فيضرب؟! يريدون به الطعن على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)"[1]، نجد إنَّ الآية نزلت بحق من أشرك بالله تعالى وعبد صنمًا ضعيفًا لا يقوى على حماية نفسه من أضعف مخلوقات الله وهي الذبابة كما أنَّهم هم أنفسهم غير قادرين على ردع الذبابة عن ما يعبدون رغم ذلك كانوا يستهزئون بهذه الأمثال التي يضربها الله في القرآن يريدون الطعن على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و كانوا يتركون التأمل بهذه الأمثال ويضعونها على خلاف ما يضعها الله عليه. نستشف من ذلك النسق الحواري هو عزمهم على الشرك، وعنادهم وجهلهم فتكبرهم جعلهم يخضعون لمن هو دونهم ويتركون عبادة الله التي ترفعهم عن كل ضعف وذل.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** ﴾[2]، الصورة الحوارية موجودة في النص الكريم وما دل عليها قوله: "لا تجادلوا" إذاً هنالك من يأمر ويشرع وهو الله (ﷻ) وهو طرف الحوار الأول والمأمور الطرف الآخر وهم من نهاهم الله تعالى عن المجادلة إلا بالتي هي أحسن ومما جاء في تفسير هذه الآية الشريفة قول الزمخشري: "بالتي هي أحسن، أي بالخصلة التي هي أحسن ، وهي مقابلة الخشونة باللين، والغضب بالكظم، والسوءة(الشدة) بالأناة، كما قال:(ادفع بالتي هي أحسن) إلا الذين ظلموا فأفرطوا في

---

([1]) تفسيرالعسكري:١٧.

([2]) سورة العنكبوت: ٤٦.

الاعتداء والعناد ولم يقبلوا النصح ولم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة"[1]، فمن هذا التفسير يتبين إنَّ الله يأمر من حاورهم وهم عباده وخلقه أن يكون كلامهم ليناً أوقع في النفوس و أسهل طريقًا إلى القلوب فإن لم ينفع ذلك فعلى المحاور أن يكون اسلوبه شديدًا غليظًا. عند البحث عن المعنى الصافي كالماء العذب في مناهل أهل البيت الروية نجد إنَّ الجدال بالتي هي أحسن كما قال عنه الصادق (عليه السلام) : "و أما الجدال بالتي هي أحسن فهو ما أمر الله به نبيه ...فهذا الجدال بالتي هي أحسن ؛ لأنَّ فيه قطع عذر الكافرين وإزالة شبههم، وأما الجدال بغير التي هي أحسن، فإن تجحد حقًا لا يمكنك أن تفرق بينه وبين باطل من تجادله، وإنَّما تدفعه عن باطله بأنْ تجحد الحق، فهذا هو المحرم لأنَّك مثله، جحد هو حقًا، وجحدت أنت حقًا آخر"[2]، من هذا التفسير نفهم إنَّ موضوع الحوار في الآية يكشف عن نوعين للجدال الأول بالتي هي أحسن والثاني الجدال بغير التي هي أحسن فهو محرم لما فيه من جحود للحق من كِلا طرفي الحوار أو الجدال وهذه هي دلالة النسق الحواري في هذه الآية الكريمة.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ** ﴾[3]، القارئ للآية يستمع إلى حوارية و طرفي الحوار كان أولهم الله تعالى وما يشير إليه الحوار أوامر فرضها (عز وجل)على العباد في قوله "فليعبدوا" و واو الجماعة في الجملة الفعلية دلت على أطراف أخرى في الحوار موجه لهم الخطاب، كذلك قوله "آمنهم" فالذي آمن هو الله جل ذكره والأمان فيهم ، إما موضوع الحوار فهو واضح يتحدث عن رحلة أهل مكة وهم قريش في الشتاء والصيف وفريضة عبادة الله الواحد الأحد الذي جعل الرزق يأتيهم لا

---

(1) الكشاف:٣/ ٢٠٧-٢٠٨.

(2) تفسيرالعسكري:٤٢١-٤٢٢.

(3) سورة قريش: ٢-٤.

يرتحلون له ويبحثون عنه بمشقة، فهذا من نعم وفضل الله تعالى عليهم، ومما جاء في تفسير هذه الآية: "ليعبد قريش رب هذا البيت لأجل إيلافه إياهم رحلة الشتاء والصيف وهم عائشون بذلك في أمن...(الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) إشارة إلى ما في إيلافهم الرحلتين من منّه الواضح ونعمته الظاهرة عليهم وهو الإطعام والأمن فيعيشون في أرض لا خصب فيها ولا أمن لغيرهم، فليعبدوا ربًا يدبر أمرهم وهو أحسن التدبير وهو رب البيت"[1]. أما بالعودة لتفسير أهل البيت (عليهم السلام) فهي في قريش عندما كانوا يرتحلون شتاءً إلى اليمن، وصيفًا إلى الشام، طلبًا للرزق ولكن ببعثة الحبيب و وفود الناس لمكة وأداء الحج فلا حاجة إلى الرحلتين عند قريش لذلك بعثة الحبيب و بيت الله سببًا في تحويل الرزق من البعيد إلى القريب لقريش وهذه نعمة من الله تعالى [2]، وقد استدل الإمام العسكري (عليه السلام) بهذه الآية تقريبًا للمعنى لأنَّها تنطبق على أهل مضر عندما عصوا الله تعالى فدعا عليهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأصابتهم سنين قحط و نقصٍ في الثمرات عقابًا، عن العسكري (عليه السلام): "فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنتم بهذا معاقبون، وأطفالكم وحيواناتكم بهذا غير معاقبة بل هي معوضة بجميع المنافع حين يشاء ربنا في الدنيا والآخرة وسوف يعوضها الله تعالى عمّا أصابهم،..."[3]، ثم عفا عنهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فدعا لهم بالفرج ففرّج الله عنهم ذلك العقاب فعاد إليهم الخصب والدعة والرفاهية وهذه نعمة الله عليهم أطعمهم من جوع وآمنهم من الخوف. نسق الحوار هنا في التفسير الأخير يكشف لنا عن نعمة الله تعالى على الخلق ببعثة الحبيب وفريضة الحج و ووفود الناس لمكة وللحبيب صلوات الله عليه إضافة إلى أنَّ الرسول (صلى الله

---

([1]) الميزان: ٢٠/ ٣٦٦.

([2]) ينظر: القمي:٢/٤٤٤. والميزان:٢٠ /٣٦٧.

([3])تفسيرالعسكري: ٣٣٧.

عليــه وآلــه وســلم) لــه آيــة فــي مــن عصــى الله وهــي نقــص الثمــار و ســنين القحط كآية موسى (عليه السلام) عندما عصى قومه الله (عز وجل).

**المبحث الثالث/ دلالة النسق الثقافي المضمر:**

إذاً النسق المضمر تلك الحاجات الفطرية التي تراكمت عبر الأجيال المرتبطة بعضها ببعض ولم يصرح بها في النص، ولكن يمكنه الكشف عنها من القرائن النصية وإيحائية التعبير.

"النسق المضمر:وهو النسق المنتج للنص على نحو من الخفاء بسبب كونه في الهامش،ولعل فيه تعرية للواقع وكشف للحقيقة التي تخفيهازيف الواقع المهيمن بالفعل الموسيقي"[١]

تعددت التعريفات حول النسق الثقافي منها "هو تركيب لمفهومي النسق و الثقافة"[٢]، وقد مرَّ الحديث عن مصطلح النسق سابقًا في بداية هذا الفصل و علينا هنا أن نوضح ما هي علاقة الثقافة بالنسق اعتمادًا على ما جاء في التعريف السالف الذكر، من التعريف يتضح أنَّ لثقافة المجتمع أي أعرافهم ومعتقداتهم تأثيرًا واضحًا في الكشف عن نسق معين داخل النص إذ أنَّ الثقافة تجعل للنص أكثر من دلالة، وذلك يعود لاختلاف ثقافة المجتمعات فقد جاء في تعريف آخر للنسق الثقافي لا يتجافى مع ما ذكرناه أعلاه وقيل فيه "إنَّه تلك العناصر المترابطة والمتمايزة التي تخص المعارف والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون وكل المقدسات والعادات الأخرى التي يكتسبها الأنسان في مجتمع معين"[٣] ، إذاً النسق الثقافي قابل للتطور كلما تطورت ثقافات المجتمعات شأنه شأن كل عناصر الحياة الأخرى.

وعلى أساس ذلك يعد النسق الثقافي المضمر وهو دلالة ثانية في النص تختلف عن دلالته الظاهرة والتي تفهم من القراءة الأولى للنص،

---

(١)الدلالة الادبية، مراجعة ونقد وتأصيل:١٦.

(٢) النسق الثقافي في الكناية، عبد الرحمن عبد الدايم، مذكرة ماجستير، جامعة مولود معمري، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم اللغة والادب الغربي ،٢٠١١م : ١٥.

(٣) المصدر نفسه : ١٥.

فالدلالة الثانية مؤلفها الثقافة انغرست في الخطاب بفعل الثقافة واستهلكها جماهير اللغة من كتّاب وقرّاء بمختلف المستويات [1].

ومن الآيات التي حملت دلالة النسق الثقافي المضمر قوله تعالى: ﴿ **أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاء فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ** ﴾[2]، عند قراءة النص الشريف قراءة أولى يفهم أنَّ هذا المثل ضُرب للكافرين بالقرآن المنافقين حيال الإيمان وهذا ما ورد في التفاسير فقيل :" فإنَّ القرآن بآياته الباهرات حيالهم كمطر ينزل من السماء فيه المدهشات "فيه ظلمات" خوارق وأمور يشفقون من مقيتها وشدة وقعها على النفوس...ورعد... يخيف السامعين ويرهب الناظرين وبرق يبعث الآمال في نفوس بني الإنسان،... إنَّهم يخافون الموت ويتوقعون الهلاك...فوضع الأصابع في الآذان لا يمنع عنهم الموت، والله مرسل تلك الصواعق ومنزلها لا رادّ لها الا هو"[3] ، يوضح التفسير المار الذكر ان هذا المثل ضُرب لمن لم ينتفع من آيات القرآن وعند سماعة آيات الوعيد يضع أصبعه في أذنه لعدم قدرته على سماع تلك الآيات لما فيها من أثر في نفوسهم وهذه دلالة للنص تفهم عن طريق النسق للمعلن، فهي ثقافة مجتمعية إنَّ الذي يندهش ويخاف من سماع صوت ما يجعل إصبعه في أذنه كي لا يسمع، كذلك من يسمع آيات الله الباهرة التي تؤثر فيه ولأنَّه منافق أو كافر لا يتمكن من سماع وعيده ونذيره لذا يتجنب السماع، أما بالعودة لتفسير أئمة أهل البيت (عليهم السلام) نلاحظ أنَّه مثل ضرب لمن نكث البيعة العلوية، قال الإمام

---

([1]) النسق الثقافي في الفكر والبلاغة ،عبد الرحمن عبد الدايم، اطروحة دكتوراه ،جامعة مولود معمري ،كيلة الآداب واللغات ،قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠١٩م :٣٤.

([2]) سورة البقرة:١٩.

([3]) تفسير الخطيب المكي، السيد عبد الحميد الخطيب، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، ط١، ١/ ٧١_٧٢.

العسكري (عليه السلام):" يجعل أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ لِئَلَّا يَخْلَعَ صَوْتُ الرَّعْدِ أَفْئِدَتَهُمْ، فَكَذَلِكَ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ إِذَا سَمِعُوا لَعْنَكَ لِمَنْ نَكَثَ الْبَيْعَةَ وَ وَعِيدَكَ لَهُمْ إِذَا عَلِمْتَ أَحْوَالَهُمْ...،فَتَغَيَّرَ أَلْوَانُهُمْ فَيَسْتَدِلَّ أَصْحَابُكَ أَنَّهُمْ هُمُ الْمَعْنِيُّونَ بِاللَّعْنِ وَ الْوَعِيدِ، لِمَا قَدْ ظَهَرَ مِنَ التَّغَيُّرِ وَ الِاضْطِرَابِ عَلَيْهِمْ، فَتَقْوَى التُّهَمَةُ عَلَيْهِمْ، فَلَا يَأْمَنُونَ هَلَاكَهُمْ بِذَلِكَ عَلَى يَدِكَ وَ فِي حُكْمِكَ..."[1] ،من تفسير الامام العسكري (عليه السلام) تتضح دلالة النسق المضمر التي لا تفهم ولا تكشف عنها بالاعتماد على النسق المعلن، إذاً الآية في أمير المؤمنين (عليه السلام) والمنافقين الناكثين لبيعته الذين لا يتحملون سماع لعنهم من رسول الله في كل زمان ومكان يتواجدون فيه ومصداق ذلك ما ورد في زيارة عاشوراء :"اَللّهُمَّ اِنَّ هذا يَوْمٌ تَبَرَّكَتْ بِهِ بَنُو اُمَيَّةَ وَابْنُ آكِلَةِ الْأَكبادِ اللَّعينُ ابْنُ اللَّعينِ عَلى لِسانِك ولسان نَبِيِّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي كُلِّ مَوْطِن وَمَوْقِف وَقَفَ فيهِ نَبِيُّكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ..."[2] ففي كل موطن، وكل موقف يُلعنون .

ومن الآيات الحاملة لدلالة نسق ظاهر ونسق مضمر قوله تعالى:﴿ **مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ** ﴾[3] ، والظاهر من ألفاظ النص الكريم أنَّ الله تعالى يعادي الكافرين الذين اتخذوا منه (جل جلاله) ومن ملائكته ورسله وذكر منهم جبرئيل وميكائيل لأنَّهم يأتمرون بأوامر الله فلا يرضى الله على من اتخذهم أعداءً، ومما جاء في تفسير هذه الآية الكريمة: "وهذا خبرٌ من الله جلَّ ثناؤه من كان عدوًا لله، من عاداه وعادى جميع ملائكته ورسله وإعلام منه أنَّ من عادى جبرئيل فقد عاداه وعادى ميكائيل وعادى جميع ملائكته ورسله لأنَّ الذين سماهم

---

([1]) تفسيرالعسكري: ١١٧_١١٨.

([2]) كامل الزيارات: ٣٢٠.

([3]) سورة البقرة: ٩٨.

الله في هذه الآية هم أولياء الله وأهل طاعته"[1] ، وقيل إنَّه ذكر جبرئيل وميكائيل دون غيرهم في الآية لأنَّ أهل العلم جميعًا قالوا إنَّ هذه الآية نزلت لليهود من بني إسرائيل ،إذ زعموا أنَّ جبرئيل عدو لهم لأنَّه صاحب سطوات وعذاب وعقوبات لأصاحب وحي ورحمات [2]، وهذا مفهوم مترسخ في المجتمع وهو نسق إنَّ جبرئيل يهبط بعقاب الله فاتخذه الكافرون عدو لهم، ومن اتّخذ جبرئيل عدوًا كأنَّما اتَّخذ الله وملائكته ورسله أعداءً ،وإذا ما غيض في تفسير أئمة أهل البيت (عليهم السلام) للكشف عن النسق الثقافي المضمر في النص الشريف والذي نجده في قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنَّه قال: "من كان عدوًا لله لإنعامه على محمد و علي و على آلهما الطيبين،...و من كان عدوًا لجبريل، لأنَّ الله جعله ظهيرًا لمحمد و علي (عليهما السلام) على أعداء الله، و ظهيرًا لسائر الأنبياء و المرسلين كذلك،... و ذلك قول بعض النصاب المعاندين: برئت من جبرئيل الناصر لعلي،...و من كان عدوًا لرسل الله موسى و عيسى و سائر الأنبياء الذين دعوا إلى نبوة محمد و إمامة علي،... من كان عدوًا لهؤلاء تعصبًا على علي بن أبي طالب (عليه السلام) فإنَّ الله عدو للكافرين فاعل بهم ما يفعل العدو بالعدو من إحلال النقمات و تشديد العقوبات"[3].

إذاً نستشف من ذلك أنَّ النسق الثقافي المضمر في هذه الآية الكريمة هو أنَّ الله عدوٌّ لكل من اتَّخذ جبرئيل عدوًا لأنَّه مؤيد لعلي (عليه السلام) وناصره على أعداءه ومعاونيه في إهلاك أعدائه؛ لأنَّ جبرئيل (عليه السلام) فاعل كل ذلك وأكثر بأمر الله تعالى.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿**مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن**

---

([1]) الطبري:١/ ٣٠٩.

([2]) الطبري: ١/ ٣٠٧.

([3])تفسيرالعسكري: ٣٦١-٣٦٢.

**يَشَـاء وَاللَّـهُ ذُو الْفَضْـلِ الْعَظِـيمِ** ﴾[1]، المفهوم الظاهر عن طريق النص الكريم إنَّ الكافرين من الذين يزعمون أنَّهم اتَّبعوا الكتب السماوية الأخرى لا يودون أن يصيب غيرهم الخير، أي لا يصيب الذين آمنوا بالله ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كما ورد في التفاسير ومنها: "إنَّهم كانوا يهوون ويحبون أن يُبعث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من أولاد إسرائيل، وهم كانوا من نسله فلما بُعث من أولاد إسماعيل (عليه السلام) على خلاف ما أحبوا وهووا لم تطب أنفسهم بذلك بل كرهت وأبت أشد الإباء والكراهية"[2]، أو أنَّهم "لم يحبوا ذلك لما كانت تذهب منافعهم التي كانت لهم والرئاسة بخروجه (صلى الله عليه وآله وسلم) والله أعلم "[3] ، وفعلاً هذا ما كان عليه المجتمع اليهودي الرافض لدين الإسلام آنذاك بسبب حسدهم وحقدهم لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) واتباعه لا يودون إن يصيبهم خيرًا وهذا هو النسق الظاهر المعلن. وبالعودة إلى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) والبحث في أقوالهم عن النسق الثقافي المضمر الكامن في هذه الآية الكريمة وفي رواية عن الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) أنَّه قال في تفسير هذه الآية: "(ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب) اليهود و النصارى و (لا المشركين) ولا من المشركين الذين هم نواصب يغتاظون لذكر الله و ذكر محمد و فضائل علي (عليه السلام) و إبانته عن شريف فضله و محله (أن ينزل عليكم) و لا يودون أن ينزل عليكم من خير من ربكم من الآيات الزائدات في شرف محمد و علي و آلهما الطيبين عليهم السلام و لا يودون أن ينزل دليل معجز من السماء يبين عن محمد و علي و آلهما، فهم لأجل ذلك يمنعون أهل دينهم من أن يحاجوك مخافة أن تبهرهم حجتك و تقحمهم معجزتك، فيؤمن بك عوامهم، و يضطربون على رؤسائهم...و الله يختص

---

([1]) سورة البقرة: ١٠٥.

([2]) الماتريدي: ١/ ٧٨.

([3]) المصدر نفسه: ١/ ٧٨.

برحمته و توفيقه لدين الإسلام و موالاة محمد و علي (عليهما السلام) من يشاء و الله ذو الفضل العظيم على من يوفقه لدينه و يهديه لموالاتك و موالاة أخيك علي بن أبي طالب (عليه السلام)"[1].

إذاً دلالة النسق الثقافي المضمر الواردة في تفسير الإمام (عليه السلام) تبين لنا إنَّ الخبر المراد هنا هم ما شرف الله به محمد وعلي عليهما الصلاة والسلام من الآيات والبراهين والحجج وتوفيق الله واختصاصهم بالولاية وفضل الله على الناس وهو محمد وآل محمد.

ومن الآيات قوله تعالى: ﴿ **وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى** ﴾[2] ، القارئ للنص يفهم إنَ هذا أمر إلهي شرعه الله تعالى في قضية الديّن بين المسلمين كما جاء في التفاسير: "(واستشهدوا) أي أشهدوا (شهدين من رجالكم): أي من أهل ملتكم من الأحرار البالغين دون الصبيان والعبيد" ....(فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان) أي شهاده النساء جائزة في الأموال"[3]، و من التفسير يتضح النسق الظاهر المعلن والأمر المترسخ في المجتمع، أما بالعودة لتفسير أهل البيت (عليهم السلام) للتبين من معنى الآية الكريمة ،عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: "(شهيدين من رجالكم ) من أحراركم من المسلمين (العدول) استشهدوا هم لتحوطوا بهم أو أديانكم وأموالكم، ولتستعملوا أدب الله و وصيته ،فإنَّ فيهما النفع والبركة، ولا تخالفوهما فيلحقكم الندم، حيث لا ينفعكم الندم"[4]، ومن تفسير مولى الموحدين وإمام المتقين (عليه السلام) يتبين لنا دلالة النسق الثقافي المضمر إذ إنَّ هذا الأمر الوارد في الآية هو حد من

---

([1])تفسيرالعسكري:٣٩٠-٣٩١.

([2]) سورة البقرة: ٢٨٢.

([3]) الوسيط:١ /٤٠٣.

([4])تفسيرالعسكري:٥١٧-٥١٨.

حـدود الله تعـالى وأدب مـن آداب الله تعـالى فـي عاقبتـه خيـر فهـو العـارف بعواقـب الأمـور ومصـلحة العبـاد وعنـدما أكـد أن يكـون الـرجلان مـن الأحـرار دون العبيـد لأنَّ العبيـد منشـغلون بالخدمـة فتحمـل الشـهادة ثقـل علـيهم قـد لا يتحملـون أداءهـا وخـصَّ الشـهادة للمسـلمين لمـا فـي ذلـك مـن شـرف للمسـلمين بقبـول شـهادتهم دون غيـرهم وهـذا الشـرف لهـم بالـدنيا قبـل الاخـرة ،عـن أميـر المـؤمنين (عليه السلام) فـي قولـه تعـالى: "فـإن لـم يكونـا رجلـين فرجـل وامرأتـان " قـال: "عـدلت امرأتـان فـي الشـهادة برجـل واحـد فـاذا كـان رجـلان أو رجـل وامرأتـان، أقاموا الشهادة قضي بشهادتهم"[1]، وهذه حدود الله وآدابه.

ومـن الآيـات أيضًـا قولـه تعـالى **وَإِن تُصِـبْهُمْ حَسَـنَةٌ يَقُولُـواْ هَـذِهِ مِـنْ عِنـدِ اللَّـهِ وَإِن تُصِـبْهُمْ سَـيِّئَةٌ يَقُولُـواْ هَـذِهِ مِـنْ عِنـدِكَ قُـلْ كُـلٌّ مِّـنْ عِنـدِ اللَّـه** ﴾[2]، بـالنظر للآيـة الكريمـة وللوهلـة الأولـى يفهـم منهـا أنَّ الله (جل جلاله) يـذم مـن يرجـع مـا يصـيب المـرء مـن سـعادة وخيـر لله تعـالى ومـا يصـيبه مـن شـر لـداعي الله ورسـوله (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) ومـا يؤيـد ذلـك مـا قالـه المفسـرون ومنهـا: "(وإن تصـبهم حسـنة):نعمة كخصـب (يقولـوا هـذه مـن عنـد الله وإن تصـبهم سيئة) :بليـة كقحـط (يقولـوا هذه مـن عنـدك) تطيـرًا بك(قـل كـل مـن عنـد الله ) يبسـط ويقـبض حسـب إرادتـه (فمـال هـؤلاء القـوم لا يكـادون يفقهـون حـديثًا) فيعلمـوا أنَّ الله هـو الباسـط القـابض، وأفعالـه كلهـا صـادرة عـن حكمـة وصـواب"[3]. يتضـح مـن هـذا التفسـير إنَّ الـنعم التـي يصـيب الله بهـا عبـاده فهـي مـن الله تفضـلًا علـى عبـاده، أمـا مـا يصـيبهم مـن البلايـا والاختبـارات وغيرهـا فهـي بسـبب الـذنوب والابتعـاد عـن الله والله هـو الحكـيم فـي أفعالـه وتقديراتـه فهـو أعلـم بمـا هـو خيـر لكـل المخلوقـات وهـذا مـا هـو معـروف لمـن آمـن بـالله هـذا مفهـوم ثابـت فـي أذهـان النـاس والمجتمعـات .إذاً هـذه دلالـة

---

([1])تفسيرالعسكري: ٥٢١.

([2]) سورة النساء:٧٨.

([3]) الآصفي: ١/ ٢٢٣.

النسق المعلن وبالعودة إلى تفسير بيت النبوة ومعدن العلم ومقر الرسالة، نجد أنَّ الإمام العسكري (عليه السلام) فسر هذه الآية في المنافقين الناكثين لبيعة وولاية إمام المتقين أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، الذين كانوا إذا أنعم الله عليهم اتَّبعوا عليًا واتخذوه إمامًا مما أنعم الله عليهم مثلهم كمثل الذين كانوا في طريق مظلمة فأضاء لهم البرق طريقهم فمشوا فيه أفادوا من نوره لمصلحتهم وغايتهم، إذا انزل الله عليهم البلايا لسوء أفعالهم "انتجت خيولهم الذكور، ونساؤهم الإناث، ولم يربحوا في تجارتهم ولا حملت نخيلهم، ولا زكت زروعهم،..."[1]، وقل خيرهم نكثوا البيعة وتشاءموا من محمد وعلي صلى الله عليهما وسلم مثلهم كمثل الذين أظلم طريقهم لذهاب نور البرق وقفوا وضلوا طريقهم، إلا أنَّ ذلك كله بحكم الله وقضائه، لكنهم قوم يجهلون أعظم نعم الله عليهم وهي الولاية والإتباع. هذه الدلالة التي دل عليها الإمام والتي لم يصل اليها المفسرون هي دلالة النسق المضمر الكامنة في طيات النص الكريم.

ومن الآيات قوله تعالى: ﴿ **رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ**﴾[2]، يفهم من الآية للوهلة الأولى عند قراءتها أنَّها في من كفر بالله تعالى وما يكون حاله وهو حال الندم والتمني أنَّه لو آمن بالله وأسلم بدين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومما يؤيد ذلك ما جاء في التفاسير منها ما قال الطباطبائي في ميزانه: "يشير به إلى أنّهم سيندمون على ما هم عليه من الكفر ويتمنون الإسلام لله والإيمان بكتابه يوم لا سبيل لهم إلى تحصيل ذلك...وإنهم يتمنون الإسلام بالنسبة إلى ماضي حالهم مما فاتهم ولن يعود إليهم فليس إلا الإسلام ما داموا في الدنيا فالآية تدل على أنَّ الذين كفروا سيندمون على كفرهم ويتمنون لو كانوا مسلمين بعد

---

([1])تفسيرالعسكري: ١١٩.

([2]) سورة الحجر: ٢.

انطـواء بسـاط الحيـاة الـدنيا"[1]، وهـذا المشـهور فـي أوسـاط المفسـرين ومما ترسـخ فـي المجتمعـات إذاً هـذه هـي دلالـة النسـق الثقـافي المعلـن، ولـو بحثنـا فـي ميـاه تفسـير عذبـة صـافية بصـفاء ينابيعهـا تفاسـير علـوم آل الله الكـرام ،عـن الصـادق (عليه السلام) أنَّـه قـال: "سـيؤتى بالواحـد مـن شـيعتنا فـي أعمالـه بعـد أن قـد حـاز الولايـة والتقيـة وحقـوق إخوانـه ويوقـف بإزائـه مـا بـين مائـة وأكثـر مـن ذلـك إلـى مائـة ألـف مـن النّصـاب فيقـال لـه: هـؤلاء فـداؤك مـن النـار، فيـدخل هـؤلاء المؤمنـون الجنـة، وهـؤلاء النّصـاب النـار، وذلـك مـا قـال الله (عز وجل): (رُّبَمَـا يَـوَدُّ ٱلَّـذِينَ كَفَـرُواْ لَـوۡ) يعنـي بالولايـة (كَـانُواْ مُسـلِمِينَ) فـي الـدنيا منقـادين للإمامـة ليجعـل مخـالفيهم فـداءهم مـن النـار"[2]. تفسـير الإمـام (عليه السلام) يوضـح دلالـة النسـق الثقـافي المضـمر والتـي تبـين إنَّ مـن لـم يـدخل فـي ولايـة علـي (عليه السلام) لـيس مسـلما إنَّمـا هـو كـافر، فالتوحيـد مرتكـز علـى شـهادة ثلاثيـة (لا إلـه إلا الله ، محمـد رسـول الله، علـي ولـي الله، ) كمـا تبـين لنـا نـدم وحسـرة مـن لـم يـوالي أميـر المـؤمنين (عليه السلام) يـوم الحسـاب فيتمنـى ومـا لأمنيتـه من محقق.

ومـن الآيـات أيضًـا قولـه تعـالى:﴿ **وَيَـوْمَ يَعَـضُّ الظَّـالِمُ عَلَـى يَدَيْـهِ يَقُـولُ يَـا لَيْتَنِـي اتَّخَـذْتُ مَـعَ الرَّسُـولِ سَـبِيلا** ﴾[3]، تحـدثت الآيـة الكريمـة عـن نسـق ثقـافي مترسـخ فـي المجتمـع وهـو نسـق نـدم وحسـرة مـن لـم يتبـع الحبيـب محمـد (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) فقـد فسـرها المفسـرون بأنَّهـا نزلـت فـي أبـي بـن خلـف وعقبـة بـن أبـي معـيط لأنَّهمـا لـم يتبعـا رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) [4]، وقـال آخـر: "(يقـول) للتنبيـه (يـا ليتنـي اتخـذت مـع الرسـول سـبيلًا )

---

(1) الميزان: ١٢/ ٩٦-٩٧.

(2)تفسيرالعسكري:١٩٩.

(3) سورة الفرقان: ٢٧.

(4) ينظر: تسهيل الوصول لمعرفة أسباب النزول: ٢٥٠.

طريقًا إلى الهدى "[1]، يتضح مما سبق أنَّ من لم يتبع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) سيكون في غيظ وحسرة لهلاكه وضلاله، لأنَّ سبيل الرسول هو الهدى والرشاد وهو الطريق المؤدي إلى جنات النعيم قال تعالى: ﴿ **وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾[2]، وهذا ما هو ثابت راسخ في أذهان الناس الذين آمنوا بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

أما إذا غيص في تفسير أهل البيت عليهم الصلاة والسلام والبحث عن معنى هذه الآية فنجد ضالتنا عند العالم الجليل الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام): "ما من عبد ولا أمة أعطي بيعه أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في الظاهر ونكثها في الباطن وأقام على نفاقه إلا و إذا جاءه ملك الموت ليقبض روحه تمثل له إبليس وأعوانه وتمثل النيران وأصناف الجنان ومنازله فيها لو كان بقي على إيمانه ووفى ببيعته فيقول له ملك الموت: انظر فتلك الجنان التي لا يقدّر قدر سرائها وبهجتها وسرورها إلا الله رب العالمين كانت معدة لك فلو كنت بقيت على ولايتك لأخي محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان عليها مصيرك يوم فصل القضاء،... فعند ذلك يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا فقبلت ما امرني والتزمت من موالاة علي عليه السلام ما الزمني"[3]، وهذا هو الصراط المستقيم الذي يهدي إليه الحبيب وهو علي صلوات الله عليهما وآلهما الطيبين.

من هذا التفسير المروي عن أئمة التقى وسبيل الهدى إنَّ سبيل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي يهدينا إليه هو الولاية العلوية التي نكثها المنافق فكان يعظ على يديه ندمًا وحسرة ، وفي ذلك يتضح لنا النسق الثقافي المضمر في هذه الآية الكريمة وهو إنَّ سبيل الرسول هو علي عليه الصلاة والسلام.

---

([1]) شبر: ٤٣٥.

([2]) الشورى:٥٢.

([3])تفسيرالعسكري: ١١٦- ٥٧٦.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى:﴿ **فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ** ﴾[1]، من يقرأ الآية الكريمة يتبادر إلى ذهنه قصة النبي موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام وكيف أنّ الله أنقذه وقومه من بطش فرعون بأنْ فلق له البحر وأغرق آل فرعون جميعًا وهذا يؤيده ما ورد في التفاسير ومنها: "أساف فضربه ( فانفلق ) انشق فرقًا بينها اثني عشر مسلكًا(فكان كل فرق كالطود العظيم) كالجبل الشامخ الراسي فسلك كل سبط مسلكًا"[2]، والواضح من التفسير إنَّ الله جعل لموسى (عليه السلام) الآية كرامة له ولمنزلته الشريفة وليدل بها على صدق دعوته وأنقذ بها من لم يتخوف من فرعون وظلمه متبعًا دين موسى (عليه السلام) وهذا هو النسق الثقافي المعلن الذي تكاد جميع التفاسير أن تقول به، أما بالعودة إلى أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام للتبين من معنى النص الشريف عن الإمام أبي القائم العسكري (عليه السلام) أنَّه قال: "فأوحى الله إلى موسى أن أضرب بعصاك البحر وقل: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لمّا فلقته فانفلق وظهرت الأرض إلى آخر الخليج فقال موسى (عليه السلام): ادخلوها قالوا: الأرض وحِلة نخاف أن نرسب فيها فقال الله (عز وجل): يا موسى قل: اللهم بحق محمد وآل محمد الطيبين جففها...فأمر الله موسى بضرب البحر بعددهم اثنتي عشرة ضربة في اثني عشر موضعًا إلى جانب ذلك الموضع ويقول: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين بيّن الأرض لنا وأمط الماء عنا ،فصار فيه تمام اثني عشر طريقًا وجف قرار الأرض بريح الصبا...قال الله (عز وجل) لبني إسرائيل في عهد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) : فإذا كان الله تعالى فعل هذا كله بأسلافكم لكرامة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعاء موسى دعاء تقرّب بهم إلى الله أفلا تعقلون إنَّ

---

([1]) سورة الشعراء: ٦٣.

([2]) تفسير القرآن الكريم ،للعلامة المحقق الجليل السيد عبد الله شبر،(ت١٢٤٢هـ)،شركة مكتبة الالفين ،ط١، ٢٠٠٦م:٤٤٣.

علـيكم الإيمـان بمحمـد وآلـه إذ قـد شـاهدتموه الآن؟"[1]، يتضـح عـن طريـق التفسـير الإمـامي إنَّ معجـزات موسـى (عليه السلام) لـم تحصـل إلا بجـاه محمـد وآل محمـد صـلى الله علـيهم أجمعـين، ولا يعنـي ذلـك أنَّ لـيس لموسـى منزلـة وكرامـة، إلا أنَّ كرامـة وفضـل ومنزلـة محمـد وآل محمـد لا يصـل إليهـا، أي ملـك ونبـي ومرسـل وعبـد مـؤمن فصـلى الله علـيهم أجمعـين. وهـذا هـو النسـق الثقافي المضمر الذي لم يرد له ذكر في التفاسير.

ومـن الآيـات أيضًـا قولـه تعـالى:﴿ **وَمَـا كُنـتَ بِجَانِـبِ الطُّـورِ إِذْ نَادَيْنَـا وَلَكِـن رَّحْمَـةً مِّـن رَّبِّـكَ لِتُنـذِرَ قَوْمًـا مَّـا أَتَـاهُم مِّـن نَّـذِيرٍ مِّـن قَبْلِـكَ لَعَلَّهُـمْ يَتَـذَكَّرُونَ**﴾[2]، عبـرت الآيـة الكريمـة عـن نـداء الله تعـالى لموسـى (عليه السلام) وإنـزال التـوراة وهـذا خطـاب للنبـي (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) يخبـره الله تعـالى عـن قضـاء الأمـر لموسـى (عليه السلام) كمـا ورد فـي التفاسـير: "كـأنَّ القضـاء مضـمن معنـى العهـد، والمـراد بالعهـد الأمـر إليـه علـى مـا قيـل إحكـام أمـر نبوتـه...وماكنت حاضـرًا وشـاهدًا حـين أنزلنـا التـوراة علـى موسـى فـي الجانـب الغربـي مـن الـوادي أو الجبـل"[3]، إذاً النسـق المعلـن يتحـدث عـن قصـة تكلـيم الله لموسـى وأخـذ العهـد منـه وإنـزال ألـواح التـوراة عليـه التـي فيهـا أحكـام وشـرائع دينه.

وبـالعودة إلـى أيـوب العلـم والحكمـة وأهـل التفسـير والتحليـل الحقيقـي للتبـين مـن معنـى الآيـة الكريمـة عـن رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) أنَّـه قـال: "لمـا بعـث الله (عز وجل) موسـى بـن عمـران واصـطفاه نجيًا...فقـال الله تعـالى: يَـا مُوسَـى أَمَـا عَلِمْـتَ أَنَّ فَضْـلَ أُمَّـةِ مُحَمَّـدٍ عَلَـى جَمِيـعِ الْأُمَـمِ كَفَضْـلِي عَلَـى جَمِيـعِ خَلْقِـي قَـالَ مُوسَـى: يَـا رَبِّ لَيْتَنِـي كُنْـتُ أَرَاهُـمْ، فَـأَوْحَى اللَّـهُ تَعَـالَى إِلَيْـهِ: يَـا مُوسَـى إِنَّـكَ لَـنْ تَـرَاهُمْ،... أَفَتُحِـبُّ أَنْ أُسْـمِعَكَ كَلَامَهُـمْ قَـالَ: نَعَـمْ يَـا

---

([1])تفسيرالعسكري: ٥٧٦.

([2]) سورة القصص: ٤٦.

([3]) الميزان: ١٦/ ٥٠.

إِلَهِي،... فَنَادَى الْمَلِكُ رَبُّنَا (ﷻ) يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ. فَأَجَابُوهُ كُلُّهُمْ، وَ هُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ وَ أَرْحَامِ أُمَّهَاتِهِمْ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَ النِّعْمَةَ وَ الْمُلْكَ لَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ،...فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ (ﷻ) نَبِيَّنَا محمد قَالَ: يَا مُحَمَّدُ (وَ ما كُنْتَ بِجانِبِ الطُّورِ إِذْ نادَيْنا) أُمَّتَكَ بِهَذِهِ الْكَرَامَةِ"[1]، النسق الثقافي المضمر بيَّن لنا جملة من الأمور ومنها أنَّ الخطاب للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يخبره عن الحوار بين الله وبين موسى (عليه السلام)، والأمر الآخر إنَّ جملة "نادينا" يُراد منها نداء الرب سبحانه وتعالى لأمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهم في أصلاب آبائهم، وأيضا من تلك الأمور بيّن الله تعالى فضل أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على باقي الأمم.

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاء اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا** ﴾[2]، من النظرة الأولى لألفاظ النص الكريم يفهم أنَّها تعني أنَّ العبد لا يشاء أمرًا إلا أن يشاءه الله له، كما جيء في تفسير النص الكريم: "(وما تشاء إلا أن يشاء الله) وما تشاءون ذلك إلا وقت أن يشاء الله مشيئتكم... (إنَّ الله كان عليمًا) بما يستأهل كل أحد (حكيمًا) لأشياء إلا بما تقتضيه حكمته"[3]، وهذا التفسير يكشف عن دلالة النسق الثقافي الثابت في أذهان الناس المترسخ في المجتمع فكل مؤمن ومؤمنة يعتقدون أنَّه لا يقضى أمرًا يشاؤونه إلا إذا أراد الله ذلك والله العارف بمصلحة العباد.

وأما بالعودة إلى تفسير أئمة أهل البيت (عليهم السلام) والبحث عن معنى الآية الكريمة نجد ضالتنا في تفسير العسكري (عليه السلام) نقلًا عن الطوسي في غيبته في حديث طويل يرويه كامل بن إبراهيم المدني عن

---

([1])تفسيرالعسكري: ٣٩-٤٠.

([2]) سورة الانسان: ٣٠.

([3]) البيضاوي: ٣/ ٤٨١.

العسكري (عليه السلام) أنَّه قال: "جئت تسأله عن مقالة المفوضة، كذبوا، بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله، فإذا شاء شئنا، والله يقول: (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله)"[1] وفي هذا الحديث يتبين النسق الثقافي المضمر في هذه الآية الكريمة إنَّ أهل البيت (عليهم السلام) هم المقصودون في "تشاؤون" وقلوبهم (عليهم السلام) أوعية لمشيئة الله تعالى.

---

([1]) العسكري: ٦٠٠.

# الخاتمة

١- تمثل الدلالة الأدبية دراسة النصوص دلاليًا وفقًا للاتجاه الأدبي المعني بالحمولة المعرفية والأدبية، فهي تختص بالمتغير الفردي، على العكس من الدلالة اللغوية التي تختص بالثابت المشترك لجميع أهل اللسان.وهذا مامكن الباحثة من الولوج الى عمق الدلالة في النص القرآني وعدم الاكتفاء بظاهره الانيق.

٢- احتلت الدلالة الايحائية مساحة واسعة من تفسير الامام العسكري(ع) توجيها للمعنى وتعميقا للدلالة إذ ليست المفردة منعزلة عن محيطها الثقافي ،لذا فهي ذات دلالة إيحائية مستمدة لا من معناها المعجمي، بل من معناها الإدراكي وفقًا للتصورات الذوقية للمتكلم والمتلقي.

٣- للصيغة الصرفية دلالة ثابتة هي المتعلقة بالاشتقاق مباشرة، ولها أيضًا دلالة متغيرة يتحكم في اختيارها المتكلم ، تؤدي وظيفة إيحائية، وهذه الأخيرة هي المقصودة بالدلالة الأدبية، وقد جعل تفسير الإمام العسكري(عليه السلام) شرح هذه الدلالة والإشارة إلى ألطافها الخفية.

٤- اتّسمت الدلالة الأدبية التي ورد ذكرها في تفسير الإمام العسكري(عليه السلام) بالإشارة إلى بؤرة الإيحاء الصوتي وأثرها في توجيه الدلالة ، وبذلك كان لدلالة الإيحاء الصوتي الأثر الواضح فيها.

٥- اتّسم الأسلوب الخبري في تفسير الإمام العسكري(عليه السلام) بالعمق كونه يخبر عن المغيبات ، إلى الحد الذي يتعلق فهم النص لولا تفسير المعصوم (عليه السلام) ،وكثيرًا ما يكشف لنا خلاف الشائع من فهم الخبر.

٦- دأب مفسرو القرآن الكريم على تفسير الأسلوب الطلبي كما هو الحال عند وروده مع الشعر، ولكن تفسير الإمام العسكري(عليه السلام) جاء مغايرًا ، ليُظهر إنَّ الاستفهام مثلًا لا يخرج إلى غير معناه إلا ثانيًا وبالعرض ويبقى الاستفهام أولًا وبالذات.

٧- يثبت تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) أنَّ القرآن نزل بلسان العرب ولكن ليس بأساليبهم بالضرورة ، كان اسلوبه متفرد معجز ويحتاج إلى مفسِّر مفهِّم عنده علم الله.

٨- أظهرت الدلالة الأدبية أنَّ التكرار في القرآن الكريم حصل في اللفظ دون المعنى، فإنَّ المعاني لم تتكرر، وهذا ما أكده تفسير الإمام العسكري(عليه السلام).

٩- أظهرت دلالة السياق بواسطة القرائن النصية أهمية في توجيه الدلالة بحسب الوجه المراد من أوجه المعنى من دون التقيّد بالسياق العام للسورة بالضرورة وهذا ما يميّز تفسير الإمام العسكري(عليه السلام) عن تفاسير غير المعصوم.

١٠- لمعرفة الدلالة الأدبية نحتاج إلى معرفة قصد المتكلم، وهذا يمتنع على غير المعصوم معرفته، لذلك طالعنا تفسير الإمام العسكري(عليه السلام) بقصد المتكلم، وظهر منه خلاف ما هو شائع من الدلالة التي ذهب إليها المفسرون من دون معرفة ذلك النص.

١١- يستمد سياق المقام أهمية في الدلالة الأدبية كما ظهرت في تفسير الإمام العسكري(عليه السلام) من ثلاثة مستويات هي: مقام التقيّة ،ومقام المداراة ، ومقام بيان الحقيقة.

١٢- اتّخذ الترابط النصي في القرآن خطوطه العريضة بناءً على منهاج خاص عرضه تفسير الإمام العسكري(عليه السلام) وفقًا لمعاريض الكلام ولحن القول ولم يتخذ بالضرورة الترابط بحسب قواعد النحو الوظيفي .

١٣- برز الحوار في النص القرآني كاشفًا للقارئ عن الحقائق التي لم تكن لتتكشف لولاه، ولم يكن بالضرورة معنيًا به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما ذهبت تفاسير غير المعصومين.

١٤- في النص القرآني أنساق مضمرة لم يكن في القرائن النصية والإيحائية رجح لها بالضرورة لولا تبيين المعصوم الإمام العسكري(عليه السلام) ولها أهميتها في توضيح الدلالة الأدبية.

## قائمة المصادر والمراجع


-القرآن الكريم

١-الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي،(ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، د. ط، ١٩٨٨م.

٢-أثر السياق في خطب الأمام الحسين عليه السلام دراسة تحليلية، عبد الهادي عبد الرحمن الشاوي، جامعة الكوفة مركز دراسات الكوفة.

٣-أثر السياق في دلالة الصيغة الصرفية ، مروة عباس حسن، رسالة ،تحقيق علي عبد الله العنبكي ،ديالى،العراق، ط١،٢٠١٣م.

٤- الاحتجاج :أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي،(ت٦٥٠هـ)، علق عليه: محمد باقر الموسوي الخرسان.

٥-الأخبار الدخيلة ،الحاج الشيخ محمد تقي التستري، تعليق: علي أكبر الغفاري.

٦-أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي،(ت٤٦٨هـ)، رواية بدر الدين لأرغياني ،تحقيق: د. ماهر ياسين الفعل ، دار الإيمان ،ط١، ٢٠٠٥م .

٧-الاسلوب دراسة بلاغية تحليلية لإصول الأساليب الادبية : احمد الشايب استاذ في جامعة القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ط٨، ١٩٩١م .

٨-الاسلوبية : بير جيرو، ترجمة :د. منذر عياشي، (د.ت) (د.ط).

٩-الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، د.ط ، د.ت.

١٠- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية لمحمد الشاوش/المؤسسة العربية للتوزيع ،ط١ ، تونس، ٢٠٠١م .

١١- إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين درويش، اليمامة للطباعة والنشر، دار الارشاد للشؤون الجامعية، حمص –سورية.
١٢- إقبال الاعمال ، للسيد ابن طاووس،(٦٦٤هـ)،ط١،مؤسسة الاعلمي،بيروت_لبنان،١٤١٧هـ_١٩٩٦م.
١٣- الأمالي: الشيخ المفيد،(ت٤١٣هـ)، تحقيق: حسين الاستاذ ولي- علي أكبر غفاري ،ط٢ ، ١٤١٤هـ.
١٤- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مدرسو الإمام علي بن أبي طالب للنشر، إيران–قم، ط١، ١٤٢٦هـ.
١٥- إنتاج الدلالة الأدبية، للدكتور صلاح فضل، مؤسسة المختار للطباعة والنشر، ط١، القاهرة.
١٦- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تأليف العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي " قدس الله سره " ،(ت١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت – لبنان .
١٧- البعد الترابطي في القرآن الكريم(دراسة تفسيرية)، إقبال وافي نجم، ، العتبة الحسينية المقدسة، العراق،كربلاء المقدسه،ط١، ٢٠١٥م .
١٨- بلاغة التركيب(دراسة في علم المعاني)،د. توفيق الفيل، مكتبة الاواب، القاهرة.
١٩- البلاغة المتميزة، عبد العزيز علي الحربي، دار بن حزم، ط٢، ٢٠١١م.
٢٠- البيان في روائع القرآن، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة.
٢١- البيان والتبيين، الجاحظ،(ت٢٥٥هـ)، شرح :عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر ، ط٣، ١٩٦٠م.

٢٢- تأصيل الاسلوبية في الموروث النقدي والبلاغي(كتاب مفتاح العلوم للسكاكي نموذجا)، ميس خليل محمد عودة، تحقيق يحى جبر ،جامعة النجاح الوطنية فلسطين، نابلس،٢٠٠٦م.
٢٣- تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة شرف الدين علي الحسيني الأسترآبادي،(٤٩٠هـ)، تحقيق: مؤسسة الامام المهدي (عليه السلام)،ط٢ .
٢٤- التبيان في تفسير القرآن، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ط١.
٢٥- تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني في ضوء اللسانيات المعاصرة سورة التوبة ، فخرية غريب قادر، عالم الكتاب الحديث ، ط١ ، اربد الاردن ، ٢٠١١ م .
٢٦- التحقيق في كلمات القرآن الكريم: المحقق المفسر العلامة المصطفوي ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان،ط٣، ٢٠٠٩م.
٢٧- تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص)،محمد مفتاح، الدار البيضاء ، المركز العربي،ط٢.
٢٨- تحليل الخطاب، بروان جيليان-بوج يول، ترجمة وتعليق: د. محمد لطفي الزليطي - د. منير التركي، الرياض، جامعة الملك سعود، ١٩٩٧م.
٢٩- تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول ، الشيخ خالد عبد الرحمن المعك ،دار المعرفة، بيروت_ لبنان، ط١.
٣٠- تصريف الأسماء والأفعال، فخر الدين قباوة، دار المعارف، بيروت-لبنان، ط٢، ١٩٨٨م .
٣١- التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني(دراسة بلاغية)، جنان منصور كاظم الجبوري ،تحقيق قيس اسماعيل الاوسي،جامعة بغداد،كلية التربية،قسم اللغة العربية،٢٠٠٥م.

٣٢- التعريفات، القاضي الجرجاني،(٤٧١هـ)، تحقيق: نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصوير، ط١، ٢٠٠٧م.
٣٣- تفسير الاصفى ، المولى محمد حسين الفيض الكاشاني،(١٠١٩هـ)، تحقيق: محمد حسين درايتي-محمد رضا نعمتي ، مركز العلوم و الثقافة الاسلامية، ط٢.
٣٤- تفسير الإمام أبي محمد الحسن بي علي العسكري (عليه السلام) ، تحقيق: السيد علي عاشور، الناشر مؤسسة التاريخ العربي،بيروت،ط١، ١٤٢١هـ_٢٠٠١م.
٣٥- تفسير البرهان في تفسير القرآن ، العلامة المحدث السيد هاشم البحراني،(١١٠٩هـ)، تح : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين.
٣٦- تفسير الجلالين الميسر، جلال الدين الحلبي وجلال الدين السيوطي،(ت٩١١هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة.
٣٧- تفسير الخطيب المكي، السيد عبد الحميد الخطيب، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، ط١.
٣٨- تفسير الصافي: الفيض الكاشاني،(١٠١٩هـ)، صححه وعلق عليه: حسين الأعلمي، مكتبة الصدر، إيران-طهران، ط٣، ١٤١٥هـ.
٣٩- تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، لجعفر محمد بن جرير الطبري،(٣١٠هـ)، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي- مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، دار هاجر.
٤٠- تفسير العياشي: أبو النضر محمد بن مسعود العياشي،(٩٣٢هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة/ قم، ط١، ١٤٢١هـ.
٤١- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير ) ،(٧٧٤هـ)، لابن كثير ،تحقيق د. حكمت بن بشير بن ياسين -سامي بن محمد السلامة.

٤٢- تفسير القرآن العظيم ،للعلامة عبدالله شبر، شركة مكتبة الالفين، ط١، ٢٠٠٦م: ٤٧٨.
٤٣- تفسير القرآن الكريم "بحر العلوم"، نصر بن محمد بن احمد بن إبراهيم السمرقندي،(ت٣٧٣هـ)، تحقيق: د. عبد الرحيم أحمد الزقة،ط١.
٤٤- تفسير القرآن الكريم ،للعلامة المحقق الجليل السيد عبد الله شبر،(ت١٢٤٢هـ)،شركة مكتبة الالفين ،ط١، ٢٠٠٦م:٤٤٣.
٤٥- تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي،(ت ٣٢٩، صححه وعلق عليه السيد طيب الموسوي،مط النجف،منشورات مكتبة النجف،١٣٨٦هـ.
٤٦- تفسير الماتريدي: أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي،(٣٣٣هـ)، تحقيق :د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
٤٧- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار النهظة،القاهرة-مصر ،ط٢، ١٩٨٧م.
٤٨- تفسير نور الثقلين: الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، تحقيق السيد علي عاشور، مؤسسة التاريخ العربي،(د.ط)، (د.ت).
٤٩- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ،المحقق: محمد عوض مرعب ،دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط١، ٢٠٠١م.
٥٠- تيسير البيان لاحكام القرآن،محمد بن علي الخطيب اليمني ابن نور الدين،تح عبد المعين الحرش، ط١،ب مط،١٤٣٣هـ_٢٠٢١م.
٥١- جواهر البلاغة(المعاني والبيان والبديع)،السيد احمد الهاشمي رحمه الله، قرأه وضبطه وعلق عليه: محمد رضوان مهنا، مكتبة الايمان بالمنصورة، ط١، ٩٩٩١م.

٥٢- خاتمة مستدرك الوسائل، تأليف المحدث الجليل الميرزا الشيخ حسين النوري الطبرسي،(١٣٢٠هـ). تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
٥٣- خطبة الغدير_ النص الكامل، ت:محمد باقر الأنصاري، مركز لمنتظر الثقافي.
٥٤- خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، للعلامة أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي الحلي،(٧٢٦هـ)، مؤسسة نشر الفقاهة، ط٤.
٥٥- خواطر الشيخ الشعراوي ، محمد متولي.
٥٦- الدر المنثور في تفسير المأثور، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي،(٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لندن، ط١، ١٩٩٠م.
٥٧- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب،القاهرة،ط:٤ ،٢٠٠٦م.
٥٨- دروس في الألسنية العامة، فريدينان دي سوسير، تعريف: صالح الفرماني- محمد الشاوي عجينة، الدار العربية للكتاب، طرابلس- ليبيا، ١٩٨٥م.
٥٩- الدلالة الادبية، أحمد مختار عمر ، عالم الكتاب ،ط٦ ، القاهرة ، ١٩٩٨ م.
٦٠- دلالة الالفاظ لإبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ط ٣ ، ١٩٧٦ م.
٦١- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة ،ط٢ ،١٩٦٣ م.
٦٢- دلالة النص الشعري، في تفسير النص القرآني(دراسة في الدلالة النصية للقرآن الكريم)،وائل عبدالله حسين ابو محيي الدين، رسالة

ماجستير في اللغة العربية بكلية الدراسات العليا في جامعة المجاح الوطنية،نابلس–فلسطين،٢٠٠٤م.
٦٣- روائع نهج البلاغة ،جورج جرداق ،طبع ونشر: مؤسسة معارف الفقه الاسلامي ،أيران–قم.
٦٤- السياق وأثره في المعنى: المهدي إبراهيم، أكاديمية الفكر الجماهيري ، ط١، ٢٠٠١م.
٦٥- شذا العرف في فن الصرف، احمد الحملاوي، ضبط وتصحيح: محمد شاكر.
٦٦- شرح اصول الكافي: مولي محمد صالح المازندراني، تحقيق مع تعليقات : الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح: السيد علي العاشور، ط١، ٢٠٠٠م.
٦٧- شرح الكافية، ابن الحاجب، تحقيق: يحيى بشير مصري، المملكة العربية السعودية–الإدارة العامة للثقافة والنشر،١٩٩٦م .
٦٨- شظايا لسانية للدكتور مجيد الماشطة، دار السياب، لندن، ط١، ٢٠٠٨م .
٦٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي،(٣٩٣هـ)،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم الملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٧٠- صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم دراسة احصائية صرفية دلالية، كمال حسين رشيد صالح، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس فلسطين، ٢٠٠٥م.
٧١- علم الاسلوب مبادئه واجراءاته: د. صلاح فضل، دار الشروق للنشر، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٧٢- علم الاسلوب مفاهيم وتطبيقات: محمد كريم كوَّاز، منشورات جامعة السابع من ابريل، ط١، ١٤٢٦هـ .
٧٣- علم الدلالة : ف.ر.بالمر، ترجمة :د. صبري إبراهيم السيد، جامعة عين شمس، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م.
٧٤- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي لمنقور عبدالجليل ،اتحاد الكتاب العرب، دمشق ،٢٠٠١م.
٧٥- علم الدلالة، أحمد مختار عمر ، علم الكتب، القاهرة، ط٤ ، ١٩٩٣م .
٧٦- علم وظائف الاصوات اللغوية الفونولوجيا، د. عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١ ،١٩٩٢م .
٧٧- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحق: د. عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
٧٨- فنون الحوار والاقناع، ديماس محمد راشد، دار ابن حزم، ط١، ٩٩٩١م.
٧٩- الفينومينولوجيا عند هوسرل، سامح رافع، بغداد- دار الشؤون الثقافية العامة،ط١.
٨٠- القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى،(٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان،ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٨١- القرآن والفكر والأدب الاسلامي (مقاربات معرفية جمالية)، د. أمجد الفاضل ،استاذ المناهج النقدية والفكر الاسلامي بجامعة كربلاء، ط١، ٢٠٢٠م.

٨٢- كامل الزيارات وفضلها وثواب ذلك، ابن قولوية أبو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى القمي،ت٣٦٨ هـ، تق: بهراد الجعفري،ط١، ١٣٩٦ هـ، طهران.
٨٣- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(٥٣٨هـ)، دار المعرفة ، بيروت.
٨٤- لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين أبي عبد الرحمن السيوطي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ٢٠٠٢م .
٨٥- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي،(٧٨٠هـ)، دار صادر بيروت .
٨٦- اللغة العربية مبناها ومعناها، تمام حسان، عالم الكتب، ط ٥، ٢٠٠٦م.
٨٧- ما نزل من القرآن بشأن فاطمة(عليها السلام): السيد محمد علي الحلو، دار الكتاب الإسلامي،ط٢، ٢٠٠٦م.
٨٨- المثل السائر، ابن الاثير،(٦٣٧هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، بيروت_ لبنان، د.ط، ١٩٩٩م.
٨٩- مجمع الرجال، الشيخ العلامة عناية الله البهبائي(ت١٠٢٦هـ) ،قم-ايران.
٩٠- المدخل الى علم أصوات العربية، د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، ط١، ٢٠٠٤م.
٩١- المسند، أحمد بن محمد بن حنبل،(٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، ط٤، القاهرة، ١٩٥٤م.
٩٢- مصباح الأصول، تقرير بحث السيد الخوئي، للسيد محمد الواعظ الحسيني .
٩٣- معجم إعراب ألفاظ القران الكريم ، د. محمد سيد طنطاوي، راجعه: الشيخ محمد فهيم أبو عبية، مكتبة لبنان ناشرون، ط١.

٩٤- المعجم الأدبي، جبور عبدالنور، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.
٩٥- معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب للنشر، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٩٦- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه كامل المهندس، مكتبة لبنان،ط٢.
٩٧- معجم الوسيط (إبراهيم أنيس-عبدالحليم منتصر عطية الصوالحي-محمد خلف الله أحمد) ، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، القاهرة، ٢٠٠٤م.
٩٨- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، السيد ابو القاسم الموسوي الخوئي،(١٤١٣ه)، مؤسسة الامام الخوئي الاسلامية، ط١.
٩٩- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس الحسين احمد بن زكريا،(٣٩٥ه)، دار الفكر، ١٩٧٩م.
١٠٠- مغني اللبيب، ابن هشام،(٧٦١ه)، دار المعرفة ،بيروت.
١٠١- من لا يحضره الفقيه، الشيخ ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق(ت٣٨١ه)، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، مقدمة المصنف.
١٠٢- منهج البحث الادبي، د. علي جواد الطاهر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
١٠٣- ميزان الحكمة: محمد الريشهري، دار الحديث للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٢ه.

١٠٤- الميزان في تفسير القرآن، العلامة محمد حسين الطباطبائي، (ت١٤٠٢ هـ)،منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت – لبنان.
١٠٥- نظام البنى الاسلوبية دراسة في أنشودة المطر للسياب، د. حسن ناظم، الدار البيضاء-المغرب، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.
١٠٦- نظرات في اللغة، رضوان محمود، د.ت، ط١، ١٩٧٦م.
١٠٧- النقد الثقافي(قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، عبدالله الغذامي، الهيأة العامة لقصور الثقافة،ط١ ، القاهرة، ٢٠١٠م.
١٠٨- نقد الرجال، مصطفى بن الحسين التفرشي ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ط١ .
١٠٩- نهج البلاغة، شرح محمد عبده، دار المعرفة، ط٢، بيروت، ٢٠٠٨م.
١١٠- الوجيز في تفسير القرآن الكريم، شوقي ضيف، ط١: ٢٤.
١١١- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن احمد الواحدي،(ت٤٦١هـ) تحقيق: احمد حسن ابو العلوم الزفيتي، القاهرة.

**الرسائل والأطاريح:**


١-الآيات المتعلقة بالسيدة الزهراء عليها السلام دراسة في صور الدلالة الادبية لنهج الكتاب والعترة ، بحث مقدم الى مجلس كلية العلوم الاسلامية بجامعة كربلاء وهو جزء من متطلبات الحصول على شهادة الماجستير في لغة القران وآدابها رسالة، كرار جواد كاظم المفرجي، ٢٠١٩ م.

٢-البنيات الاسلوبية في ديوان امرأة للرياح كلها، ميلود حكيم، سامية بودوح، رسالة ماجستير إلى قسم الداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خضير بسكوة، ٢٠١٧م.

٣-التحليل الفيزيائي لصفات أصوات العربية دراسة مخبرية، خضير الدليمي، اطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في اللغة العربية: ٢٠١٧م-٢٠١٨م.

٤-الحوار في القرآن الكريم محاوره واهدافه، د. سناء بنت محمود عبدالله عابر، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدعوة واصول الدين .

٥-النسق الثقافي في الفكر والبلاغة ،عبد الرحمن عبد الدايم، اطروحة دكتوراه ،جامعة مولود معمري ،كيلة الآداب واللغات ،قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠١٩م .

٦-النسق الثقافي في الكناية، عبد الرحمن عبد الدايم، مذكرة ماجستير، جامعة مولود معمري، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم اللغة والادب الغربي ،٢٠١١م .

**البحوث والدراسات**


١- الدلالة الأدبية مراجعة ونقد وتأصيل، أ.م.د. أمجد الفاضل، جامعة كربلاء-كلية العلوم الإسلامية_ قسم اللغة العربية، بحث مختار من محور قسم اللغة العربية في المؤتمر العملي الدولي الثالث لكيلة الآداب في جامعة بابل الموسوم ب(العلوم الإنسانية ومسارات المعرفة) ، ٢٠١٩م.

٢- الدلالة النسقية تأطير نظري، أ.د. أمجد حميد عبدالله الفاضل، بحث منشور في مجلة الباحث، كلية التربية، جامعة كربلاء-قسم اللغة العربية،٢٠١٧م.

٣- السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعاني ، زيد عمر عبد الله، مجلة جامعة الملك سعود، مجلد١٥، العلوم التربوية والدراسات الاسلامية.

٤- سياق المقام وأثره في توجيه دلالة النص – دراسة تطبيقية في تفسير القرآن الكريم، محمد داوود -إكرام زين العابدين الطيب، جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا، مجلة العلوم والبحوث الإنسانية، العدد/٦، ٢٠١٣م.

٥- قواعد الحوار مع الآخر في القرآن الكريم، د. رندو فؤاد خصاونة، جامعة حائل السعودية، قسم الثقافة الاسلامية، مجلة الجامعة الاسلامية: عدد١٧٦- ١٩٧.

٦- مفهوم السياق في الدلالة ، د. سامح عبد السلام محمد، بحث منشور في شبكة الألوكة، آفاق الشريعة دراسات شرعية، فقه وأصوله، ٢٠١٤م.

٧-المنهج الاسلوبي في دراسة النص الأدبي، خليل عودة، مجلة النجاح للأبحاث،العدد٨، ١٩٩٤م

## Abstract

Significance in general is the concept obtained as a whole from a text or phrase and is not related to a single word, and the connotation in language or as mentioned in dictionaries does not depart from the concept of physical significance related to the concept of a guide that directs people to paths, is obtained as a whole from the text or The phrase is not linked to a single word. In this research, we are not about to study the semantics from its linguistic side. Instead, we study the literary connotation, which relates to the general concept learned from the text in terms of the writer's choice and taste, that is, specific to the writer to express a specific need that no other writer can express in the same way. And if the importance in the linguistic direction resonates between grammar, pronunciation, morphology, lexicon, philology and linguistics the literary significance includes in the space of its legitimate process within literary criticism the suggestive, stylistic, stylistic and contextual importance, all of which are semantic topics outside the functional use of language, stemming from the aesthetic-literary dimension. Imam al-Askari, peace be upon him, followed an exegetical approach that we do not find among other than the pure family of those who plunged himself into this field, which originally belonged to the Ahl al-Bayt (peace be upon them) exclusively, for God made them the interpreters. And those who explain the facts, secrets, and purposes of this great book. If we read the Almighty's saying: "It is upon us to gather it and recite it, so when we recite it, then follow its Quran." Then, the best of people of the Qur'an are upon us. May God's peace and blessings be upon them in every minor and major, because they are the truth and the source of

knowledge and knowledge, as well as the words of the beloved Mustafa, may God's prayers and peace be upon him and his family, to the Muslims in Ghadir Khum regarding the rule of Ali, peace be upon him, and the imams after him: With his hand and his elevator to me, he leaned on his stomach and your teacher that whoever I was his master, this is Ali his master, and he is Ali bin Abi Talib, my brother, my guardian, and his allegiance from God Almighty, the Almighty. Ali...." And through the blessed verse and the saying of the Messenger, may God's prayers and peace be upon him and his family, in Ghadir Khum, he assures us that they, prayers and peace be upon them, are the only exegetes and interpreters, and they have one saying, one interpretation and one method, and they are the source of true knowledge emanating from God Almighty without interference. Human products bear right and wrong. The jurists and scholars differed about the correctness of attributing the interpretation of Imam Hassan Al-Askari to Imam Al-Askari, peace be upon him, but the sure thing is that many texts have been reported from him, peace be upon him, in the interpretation of the Noble Qur'an, and the researcher obtained a cut in the interpretation of the interpretation to Imam Al-Askari, peace be upon him, and this is what he adopts search.

Republic of Iraq

Ministryof Higher Education and Scientific research

Karbala University

College of Islamic Sciences

the department of Arabic language

# Literary significance in the interpretation of Imam al-Askari, peace be upon him

A letter submitted to the Council of the College of Islamic Sciences / University of Karbala It is part of the requirements for obtaining a master's degree in Arabic language and literature / Qur'anic language and literature

written by

Sarah Ali Hadi AL-Aboodi

Supervisor

Prof. Dr Amjad Hamid Al-Fadil

1443.AH Feb.2022AD